

الباراكوردو

الظواهر الخارقة



طارق سري

مكتبة النافذة



# الباراسيكولوجي الظواهر الخارقة

طارق سري

الناشر

مكتبة النافذة

الباراسيكولوجى

تأليف: طارق سرى

الطبعة الأولى ٢٠٠٦

رقم الإيداع ٢٠٠٦/١٦٧٣٦

كل الحقوق  
محفوظة

الناشر: مكتبة النافذة

المدير المسئول: سعيد عثمان

---

الجيزة ٢ شارع الشهيد أحمد حمدي - الثلاثيني - فيصل

تليفون وفاكس: ٧٢٤١٨٠٣

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

أحمد الله وأصلى وأسلم على رسول الله وخاتم النبيين الرسول الأُمى محمد ابن عبد الله، أما بعد فإنه مما لا شك فيه أن الحقيقة العلمية الجديدة تجدُ معارضة قوية لقبولها فى مجتمع العلوم المعروفة والمألوفة، لذا فإن الباراسيكولوجى قد وجد مُعارضة قوية من الخاصة والعامة، وتشكلت جبهتان متقابلتان، إحداهما تعارض، والأخرى تؤيد.

لم يستطع المعارضون قبول دراسة الخوارق الغامضة المملوكة للإنسان، والمختلفة درجاتها من شخص لآخر، والتي تؤيد تشطح بخيالها لأُمور قد تفوق الحد المتصور والمقبول، فمنهم من يريد معرفة الروح وكيف تخرج من الجسد.. وذلك أمرٌ غير مقبول لأن الله أعلمنا أن الروح من أمره- سبحانه وتعالى-: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الأسراء: ٨٥] لذا فقد نهجت نهجاً أتوسط فيه الرايين، واتلمس الحقائق العلمية دون تعنت وحكم مسبق على الأشياء، ودون أن أشطح بخيالى، وأتحدث عن أمور لا تعدوا أن تكون سفسطة ويعدونها من الحقائق العلمية، وأرجوا من الله أن يوفقنا لما يرضاه.

طارق حسن بركات مصطفى سرى

.. طارق سرى..



# التطورات التاريخية للباراسيكولوجية



## التطورات التاريخية للباراسيكولوجية

حينما نحاول أن نتحدث عن البدايات التاريخية للباراسيكولوجي، فسنجد أن ظواهره يمتد عمقها في التاريخ البشري، ونجدها مرتبطة ببداية ظهور الحياة على الأرض، وعلينا أن نفرق بين الظواهر الباراسيكولوجية كعلم له أسس محددة، وبين الخارقة الكهنوتية وخارقة السحر، وكذلك يجب علينا الفصل بين الظاهرة الطبيعية، وبين العلم الذي يدرسها، حيث إن الباراسيكولوجيا كعلم يُعتبر من أحدث العلوم المعاصرة، بيد أن ظاهراته موعلة في القدم.

نالت تلك الظواهر اهتماماً غير مسبوق واتخذت شكلاً علمياً، ومن الفرضيات فرضية تذكر أن تلك الظواهر كانت أكثر شيوعاً وبروزاً في التاريخ الأول للبشرية، ويعللون ذلك بأنها كانت تعمل عمل وسائل الاتصال الأساسية، فهي تعوضه عن القصور اللغوي وكذلك الفكري، ولما نمت تلك الوسائل اضمحلت تلك الاتصالات الباطنية، وتذكر تلك الفرضية أن تلك البدائل المادية تعود إلى شدة تركيز الإنسان على البدائل الحسية الأكثر التصاقاً بالماديات، أضف إلى ذلك انغماس الناس في العالم بكل محتوياته.

وأرى أن تلك الفرضية غير صحيحة، ويمكننا الاستدلال بالقرآن الكريم الذي يطل ما ورد في الفرضية من أن التاريخ الأول للإنسان كان به قصور لغوي وفكري حيث يقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (١).

(١) البقرة: (٣١ : ٣٣).

ويذكر الطبري معنى قوله تعالى: ﴿الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ اسم كل شيء، كالبعير والشاة والغراب وكل ماله اسم ﴿أَنْبِئُونِي﴾ أخبروني ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ﴾ عليم ما لم يعلموه من غير تعليم.

بين سبحانه أنه هو الذي أحيا الإنسان ومكن له في الأرض، ثم بين بعد ذلك أصل تكوين الإنسان، وما أودع فيه من علم الأشياء وذكره به، فذكر يا محمد نعمة أخرى من ربك على الإنسان، وهي أنه قال للملائكة: إني جاعل في الأرض من أمكنه منها وأجعله صاحب سلطان فيها وهو آدم وذريته، استخلفهم الله في عمارة الأرض<sup>(١)</sup>.

وهنا ندرك أن آدم هبط وهو يعلم أسماء الأشياء، فلقد علمه الله - سبحانه وتعالى - الأسماء كلها.

فلم يهبط آدم على الأرض وهو لا يدرى كيف يتفاهم مع زوجته حواء مثلاً، بل كانت لديه لغة يتفاهم بها مع زوجها وكذلك ليعبد بها ربه، وليعبر بها عما يراه في الأرض، وأرى أن لغة آدم هي المنبت الأم لكل اللغات، ثم تدخلت طبيعة المكان وعوامل الزمن في تكوين تلك اللغات واختلاف كل لغة عن الأخرى.

أما عن انغماس الناس في الماديات، فهي أمر هام في عدم إظهار الملكات الباطنية بشكل عام غير خاص، وعلينا أن نعلم أن العصر الأول كان التوازن بين الروح والجسد... رغم الخطيئة الأولى لذا أعقبتها توبة آدم عليه السلام.

أما الحادث الآن فهو الميل إلى الماديات بشكل كبير يتعدى احتياج الإنسان إليها، مما يتج عنه التأثير بشكل سلبي على الملكات الباطنية، فكانت في نظر الناس أنها ظواهر خارقة لا يمكن تحليلها من الناحية العلمية، وكانوا يعتقدون أنها نتيجة التعامل مع الشياطين وليست من نتاج الفكر... فلقد كانت قراءة أفكار الآخرين، وتحريك الأشياء بقوة العقل، تعزى إلى السحرة الذي كان مألهم في عصور التمجيد والتقديس، وفي عصور أخرى المعاقبة بالموت...

(١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم ص ٩.

لقد كان هؤلاء السحرة يدعون بقدرتهم على اكتشاف المستقبل، ولهم فى ذلك سُبُل ومنها إلقاء مجموعة من الأحجار الملونة على الأرض بطريقة عشوائية، وتفسير ذلك الأمر..

واعتمدت إحدى الحضارات القديمة على تقديم القرابين للآلهة، ثم فحص أكباد هذه القرابين للبحث عن نبوءات معينة لتدل على خفايا المستقبل المجهول، وإحدى الحضارات الأخرى كانت تعتمد على شكل الأمعاء ودلالاتها على المستقبل بقوانينها المعلومة لديهم.

هكذا كانت تعلق الخوارق الناتجة عن الملكات الباطنية، والجدير بالذكر أن الخوارق لم تكن ناتجة عن الملكات الباطنية فقط، بل كان تأليه الطبيعة والبشر وغيرها من الأفكار الفاسدة والانحرافات البشرية نتاجاً شيطانياً، انقلب فى أذهانهم إلى نتاج خلقي إلهي، وهكذا انقلبت الحقائق مما سبب فى ظهور ديانات وضعية تعتمد على خارقى الشيطان أو خارقية طبيعية مجهولة المصدر ولا يعلمون كنهها.

وفى خضم التطور العلمى، عنى العلماء بدراسة تلك الخوارق التى أثرت فى التفكير البشرى لعقود طويلة.. لكن التطور العلمى كان دافعاً لانحراف الفكر البشرى، وذلك بمحاولة وضع أمور فوق طاقة البشر الفكرية والعلمية، وهى أمور فى الأساس تمس العقيدة..

شاهد ذلك وضع الروح وقضايا ما بعد الموت موضع الاختبار العلمى، ونحو النصوص الإلهية عن ذلك.

وأنا لست ضد أى محاولة علمية، ولكنى مع وضع النصوص الإلهية نصب أعيننا لأنها ستوفر علينا مجهوداً عظيماً لن نصل بغده إلى شيء ملموس.. سنقع فى جدليات فلسفية مجردة

وَمَا زَادَ الْأَمْرَ تَعْقِيداً أَنَّ الْعَصْرَ الَّذِي نَعِيشُهُ يَرْتَكِزُ عَلَى الْمَادِيَّاتِ، مِمَّا يَسَبِّبُ  
انْعِكَاساً خَطِيراً عَلَى التَّفاعُلَاتِ الْباطِنِيَّةِ الَّتِي تَنْمِيهَا عَوَامِلُ الْحَرِيَّةِ مِنْ تَأْمَلٍ وَخِيَالٍ  
وَانْعِتَاقٍ مِنْ قِيُودِ الْبَيْئَةِ الْمَادِيَّةِ.

وَبِإِيجَازٍ، إِنَّ شِدَّةَ وَاسْتِمْرَارِ التَّفاعُلِ بَيْنَ الْجِهَازِ الْعَصَبِيِّ وَالْوَسْطِ الْمُحِيطِ الْمَلِيءِ  
بِالْمَادِيَّاتِ يُحَوِّرُ وَسَائِلَ الْإِتِّصَالِ الْبَشَرِيَّةِ لِصَالِحِ هَذَا التَّفاعُلِ، عَلَى حَسَابِ  
مَسْتَوِيَّاتِ التَّفاعُلَاتِ الْباطِنِيَّةِ الَّتِي تَنْتَمِي لِلْبَارَاسِيكُولُوجِيَّ . .

مَا سَبَقَ يَعْطِينَا تَفْسِيراً هَاماً لَزِيَادَةِ النِّشَاطِ الْباطِنِيِّ عِنْدَ الْمُتَأَمِّلِينَ وَالْقَاطِنِينَ فِي  
الصَّحْرَاءِ وَالْأَمَاكِنِ الْخَالِيَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ الزَّائِدَةِ وَالتَّكْدُسِ السَّكَانِيِّ . .

وَيُفَسِّرُ أَيْضاً تَفَاوُتَ ظُهُورِ الْمَلَكَاتِ الْباطِنِيَّةِ بَيْنَ الْمَسْتَوِيَّاتِ الْعُمُرِيَّةِ، فَنَجِدُهَا فِي  
الْأَطْفَالِ بِصُورَةٍ أَكْبَرَ مِمَّا لَدَى الْبَالِغِينَ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ التَّكَامُلَ الْجَسَدِيَّ بِمَا يَعْقِبُهُ مِنْ  
غَرَائِزِ مَادِيَّةٍ لَمْ تَوْجَدْ عِنْدَ الْأَطْفَالِ، أَضَفَ إِلَى ذَلِكَ دَرَجَاتِ الْحَيَاةِ الْمَادِيَّةِ الْمُلَقَّاةِ  
عَلَى عَاتِقِ الْبَشَرِ الْبَالِغِينَ، وَالَّتِي تَزِيدُ كُلَّمَا زَادَ عُمُرُهُمْ وَشُغْلُهُمْ الشَّاعِلُ بِالْأُمُورِ  
الْحَيَاتِيَّةِ الْمَادِيَّةِ.

لِذَا نَجِدُ أَنَّ الطِّفْلَ مُنْغَمِسٌ فِي عَاطِفَتِهِ نَحْوَ أُمِّهِ، بَيْنَمَا الْبَالِغُ مُنْغَمِسٌ فِي أَحْلَامِهِ  
الشَّهْوَانِيَّةِ الْمُتَمِّمَةِ لِلْمَادِيَّةِ، لِذَا فَإِنَّ الْأُمُورَ الْحَسِيَّةَ الْعَاطِفِيَّةَ يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ الْإِحْتِفَاطَ  
بِهَا وَالشُّعُورَ بِانْبِعَاطَاتِهَا وَقِثّاً أَطْوَلَ مِنَ الْأَحْلَامِ الشَّهْوَانِيَّةِ الَّتِي تَنْقُضِي بِسُرْعَةٍ ثُمَّ  
تَعَاوِدُ مَرَّةً أُخْرَى . .

وَاقْتَضَتْ تِلْكَ الطَّبِيعَةُ خَارِقِيَّةَ بَاطِنِيَّةٍ مُعْقَدَةٍ غَيْرِ ظَاهِرَةٍ الْمَكُونَاتِ، وَإِنْ كَانَتْ  
مَعْلُومَةُ الْمُتَطَلِّقَاتِ مَجْهُولَةَ الْمُعْطِيَّاتِ تَقَابُلُهَا خَارِقِيَّةَ مَادِيَّةٍ تُبْنَى عَلَى أَسَاسِ عِلْمِيَّةٍ لَا  
يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا الْبَشَرُ لِأَنَّهَا مَعْلُومَةُ الْمَكُونَاتِ وَالْمُنْطَلِقَاتِ . . وَمُتَّعِرَفٌ عَلَى مُعْطِيَّاتِهَا . .

شَهِدَ ذَلِكَ مَا أَتَى بِهِ عَبَّاسُ بْنُ فَرْنَاسٍ فِي عَصْرِهِ مِنْ فِكْرِ اعْتَقَدَهُ الْبَعْضُ ضَرْباً  
مِنَ الْجَنُونِ، وَكَذَلِكَ الَّذِي رَسَمَ الطَّائِرَةَ قَبْلَ أَنْ تَخْتَرِعَ فَالْبَسُوهُ تَهْمَةً الْجَنُونِ، تِلْكَ

الفكرة تحولت إلى أمرٍ علمي غير مرفوض في عصرنا بعد أن كان فكراً خارقاً يستحيل حدوثه، وهنا نجد أن الملكات الباطنية صورتها وأبرزته بأشكال مختلفة ثم تحول إلى أمرٍ علمي، فالتحول من الأسطورة إلى الواقع أمرٌ له تاريخ في التراث الفكري للبشرية..

ظهر في التاريخ البشري أناسٌ ذاع صيتهم، وحلّقت شهرتهم الآفاق بمقدرتهم على التنبؤ بالغيب، ووصفوا بأنهم أصحاب قوى روحية يتمكنون من خلالها السيطرة على المشكلات الاجتماعية والصحية، وأطلق عليهم اسم الوسطاء..

ولفظ الوسطاء تُرجم في التاريخ البشري على أنه الوساطة بين المرئى وغير المرئى، المحسوس وغير محسوس، فمنهم من ادعى أنه على اتصال بالآلهة، ومنهم من ادعى أنه على اتصال بالأرواح، ومنهم من عُرف عنه أنه على اتصال بالشياطين، فكان العالم الغير منظور من المكونات الأساسية في الفكر البشري على مر التاريخ، ولقد جاء الرسل بحل تلك الإشكالية لكن سرعان ما ينقلب الحال..

وحقيقة الأمر أن التنبؤ من الأمور المعقدة في تحليلات مصادره وطرقه لأنه أمرٌ يشتمل على كافة الوسائل المتناقضة مع بعضها البعض، لكنها في نهاية المطاف تلتقى في شغل الإنسان الشاغل.. المستقبل..

اعتدنا أن نجد التحليلات العلمية - الأنثروبولوجية - تضع تلك الاعتقادات في مصاف الأساطير والخرافات، ويرون أنها كانت ضرورية في عصر يعجز فيه العقل عن الوصول للعلل الحقيقية لتلك الظواهر..

وهناك من ذهب برأيه إلى أن تلك الاعتقادات كانت في مرحلة العقل الأولى والتي سبقت العقلانية المنطقية والمتمثلة في الفلسفة الإغريقية فيما بعد..

لعب المستقبل اللغز المحير للإنسان دوراً هاماً في حادة الظواهر وتأليها لرحمه وتخبره بالأحداث المستقبلية، فكانت الكهانة والعرافة والتنبؤ وسائل ووسائط بين الإنسان والطبيعة، مما يحد من القلق الإنساني تجاه المستقبل ويشعره بالطمأنينة.

هناك من يذهب إلى أن الكاهنة والعرافة والتنبؤ وعبادة الظواهر أمراً نفسياً يستهدف الدفاع عن المخاطر المجهولة، وكان العجز الإنساني بعدم امتلاكه وسائل لازمة للتغلب على الطبيعة ومصاعبها من الأسباب الهامة التي ألجأت الإنسان إلى مثل ذلك من الحيل النفسية، وأرى أن الانحراف البشرى عن فكر التوحيد هو الذى جعلهم يلجئون إلى ذلك..

ويذهب فرويد وكارل يونج بأن اللاشعور ليس مجرد حافظة لحوادث الماضى المرتبطة بحياة الفرد، وإنما هو عبارة عن مجمع لرموز الماضى البعيد بجوانبه المختلفة بحيث يصبح اللاشعور وريث العقائد الماضىة وتراثها الرمزى، ولذا فإن اللاشعور يمثل عمقاً إنسانياً للفرد..

وإذا أردنا الفصل بين الخارقة الممثلة فى الكهان وأشباههم، والخارقة التى أصبحت جزءاً من البحث العلمى فسنجد أن هناك بعض النقاط التى لا نستطيع فصلها بين الكهانة والعلم فكلٌ منهم يُعطى لها تفسيراً، لكن على أى حال هناك ظواهر تم استخلاصها من الكهان وأشباههم لتصبح ظواهر قابلة للاختبار العلمى والتحليلات المنطقية والمعتمدة على أسس علمية.. فليس كل الظواهر الخارقة كهانة أو عرافة، فمنها قسم كبير تُعدُّ ملكات ذاتية للنفس الإنسانية وهى موضوع الباراسيكولوجى، وعلينا أن نفرق بين تفسير الظاهرة، فهو أمرٌ متغيرٌ وذلك حسب المعطيات العلمية والتجريبية، وبين الظاهرة نفسها هل تشكل وجوداً حقيقياً أم لا؟ ويجب علينا أن لا نرفض أى ظاهرة خارقة لمجرد ربطها بالخرافة، والأسطورة إلا بعد بحثها بحثاً علمياً..

وإذا كان العلم استطاع إيجاد تفسيرات علمية للظواهر الطبيعية، فلا مانع من محاولة إيجاد تفسير علمى للظواهر الباطنية الفائقة..

وعلينا أن نفرق بين السحر والخارقة الشيطانية والظواهر الباطنية الفائقة..

وبين أمور عتدية نص عليها الشرع، وبين شطحات فلسفية إحادية..

من طبيعة الروح الإنسانية تفاعلها مع المجهولات المستقبلية، ومحاولاتها للانعتاق من الماديات لتنتقل في آفاق أزمنة وأمكنة يستحيل على الجسد الوصول إليها أو التعرف عليها إلا عن طريق الروح، وإنا نلاحظ أمراً هاماً هو أن الإنسان يستطيع التكيف وفقاً للظروف والمعطيات ليحقق انسجامه الكوني، فعلى سبيل المثال إذا فقد الإنسان حساسة من حواسه نجده يعوضها في نشاط وظيفة حسية أخرى. كذلك الباطن الإنساني نجده يعبر عن متغيراته وتحولاته النفسية، وتلك ملكة وهبها الله للإنسان، ويكون ذلك التغير الباطني وفق معطيات متغيرة عن سابقاتها لتحول المكونات النفسية وفق تلك المعطيات، ومن شواهد ذلك التحول القدرات الباطنية المتغيرة وفقاً للمكان والزمان والظرف علاوة على الاستعداد الفطري المتفاوت بين البشر.

ومن دلائل القدرة على التحول هو أن الباطن البشري ما أن يجد الفرصة المناسبة حتى نراه ماضياً في انطلاقاته وانعتاقه ليتحرر من قيوده ويتكيف مع المعطيات المتغيرة عن سابقاتها وهو مثقل بحمل الجسد، وما أن يرجع نُجْدَه يعطينا انطباعاً عن رحلته في آفاق الكون الرحبة لتنبع داخل حافظة عقولنا وخبراتنا الداخلية، ثم يعود الأمر لسابق عهده وكأن شيئاً لم يحدث..

من ذلك نستطيع القول بأن النفس الإنسانية تسعى لحقيقة مفقودة لتحقيق توازنها مع الجسد..

أما عن علاقة الكهانة والعرافة والسحر بالنفس البشرية، فنجد أن العلاقة تتمثل في الانحراف البشري عن المعطيات النفسية والباطنية الذاتية وتحولها لمعطيات غامضة غير متحدة في شخصه، سوى أنها أحياناً تؤثر على الفكر البشري بالسلب، ولا مجال هنا للخوض في فيزيائية السحر وعلاقته بالخوارق الشيطانية والحادية مبداء، لذا فعلينا القول بأن التحولات النفسية المتأثرة بكنه ذاتها هي الأولى في أن تكون المنطلق للملكات الباطنية..

حينما خطا العلم خطواته الكبرى، وجدت النفس الإنسانية بدائل أكثر منطقية من الكهانة والعرافة، لكنها صُدمت بانحراف العلم عن الموضوعية، وعلة ذلك التقيد بحدود المادة وقوانينها الضيقة التي لا تتسع لفهم القوانين الروحية والنفسية، مما أدى إلى وجود اتجاهين متضادين في آنٍ واحد.

**الاتجاه الأول..** التمثيل في المادية وقوانينها واتخاذها معياراً لوجود ما يوجد وعدم وجود ما لا يوجد

**الاتجاه الثاني..** تمثل في استبعاد المادة، وجعل المبدأ الباطني أمراً أساسياً.. وتوسط ذلك الاتجاهين اتجاه ثالث دمج بين الاثنين، لكنه للأسف لم يلق ذيوعاً وانتشاراً، لذا كان الصراع محتدماً بين الاتجاهين الأولين المتمثلين في عالم المادة وعالم الباطن الذي يتزعج للانعتاق من حاضره، وشهدت الحضارات السابقة على ذلك بشواهد كثيرة..

ومقصد الباراسيكولوجي استخلاص المواهب الروحية أو الباطنية من رُكام الممارسات الخرافية والأسطورية؛ والتي تمثل عجزاً في الفكر البشري وانحرافاً في آنٍ واحد..

فهو يسعى إلى الكشف عن قنوات اتصالية ومعلوماتية غير الأعضاء الحسية الطبيعية، وهي محاولة للكشف عن القنوات المجهولة بالنسبة لنا واتصالها بالعالم الخارجي؛ والتي تعجز القنوات المادية والمعلومة لنا من الاتصال بها، ومن ثمَّ يتحدد الهدف العلمي المنشود من الكشف عن طبيعة العلاقة بين المُدرك والأمر المُدرك.. يتضح إذن أن الظواهر الباراسيكولوجية ليس لها علاقة بالكيانات الخارجية، إنما هي منطلقات ذاتية باطنية تتفاعل مع العالم الخارجي المشابه لها، فهما وجهان لعملة واحدة تتمثل في الخفاء. (يعبر عنها الخفاء)..

**الشاهد..** انطلاق الروح وقت انغماس المادة الظاهرة في الكون لتكشف الغيب أحياناً بالرمز وأخرى صراحة وإن تعددت أشكالها، والجدير بالذكر أنك تجد معملاً

باطنياً لتحليل تلك الرموز، وإن لم يكن ذلك المعمل عند الكل سواء فهو متفاوت  
فى درجات قدراته التحليلية..

ولا يستهدف الباراسيكولوجى وضع نظرية عن الألوهية أو النبوة وغيرها؛ لذا  
فإننا نجد الأمر مختلطاً عند البعض فهم يعظمون القدرات أو الانطلاقات الباطنية  
لدرجة خلطها بمفهوم النبوة والعقائد.

الشاهد.. يتمثل مفهوم النبوة عند الهنود فى وصفه ممارسة ذاتية للإنسان،  
وكشفاً باطنياً..

بينما النبوة اختيارٌ من الله - سبحانه وتعالى - ، فليس كل من وهبه الله كشفاً  
باطنياً أصبح نبياً..



## الباراسيكولوجى حديثاً

عبّرت ظواهر الباراسيكولوجى آفاق الزمان والمكان، وامتدت عبر العصور بمراحل تاريخية متعددة، اختلطت غيرها بالخرق الكهنوتية والشيطانية والسحر أشد الاختلاط...

حين بدأ الإنسان يلتمس أسساً علمية لتلك الخوارق الباراسيكولوجية، فكون الجمعيات التى بدأت تظهر منذ نهاية القرن التاسع عشر، فتأسست الجمعية الفرنسية فى باريس سنة ١٨٦٧، وأطلق عليها (جمعية البحوث البسيكوفيزيولوجية) التى قامت بدراسة التخاطر، وتبع ظهور الأشباح...

انضم للجمعية علماء بارزون أمثال شادل ريشيه، وأصدرت مجلة أسمتها المجلة النفسية (أو الروحية)، وكان يديرها الدكتور داريكسن...

ثم توالى الجمعيات، وتأسست الجمعية البريطانية للبحوث الروحية سنة ١٨٨٢، والتى كان يتولى لها علماء كبار أمثال وليم كروكس، ووليم باريت، وفردريك مايرز، واليفرلودج، وهنرى سيدجويك، وأدموند جورنى، وغيرهم من أعضاء الجمعية الملكية لتقدم العلوم وأساتذة فى الجامعة البريطانية، وكان منهم أيضاً تشارلز اليوت نورتن الذى يعمل أستاذاً بجامعة هارفارد بأمريكا، وليوبولد أستاذ علم النفس بجامعة بنسلفانيا، ووليم جيمس الفيلسوف الأمريكى، وجيمس هايسلوب أستاذ العلوم العقلية بجامعة كولومبيا، وكامى فلا ماريون العالم الفلكى الفرنسى، وشارلس دينيه الفيزيولوجى الكبير، ولقد حددت الجمعية اختصاصها بتشكيلها دراسة طبيعة أى تأثير قد يحده عقل آخر خارج أعضاء الحس العادية ومداه، والجلاء البصرى والسحرية والتنويم المغناطيسى وما شابه من ظواهر...

وكان أشهر من رأس هذه الجمعية الفيلسوف الفرنسى المعروف هنرى برجسون، والجدير بالذكر أنه قام بمهامه سنة ١٩١٣...

وعنت الجمعية بدراسة الأشباح، وادعوا أنهم حُلصوا إلى أن الأشباح ما هي إلا من تأثير عقل إنسان على إنسان آخر عن بعد، ونتج عن ذلك الشبح الذي تجلّى لأحدهما، ولقد أطلق عليه الخيال الصادق..

والجدير بالذكر أنه في عام ١٨٥٨ وقعت حادثة غريبة في نيويورك قام ببطولتها الأشباح فتلقفتها الجرائد، وتناقلها الناس، وكانت سبباً في مسألة انتشا المتسير لما تسمى بالروحانية..

وتلك الإشكالية المسماة بالأشباح نجد أن الأديان إن جاز لنا إطلاق لفظ التعدد وذلك لمجاراة العادة، قد فكت طلاسما فاليهودية رغم تحريف كتابها (التوراة) وعقائدها وانحرافها عن الصواب إلا أنها تصرح بوجود كائن آخر يُطلق عليه الشيطان، وكذا المسيحية..

أما الإسلام فلقد فصل ذلك الأمر وأعلمنا أنه يرانا من حيث لا نراه، وأنه مخلوق مكلف مثلنا، وأن ذلك العالم الغير مرئي لنا، والذي يتجلى للبعض في صور وهيئات مختلفة فيه المؤمن والكافر، والصالح والطالح..

أما في أمريكا فبعد أن زادت الظواهر غير المألوفة وعجز العلماء كأفراد ومؤسسات أن يجيبوا عنها علمياً، فكان اتجاههم نحو تأسيس جمعية من خلالها يدرسون تلك الظواهر، فتأسست الجمعية الأمريكية للبحوث الروحية سنة ١٨٥٨، وكان من أقطاب تلك الجمعية الفيلسوف الأمريكي وليم جيمس ولحقه تلاميذه..

ويعود الفضل للولادة الرسمية للباراسيكولوجي كعلم رسمي يستخدم كمفردة من مفردات البحوث داخل الجامعات الرسمية إلى وليم مكدوغال وجوزف بانكس راين..

عمل مكدوغال أستاذاً لعلم النفس بأكسفورد، وعرض أفكاره في كتابه (علم النفس الاجتماعي) وكانت أفكاره جديدة كلها..

غادر مكدوغال أكسفورد عام ١٩٢٠ لى يتسلم زمام مهامه كرئيس للجمعية الأمريكية للأبحاث النفسية والروحية، ولى محل محل وليم جيمس، إلا أن لظروف جامعة هارفارد ومعها الجمعية الاستثنائية آنذاك انتقل مكدوغال إلى جامعة ديوك فى درهام وعين رئيس قسم علم النفس عام ١٩٢٧، ويرى راين أن هذا التاريخ هو الولادة الحقيقية للباراسيكولوجى..

عمل راين وزوجته تحت إشراف مكدوغال فى جامعة ديوك قسم علم النفس، فكانا يبحثان عن مسألة الخلود، ومن هنا كانت الانطلاقة نحو البحث فى عالم ما وراء الموت، ثم تخصص راين فى دراسة التخاطر واختباراته، وأصبح مختبر الباراسيكولوجى وحدة مستقلة سنة ١٩٣٥، ولم يُقصر تجاربه على التخاطر بل تعداه إلى ظواهر أخرى، فدرس الاستبصار عن بُعد، والتنبؤ، والسيكوكيتريا، وأصدر المختبر مجلة عام ١٩٣٧..

وقد ذكر مكدوغال فى افتتاحية العدد الأول قوله: سيكون تركيزنا على الدراسات المختبرية بصورة محددة، وذلك أمر يحتاج لجو لا يوجد إلا فى الجامعات فقط، وتلك المهمة هى التى تستطيع الجامعات القيام بها أكثر من غيرها..

وتم إنشاء الرابطة الباراسيكولوجية عام ١٩٥٧، والتى كانت تضم متخصصين فى ذلك المجال، وكانت تُعد المنظمة الأم للعاملين بذلك المجال، ثم أدمجت بالرابطة الأمريكية لتقدم العلوم سنة ١٩٦٩..

ومن الأوائل الذين ساهموا فى بناء قاعدة علمية للظواهر الباراسيكولوجية الفسيولوجى الفرنسى شارل ريشيه، وقد عرض نتيجة عامة لأبحاثه وأجملها فى كتابه (بحث فى ما بعد النفس) والذى أهداه إلى فردريك مايرز، ووليم كروكس، ويرى ريشيه أن الباراسيكولوجى مر بأربعة عصور كبرى وقسم تلك المراحل على النحو التالى

المرحلة الأولى . وهي العصر الأسطوري الذي يمتد إلى مسمر . .

المرحلة الثانية: العصر المغناطيسي الذي يمتد من مسمر إلى الأخوان فوكس . .  
والجدير بالذكر أن مسمر هو الذي ابتداء العصر المغناطيسي ، وهو حاصل على  
الدكتوراه عام ١٧٦٦ من أشهر طبيب في ذاك العصر ويدعى (فان سفينين) والذي  
يعمل طبيب القصر الملكي ، وكان موضوع رسالة مسمر هي تأثير الكواكب على  
الإنسان . . De Plane Tarumin Fluxu اشتهر أنطون مسمر بكونه طبيباً يعالج  
بالمغناطيسية ، واتخذ هذا النوع من العلاج بعد أن شاهد أحد المؤمنين المغناطيسين  
يعالج امرأة دون أن يكون دارساً للطب ، وكانت تلك الطريقة ناجحة فلفتت  
انتباهه . .

أرجع مسمر الظاهرة المغناطيسية إلى الفلوثيد ، وهو سائل مغناطيسي يتشر في  
الكون كله ، ويتقل من إنسان لآخر عن طريق قدرته الاختراقية للأجسام الحية  
ليمدّها بالقوة ويربطها بالماهية الحقيقية للوجود ، ذاك هو تصوره ومفهومه . .

ذاعت شهرة مسمر ، وجذب عليه القوم وعوامهم ، حتى أن لويس نساد  
عشر ملك فرنسا استقبله أكثر من مرة في قصره ، وتنافست عليه نساء العاصمة  
ليشرفهن بالزيارة ، وكان مسمر يأمل في أن تعترف الأكاديمية الفرنسية باكتشافه  
لسائل الفلوثيد ، واستغل إعجاب الملكة ماري أنطوانيت بعبقريته لتضغط على الملك  
لتعترف به الأكاديمية ، لكن مسعاه خاب ورفضته اللجنة العلمية ، وعلى رأسهم  
فرانكلين ، وبايلي ، وجيوس ، ولافوازييه ، وعلة الرفض تتمثل في أن السائل  
الكوني المسمى بالفلوثيد المغناطيسي لا يوجد دليل علمي واحد على وجوده ، أما  
ما يشعر به الناس فهو مجرد تعلق بكل ما هو غريب ، واستدلوا على ذلك بعشرات  
معظم الحالات للتمائل للشفاء ، والقضية كلها تتمثل في الإيحاء وعبرت اللجنة  
العلمية عن رأيها في تقرير سرى ذكروا فيه أسباب رفضهم وقدموه للمنت . .  
تعدى الأمر التحذير من المغناطيسية على أخلاق المجتمع

ويعُدُّ مسمَر البداية الأولى لعصر المغناطيسية، ورغم أن الثورة الفرنسية أثرت بالسلب، إلا أن مسمَر خلف من يتبعه وينهج نهجه، فكان المركيز شاستيني دويو سيغور..

المرحلة الثالثة: العصر الروحاني، من الأخوان فوكس إلى وليم كروكس..

المرحلة الرابعة: وهي تتمثل في العصر العلمي الذي بدأه وليم كروكس، ويرى ريشيه أن كروكس هو المؤسس الحقيقي - لما بعد النفس - والواضع للأسس العلمية الأولى لذلك العلم..

ولريشيه مع الحياة بعد الموت وقفة، فهو لا يتصور أن يكون الإنسان محفظاً بالشعور الإنساني، وذلك لأنه لا يؤمن بالعلاقة المتبادلة بين الجسد والروح في مسألة مشاعر الموتى، ويرى أن الأرواح تتسبب إلى عوالم أخرى تختلف عن عالمنا المادي، وأنها إذا تلبست بالمظاهر الإنسانية فذلك من أجل أن نُقربنا من فهمها..

وامتد نظر ريشيه نحو علم جديد من اجتماع وأخلاق وإلهيات جديدة من خلال ذلك العلم المسمى بما وراء النفس..

وختلصة القول.. فإن ريشيه يرى أن ما بعد النفس سيتج علماً مثلما نتج عن التنجيم علم الفلك وعن الصنعة علم الكيمياء..

وفي عام ١٨٧٠ كان وليم كروكس الذي عزم على دراسة الظواهر الغريبة من الأوائل الذين غامروا بهذا العمل، وكان يتحدى العلماء بنبوغه وفكره، فكان معدوداً من أبرز العلماء في الفيزياء والكيمياء، ومن سوابقه العلمية أنه اكتشف عناصر جديدة في الطبيعة مثل الناريوم والفكتريوم والاستريا.. ولشدة عبقريته تم اختياره وهو في الثانية والثلاثين من عمره عضواً بالجمعية الملكية لتقدم العلوم، وظل عضواً بها حتى أصبح رئيساً لها حاز على جميع ألقاب الشرف العلمية، وكان لإعلانه دراسة هذه الظواهر أثرٌ كبير في وجود ردود علمية عن أمور تُعدُّ غرائبية لا يفهم الناس كُنْهها..

درس كروكس ادعاءات العديد من الوسطاء الروحانيين المشهورين فى ذلك الوقت، واستخدم الوسائل العلمية الفيزيائية والكيميائية المتاحة فى عصره..

رغم وجود الكثيرين من المشعوذين والسدجالين إلا أنه اكتشف أن هناك فئة من الناس لديها ملكة باطنية، وهؤلاء الصنف من البشر لديهم قابليات مذهلة فى الطاقات الباراسيكولوجية، من الذين لفتوا انتباه كروكس (دانيال هوم) الذى استطاع أن يجعل أثاث الغرفة بأكملها يتحرك، وقام بذلك وهو مربوط بأسلاك كهربائية، وكانت الغرفة مضاءة إضاءة باهرة..

واشتهر تيودور فلورنوا بأبحاثه، ولقد أصدر كتابه المسمى (من الهند إلى كوكب المريخ)، وعنى تيودور بأبحاثه الروحية ففى ذلك الكتاب شرح حالة الوسيلة الروحية - هيلانة سمث - التى كانت تعتقد أنها أحياناً فى بلاط مارى أنطوانيت، وتارة أنها فى كوكب المريخ ومرة ثالثة أنها فى الهند القديمة..

وكان تيودور فلورنوا يعتمد فى منهجه على دراسة تلك الحالات على معرفة الشخصية وسوابقها، وكان يريد معرفة الروابط بين الأحوال والظواهر خاصة التى تقوم عليها الأفكار الروحانية من جهة، ومن جهة أخرى التركيب النفسى والفيزيائى للوسطاء، وكيف كانت حياتهم السابقة فى اتجاهاتها..

أما عن معالجة مشاكل ما بعد النفس فكان فلورنوا يسير على مبدأين هامين وهما:

أولاً: مبدأ هاملت، ويتمثل فى أن كل شىء ممكن لذا لا بد لنا من عدم إنكار أى شىء مسبقاً مهما كان ذلك الأمر غير مقبول ومعقول..

ثانياً: مبدأ لا بأس.. ويتمثل فى أنه لا بد من التناسب بين الظاهرة وغرابتها والدليل عليها لإثباتها، فلا بد أن يتساوى حجم الدليل مع حجم الظاهرة..

\* \* \* \*

## المؤتمرات والندوات

عُقد أول مؤتمر للظواهر الباراسيكولوجية في باريس سنة ١٨٨٩ ، واجتمع فيه المندوبون من المجامع الروحية في العالم ..

أما عن أول مؤتمر في القرن العشرين فكانت الدانمارك هي الدولة المستضيفة له ، وعُقد في مدينة كوبنهاجن سنة ١٩٢١ تحت إشراف كارل فيت ..

رغم أن المشاركين اجتمعوا لحصر وتحديد الظواهر الخارقة ، إلا أنهم لم يتفقوا على تحديد وحصر تلك الظواهر ..

انعقد المؤتمر الثاني عام ١٩٢٣ في بولندا وتحديدًا وارسو ، وخلصوا من ذلك المؤتمر بعدة نتائج وهي :

\* إنشاء جمعيات إقليمية للباراسيكولوجي ..

\* في ذلك المؤتمر استطاعوا الفصل بين الظواهر الروحية وبين ظواهر الباراسيكولوجي ..

\* تم الاتفاق على المصطلحات التي تُطلق على الظواهر الخارقة ، والجدير بالذكر أنهم استبعدوا المصطلحات التي تتميز بالغموض ، واستخدموا اللغة اللاتينية والإغريقية ليشتموا منها المصطلحات ..

في سنة ١٩٢٧ انعقد المؤتمر الثالث في باريس تحت إشراف كارلس ديشبه ، ثم تلاه المؤتمر الرابع سنة ١٩٣٠ في اليونان وتحديدًا في مدينة (أثينا) .

ونستطيع أن نقول إن المؤتمرين السابقين لم يضيفا شيئاً لمسألة المصطلحات ..

وفي سنة ١٩٤٩ عُقد المؤتمر الإيطالي الأول في مدينة مسينا ، ورغم أنهم ناقشوا في ذلك المؤتمر قضية المصطلحات وسُبل تنقيحها ، إلا أن ذلك الأمر لم يخرج إلى حيز التنفيذ أسوة بالمؤتمرات السابقة ..

ونم عقد أول مؤتمر دولي سنة ١٩٥٣ في جامعة أوترخت بهولندا. وتميز ذلك المؤتمر بوجود المتخصصين في الجامعات العالمية، وأصحاب الطرق العلمية المتميزة لاستكشاف الظواهر الباراسيكولوجية، وكان المشاركون من توجهات مختلفة فمنهم الأطباء وعلماء النفس والفلاسفة وعلماء الرياضيات ووصل عددهم إلى ما يزيد على ستين عضواً..

من خلال ذلك المؤتمر تم تشكيل أربع لجان رئيسية..

الأولى: اعتت بمسألة التحليل النفسى، وكذلك الأمراض النفسية..

الثانية: مختصة بالأعمال النوعية..

الثالثة: مختصة بدراسة الوسطاء وشخصياتهم..

الرابعة: مختصة بدراسة الظواهر التلقائية..

والجدير بالذكر أن المؤتمر لم يناقش الظواهر الفيزيائية، ولم يكن موضوع ما بعد الموت أمراً ذا أهمية داخل المؤتمر فلم يناقش إلا من الناحية الفلسفية..

وركز المؤتمر اهتمامه على تعديل المصطلحات، فلقد أوصى المؤتمر بإطلاق مصطلح (الباراسيكولوجى) على الظواهر الخارقة وإلغاء مصطلح (ما وراء النفس) الفرنسى الأصل، وكذلك إلغاء مصطلح (البحوث الروحية) الإنجليزى الأصل..

ونوقش (الاستشفاف) بشكل كبير وحاول المؤتمر تحديد العلاقة المتبادلة بينه وبين العقل الباطن..

وتم تبنى مقترح (ثوليس ووايزنر) فى المصطلحات عام ١٩٤٧، فلقد أقر المؤتمر مصطلحاً بسايجاما Psi - Gamma، وبسايكابا Psi - Kappa وذلك بديلاً عن مصطلحى الإدراك فوق الحسى Esp، والسيكوكينيز Pk أى التحريك النفسى، والجدير بالذكر أن المصطلحين الأخيرين لم يتم إلغاؤهما فما زال معمولاً بهما..

كانت المصطلحات تمثل مشكلة للعاملين بمجال الباراسيكولوجى، وهناك محاولات عدة لتوحيد المصطلحات، وتحديد الظواهر الخارقة، لكن تلك المحاولات لم تكن ناجحة بالشكل الكافى..

ففى عام ١٩٥٧ تم نشر المصطلحات الباراسيكولوجية، وذلك تمهيداً لانعقاد الاجتماع الخاص برابطة البحوث الدولية للباراسيكولوجى والذى انعقد فى فرنسا..  
قدم فى ذلك المؤتمر (جورج زوراب) بحثاً عن توحيد المصطلحات وترجمتها  
لللغات الأخرى..

وتم اتخاذ قرار بتشكيل لجنة رسمية من أجل مشكلة المصطلحات، كانت برئاسة  
(جورج زوراب) وعضوية كل من أميليو سيرفاديو، روزالندا يوود، أريك جى  
دنغول وبيات تلك المحاولة بالفشل، وقد صرح بذلك أريك جى دنغول عام  
١٩٨٥، وأميليو سيرفاديو..

وظلت المشكلة قائمة، وتوالى المؤتمرات التى حاولت حل تلك الإشكالية، ففى  
عام ١٩٨٢ عُقد مؤتمر فى كمبردج ناقش قضية المصطلحات، وفى سنة ١٩٨٥  
عُقد مؤتمر آخر ناقش نفس القضية..

وفى عام ١٩٨٦ طالب (بالمر) من الرابطة الباراسيكولوجية تشكيل لجنة لحل تلك  
الإشكالية المنصبة فى قضية المصطلحات وتوحيدها..

**\*\* من الأسباب التى تجعل من الظواهر الباراسيكولوجية غير مقبولة من قبل  
نسبة كبيرة من أعضاء المجتمع العلمى هو عدم وجود تعريف واضح لهذه  
الظواهر، إذ إنها تعرف بدلالة ما لا تمثله وليس بدلالة ما تمثله. وكما يشير عالم  
النفوس جسون بالمر (Palmer 1986 b: 119) فإن ظاهرة ما تُعتبر من ظواهر  
بيسايليس من خلال البرهنة على أنها فعلاً كذلك، ولكن من خلال البرهنة على  
أنها لا يمكن أن تفسر من خلال النظريات العلمية التقليدية. فعلى سبيل المثال  
يُعرف باحث الباراسيكولوجيا الشهير ستانلى كريبنر Stanlcy Krippner ببسايبائها  
(تفاعلات بين كائنات حية وبيئتها) (بما فيها الكائنات الحية الأخرى) لا تتم باستخدام  
المعروف من الوظائف الحركية والحسية (Krippner 1977: 2) <sup>(١)</sup>.**

(١) الباراسيكولوجيا بين المطرقة والسندان ص ٢٨.

من خلال ما سبق يتبين لنا أن ذلك التعريف يشتمل على أمرين:  
أولهما: وصفاً لتلك الظواهر دون ذكر الآلية الميكانيكية لها. واستبعاد المدركات  
المادية المادية، والحسية المعروفة عن آلية الحدوث.

ثانيهما: الشرط الثاني من التعريف لا يعطى تفسيراً واضحاً لتلك الظواهر  
وذلك لغموضها الشديد، ومن ذلك يتخذ المشككون ذلك ضد استبعادها من  
الإطار العلمى، إلا أن القوانين التى اكتشفها العلم تارة وأثبتها تارة أخرى كانت فى  
البدء غامضة مُبهمة، فالعلم يتعرف على الأمور الغير معلومة، وذلك نتجده  
عليهم لا لهم...

\*\* تكمن مشكلة المشككين مع مثل هذا التعريف فى كونهم يرون بأنه منحنى  
غير صحيح أن تُعرف الظاهرة الباراسيكولوجية لا بدلالة ما تمثله وإنما بدلالة ما لا  
تمثله. وفى هذا المعنى يكتب بروفيسور علم النفس الأمريكى جيمس الكوك  
James Alcock وهو أحد المتشددين ضد التسليم بوجود الظواهر  
الباراسيكولوجية، بأنه: (لكى يتم تبين أن ظاهرة معينة هى من نوع يسايب على  
المرء أولاً أن يبرهن بأن كل التفسيرات الحسية والحركية الطبيعية لا يمكن الاستعانة  
بها لتفسير الظاهرة) (55 Alcock 1987). إن مثل هذا الانتقاد إنما يمثل فشلاً فى  
تفهم دلالات جزئى تعريف ستانلى كرينر للظواهر الباراسيكولوجية المشار إليه  
أعلاه. إذ إن الجزء الأول من تعريف كرينر الذى يتقده الكوك هنا والذى يشير إلى  
عدم وجود مسبب حركى أو حسى طبيعى لحدوث الظاهرة إنما تقع مسؤولية تنقيده  
ليس على الباراسيكولوجيين كما يدعى الكوك، ولكن على العلماء التقليديين  
أنفسهم. ذلك أن الظواهر الباراسيكولوجية تتميز بغياب تام لآى سبب معروف  
لحدوثها إذاً فادعاء الباراسيكولوجيا بعدم وجود سبب طبيعى يفسر الظاهرة إنما هو  
وصف للظاهرة فحسب، وليس بماخذ يؤخذ على الباراسيكولوجيا. إن ما يمكن  
أن يشير إليه المشككون هو عدم قدرة الباراسيكولوجيين على إعطاء تفسير للظواهر

الباراسيكولوجية. وهذا ما لا يختلف عليه علماء الباراسيكولوجيا أنفسهم، إلا أنه في الوقت ذاته ليس بانتقاد للباراسيكولوجيا..

إن موقف الكوك أعلاه أمر مألوف تماماً عند المشككين في الباراسيكولوجيا الذين يطلبون للتحقق من الظاهرة الباراسيكولوجية دقة لا يطلبونها من البحوث العلمية في مجالات أخرى. فعن الإدراك الحسى الفائق يقول هانسيل Hansel: (إن وجود أية إمكانية في تفسير نتائج تجارب ما على أنها ليست مؤشراً على حدوث إدراك حسى فائق). إن هذا الموقف المبني على فلسفة الفيلسوف البريطاني ديفيد هيوم لا يتبعه العلماء إلا عند التعامل مع ظواهر الباراسيكولوجيا. فعند قبول العلماء بنظرية تفسيرية لظاهرة معينة فإنهم لا يشترطون أن تكون هذه النظرية هي الوحيدة التي يمكن أن تفسر الظاهرة. إن هذا الأمر يُعتبر من الناحية العلمية مستحيلاً، إذ يمكن اقتراح عدد لا نهائي من النماذج النظرية الممكنة للتفسير. ثم إن هنالك نقطة ضعف أساسية في هذه الفلسفة التشكيكية تجعل منها غير صالحة للاستخدام في تفسير وتقييم نتائج التجارب العلمية. إذ إن هذه النظرة يمكن أن تلقى شكوكاً لا متناهية على نتائج أية تجربة. فمهما كانت درجة السيطرة على ظروف تجربة باستبعاد وجود مؤثرات معينة تؤثر على تقييم وتفسير نتائج التجربة، فإنه ستبقى هنالك بالتأكيد أمور معينة لا يمكن استبعادها، ومنها مثلاً اتهام القائمين بالتجربة بالتلاعب بالنتائج، أو أنها كانت نتيجة لحدوث مصادفات معينة<sup>(١)</sup>..

وعن ذلك يقول ديفيد راي كريفن:

**\*\* إن التشكيك الفلسفي بالخوارق أمر صعب في ثقافتنا (الأوربية) لأن هاتين النظريتين الحديثتين ما تزالان سائدتين. فنظرة المسيحيين (البروتستانتين) المتمسكين بعصمة الكتاب المقدس من الخطأ، هي في الغالب استمرار للنظرة الحديثة المبكرة. وعلى الرغم من أن المذهب فوق الطبيعي الثنائي في ثقافتنا مؤثر في الأقل مثل**

(١) نفس المرجع السابق ص ٢٩، ٣٠.

تأثير النظرة الحديثة المتأخرة، فإن في المجال الأكاديمي تقوم النظرة الثانية مبدئياً باستبعاد الخوارق بوصفها موضوعاً للشك النقدي، ولهذا السبب، فإن الكلام في هذا الكتاب على «النظرة الحديثة» من دون صفة، فإنني أقصد مبدئياً النظرة الثانية - أي النظرة الحديثة المتأخرة - ما لم أشر إلى غير ذلك وسوف اختتم هذا القسم بصورتين عن كيفية أداء هذه النظرة عملها بنحو مؤثر وهي تعمل بوصفها أنموذجاً مثالياً<sup>(١)</sup> ..

ومن الفلاسفة الرافضين .. كيث كامبل الذي كان في رفضه أسبق من غيره. ويتجلى تفكيره في أنه إذا كان وقوع أحداث خارقة قد ثبتت صحتها، فإن التضمينات الفلسفية ستكون هائلة، وهو يستعمل حجة هيوم القياسية ضد الأدلة المنقولة جميعاً على العلاقات الخارقة: (مسألة الخداع هي أننا نعرف أن الناس يستطيعون أن يحتالوا ويخفوا الأمور بقصد الخداع. وهم يفعلون ذلك، غير أننا لا نعرف أنهم يمتلكون قدرات خلاقة بل بالعكس، فإن الثقل الأعظم لمعرفتنا الصادقة عن أصل الإنسان وتكوينه يجعل القدرات الخارقة غير محتملة للغاية. لذا .. فإن التفسير بالخداع أمر أكثر عقلانية) ..

إن مثل هذا الرفض الافتراضي قد لا يبدو غير معقول في التجريد، بوجود الانطباع الواسع بأن الناس الوحيدين الذين تقدموا بالدليل على صدق الحوادث الخارقة هم (حمقى)، أو في الأقل من ذوي عقول من الدرجة الثالثة<sup>(٢)</sup> ..

**\*\* إن موقف المشككين بالظواهر الباراسيكولوجية هذا يمكن تلخيصه بعبارة تنسب لفيليب أيلسون Phillip Abelson محرر المجلة العلمية المعروفة Science والتي قال فيها: «إن الظواهر فوق الطبيعية تتطلب برهاناً فوق طبيعي» (Abelson 1918) ما ماهية هذا البرهان «فوق الطبيعي» فهي ما لا يحدده حتى**

---

(١) ديفيد راي كريغن .. الباراسيكولوجي والفلسفة والروحانية ص ٣٠ ترجمة كاظم سعد الدين مراجعه الدكتور

الخارث عبد الحميد وأسيل عبد الرازق بغداد ٢٠٠٢ .

(٢) نفس المرجع السابق ص ٣١ .

المشككون أنفسهم، كما يلاحظ جون بالمر (Palmer 1986 a) الذى يشير إلى أن المشككين لا يحددون ما الذى يمكن أن يقبلوه على أنه «دليل قاطع» على أن ظاهرة معينة هى ظاهرة باراسيكولوجية، أى تتضمن تأثيرات لا يمكن تفسيرها بالنظريات العلمية التقليدية إذ حتى لو تنازل المشككون واعترفوا بوجود ظواهر مثل التخاطر أو توارد الأفكار فإنهم يسارعون إلى الادعاء بأن هذه الظواهر وإن كانت مستعصية على التفسير العلمى من خلال النظريات العلمية التقليدية الحالية، فإن تطور هذه النظريات فى المستقبل سيجعل فى الإمكان تفسير هذه الظواهر «طبيعياً» ومن دون الحاجة لافتراض تفسيرات «خارقانية»<sup>(١)</sup>..

والجدير بالذكر أنه تم عقد مؤتمرين فى موسكو عامى ١٩٩٠، ١٩٩٢، نقوش خلالهما الحالات الخاصة باللاوعى ودراسة الظواهر الفيزيا نفسية.. ومن الأهمية بمكان أن نعلم أن الباراسيكولوجى يُدرس فى العديد من جامعات العالم، وتقدر بـ (١٣٠) جامعة، وذلك منذ عام (١٩٧٧).

\* \* \* \*

---

(١) الباراسيكولوجيا بين المطرقة والسندان ص ٣٠.

## من البحوث الروحية إلى الباراسيكولوجي

التراكم التاريخي للظواهر الروحية كما يُطلق عليها<sup>(١)</sup> لعبت دوراً هاماً في استفزاز العلماء لدراستها، ففي منتصف القرن التاسع عشر اتجه العمل إلى تحليل الخبرات الروحية بعد تجميعها..

وفي الثلث الأول من القرن العشرين لعب راين دوراً هاماً في تاريخ الباراسيكولوجي وتحويله من البحوث الروحية إلى تحليلات وتعليقات علمية، فحينما انتقل هو وزوجته من جامعة هارفارد إلى جامعة ديوك، وكان راين تشغله قضية الخلود ويحاول أن يجد لها تحليلاً علمياً، واستخدم ذلك الكم الهائل من التراث التاريخي للروحية لتصبح المعطيات والبرهان على خلود النفس، لكنه لم ينجح في مهمته، ويرجع ذلك لطبيعة الظواهر الروحية التي تعتمد على التلقائية، ولم يكن هناك مبتكرات تحدد تلك الظواهر التلقائية والتي تصعب تكرارها إن شاء الشخص، وهنا نجد الفرق بين البحوث الروحية قبل التجريب العلمي في هذا المجال، والبحاث الباراسيكولوجية التي تعتمد على الطريقة التجريبية الإحصائية..

أدت صعوبة ضبط الظواهر الروحية إلى محاولة العلماء لابتكار طريقة اختبارية يمكن من خلالها اختبار الشخص صاحب الملكة الروحية أو الموهوب، وذلك بشكل متكرر بنفس انطلاق الظاهرة في المرة الأولى وذلك دون صعوبة، ومحاولة مقارنة ذلك الشخص بآخر، وتحديد مدى موهبة كل منهما لتحديد القدرات التي يمتلكانها، وتحويل تلك القدرات إلى حساب كمي..

---

(١) أرى استبدال مصطلح الظواهر الروحية بمصطلح الظواهر الباطنية وذلك لأمري:

الأول: لفظ الروحية يدل على انتساب تلك الظواهر للروح دون غيرها مع العلم أننا لا نعلم كنه الروح وحقيقتها.

الثاني: أن مصطلح الباطنية تعني التركيب البشري الغير مرئي المتلبس في الجسد والمتعلق به، وهو يشمل الروح والنفس والشعور وغيرهم وإن كانت هناك جدليات حول تلك الأمور لا مجال لذكرها..

تعددت المحاولات من العديد من العلماء، فكان الدكتور فيوگوريا، الياباني، والعالم الفرنسي (رايخت) اللذين ابتكرا طرقاً تجريبية متنوعة من خلالها استطاعا اختبار الشخص الموهوب بشكل متكرر...

واستطاع البروفيسور بندر من جامعة فرايبورخ، والدكتور ثوليس من جامعة كمبردج والدكتور راين من جامعة ديوك، ابتكار طرق متنوعة لاختبار تلك الملكات الروحية (الباطنية)، ثم استطاع الدكتور (راين) ابتكار طريقة اختبارية، أصبحت هي المستخدمة في القرن العشرين، وكانت تلك الطرق هي البداية العلمية للبحوث الباراسيكولوجية التي استطاعت تحويل الشكل الروحي إلى علمي، رغم وجود العديد من الظواهر التي رفضت الخضوع للطرق العلمية، ولم يستطع راين ومن معه ضمها إلى الظواهر الباراسيكولوجية...

أثرت تلك الطرق المختبرية على دراسة الظواهر، فالظواهر التي خضعت للدراسة العلمية هي اكتسبت الشرعية العلمية كالإدراك فوق الحسي، أما مسألة الخلود وما شابه والتي لم يستطع أحد من العلماء وضعها تحت الطرق المختبرية لم تكتسب الشرعية العلمية وأهملت من الباحثين ولم تعد في مركز الصدارة...

### **مقارنة بين البحوث الروحية والبحوث الباراسيكولوجية:**

١ - الباراسيكولوجي يتمتع بإجراء اختبارات على مستوى واسع، فمن الممكن جعل أي شخص موضوعاً للاختبار، وذلك من قبيل العينات العشوائية والغير منتظمة أو العينات المتقاة والمختارة.

أما البحوث الروحية فهي تعتمد على شخص بعينه نطلق عليه الوسيط (الروحاني) وهو من فئة نادرة من البشر يصعب وجوده بشكل دائم وذلك أمر غير متسق مع معطيات البحث العلمي والتجربة، والتي من أهم شروطها خضوع الظاهرة لإرادة الشخص وهذا غير حاصل مما يعرقل التجربة ويجعلها أمراً بالغ الصعوبة...

٢ - تعتمد البحوث الباراسيكولوجية على قابلية التكرار لإمكانية التجريب والبحث فى أى زمن يختاره الباحث وينفس الشروط، وذلك أمرٌ لا يستتبعه بالضرورة نتائج إيجابية، فمع تكرار التجربة بنفس الشروط إلا أن النتيجة قد تأتى بمستوى أعلى أو أقل . .

أما البحوث الروحية فهي تعتمد على الظواهر العابرة والتلقائية، والتي يصعب ضبطها وتتحقق نفس الشروط فى المرة الأولى والمرة الثانية وهكذا، كما أن الشخص لا إرادة له فى إطلاق الظاهرة فهي خارجة عن إرادة فعله، وهنا تفتقد لشرط أصيل وهو عدم قابليتها للتكرار وفق زمن معلوم وقد تتكرر وقد لا تتكرر، مما يَتَج عنه عدم معالجتها علمياً وتجريبياً . .

٣ - تُتَج البحوث الباراسيكولوجية إعطاء نتائج يُعرف من خلالها نسب ومعدلات بها تحصل المقارنة والتمايز بين شخصين يمتلكان نفس الملكات والقوى الإدراكية بنسب مُتغيرة .

أما البحوث الروحية يصعب فيها التمايز والمقارنة لأنها لا تتج فرصة الحصول على نتائج كمية يُعرف من خلالها نسب ومعدلات تلك الملكات والقوى الإدراكية . .

٤ - نسب الغش والخداع فى البحوث الباراسيكولوجية أمرٌ صعبٌ لأن الاختبارات الباراسيكولوجية تتكى على أمور مدروسة وممنهجه نَرَجِد استعداد كامل لها . .

أما البحوث الروحية فنسب الغش والخداع كبيرة لأن من الوسط من يمارسون الخديعة، علاوة على أن الظاهرة قد تنقضى ثم يأتى دور الاختبار . .

\* \* \* \*

## مفهوم الباراسيكولوجى

إن الباراسيكولوجى يبحث فى الخوارق، ورغم ذلك فليس كل ما هو خارق أو تحت صفة اللغز يُصبح ضمن ظواهر الباراسيكولوجى، فعلى سبيل المثال الأطباق الطائرة ومثلث برمودا يُعدان من الألغاز التى حيرت العقول لكنهما لا يندرجان تحت ظواهر الباراسيكولوجى..

والسؤال الذى يطرح نفسه:

\* ما هى المعيارية التى تستطيع بها تحديد الظواهر الباراسيكولوجية؟

- هناك خاصيتان تُميزان الظاهرة الباراسيكولوجية:

**الأولى:** وجود تفاعلات مع العالم مختلفة عن التفاعلات الاعتيادية تُعطى نتيجة منطقية عن طريق تفاعل غير منطقى بمفهومنا المعتاد..

**الثانية:** أن تكون الظاهرة صادرة من الذات الباطنية للشخص دون استعانة بأية وسائل خارجية، وذلك ما يطلق عليه بالبصيرة..

من خلال الشرطين السابقين يتم استبعاد ظواهر كثيرة لا تنطبق على ما سبق ذلك..

فالتنجيم وقراءة الكف ليستا ظاهرتين صادرتين من الذات الباطنية للإنسان، لكن قراءة الأفكار والتخاطر والإدراك الحسى الفائق ظواهر باطنية فى الأصل..

- إضافة إلى ذلك، يجب على الباحث فى حقل الباراسيكولوجى التعرف على الظواهر المرتبطة بالأمراض النفسية، وهى فى بعض الأحيان تُشبه الظواهر الباراسيكولوجية كثيراً، وهذا ما يستدعى التدخل الدائم للطبيب النفسى فى اختبارات الباراسيكولوجى، أو استشارته، على الأقل. فقد كشفت حالات طيبة عن ارتباط حالات تعاطى المخدرات والإدمان والتسمم بظواهر مُشابهة للظواهر

الباراسيكولوجية . فالتسمم بأول أكسيد الكربون يؤدي إلى فقدان الإحساس بالزمن أو إلى الإدراك الوهمي والهلوسة، بمعنى آخر، يُغير الحالة الطبيعية للوعي . .

وتوجد حالات مرضية تُسبب للمريض شعوراً بالأزدواجية التي يتفصل فيها جسده عن وعيه، فيراه أمامه . ويشعر مريضى ذهان الفصام - أحياناً - أنهم يقرءون عقول زملائهم الراقدين معهم فى المستشفى، أو يقرءون عقل الطبيب المُشرف . وقد تؤدي الأنوكسيا الدماغية Cerebral Anoxia، أى نقص الأوكسجين فى الخلايا العصبية للدماغ، إلى رؤية ما يُشبه الأشباح<sup>(١)</sup> إضافة إلى ذلك، تحدث فى حالات صدع الفص الصدغى للدماغ هلوسات زائفة . ذلك النوع من الصرع يحدث فى جزء من الدماغ، ولا يؤدي إلى انفصال المريض عن واقعه . .

مثال ذلك : الشاب الذى كان تحت عناية الطبيب جيمس مكارك عام ١٩٧٥ ، الذى كان يعتقد أن شبح والده المتوفى (قتل فى الحرب قبل عدة سنوات من ذلك) يزوره بشكل مُتكرر يبرزته البحرية . لم يستطع المريض أن ينسب هذه الرؤية إلى الارتجاج فى المخ الذى أصيب به قبل أسابيع قليلة من الزيارة الأولى للشبح . إلا أن الطبيب استطاع أن يُعيّن سبب ذلك، وهو صرع الفص الصدغى الناتج عن الحادثة . ومن الطريف أن يعمل هذا الإضرار فى الدماغ، الذى أدى إلى صرع الفص الصدغى كعامل إطلاق لمعلومات مكبوتة، لقد ظهر للطبيب مكارك فيما بعد، ومن تحليله للمعلومات التى زوده بها الشاب، الذى يعتقد أنه عرفها من الشبح - والتى نفت والدته أن يكون قد عرفها بنفسه، لأن والده توفى وهو فى عمر خمس سنوات، وقبل ذلك كان والده مفصولاً عنها - أن تلك المعلومات التفصيلية لم تكن وسائل من الأموات، بل هى اتصالات تخاطرية عن معلومات تفصيلية تسلمها بطريقة لا شعورية أثناء طفولته، ظهرت الآن إلى الشعور بسبب نوبات الفص الصدغى<sup>(٢)</sup> .

(١ ، ٢) د: صلاح الجايرى خارقة الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص ٥٨ ، ٥٩ عن مكارك، جى، اف، الباراسيكولوجى والطب النفسى - وهذه الدراسة ترجمها الأستاذ سلمان يعقوب العيسى (غير منشورة) عن كتاب : Psychical Research. By Lvor Grattan (Ed): London. 1982 pp 316 - 323 .

تُظهر الذاكرة الخفية - أحياناً حالات تُشبه التقمص Reinelin Carnation، مثل الحالة التي ذكرها الدكتور مكارك، لشابٌ أصيب في رأسه بسبب حادث دراجة بخارية، وبعد العلاج، بقي مُشوش الذاكرة لفترة من الزمن، فسيطرت عليه ذكرى زائفة تصوره بأنه كان ضابطاً في جيش أمريكا الاتحادية، بالرغم من أنه لم يكن مُهتماً بالحرب الأهلية الأمريكية من قبل. وبعد سنة أو ستين عُثر على مقالة في مجلة حول الموضوع ظهرت قبل الحادث بقليل، وعندما عُرِضت عليه تذكَّر أنه قرأها من قبل في غرفة انتظار طبيب الأسنان قبل الحادث يوم أو يومين<sup>(١)</sup>.

- وما هو جدير بالملاحظة أن الارتباط بين الظواهر الباراسيكولوجية والأمراض النفسية لم يكن ارتباطاً سلبياً دوماً، بل هو ذو طبيعة مُزدوجة: سلبية وإيجابية. تُمثل الظواهر المذكورة سابقاً الجانب السلبي، ويتعين الجانب الإيجابي في كون بعض الأمراض النفسية والأضرار الدماغية تعمل في بعض الأحيان - وسائل إطلاق للقدرات الباراسيكولوجية - إذ - غالباً - ما يؤدي الخلل السيكلوجي الناتج بسبب المواد الكيماوية إلى إطلاق حالات باراسيكولوجية، ليست نتائج مُباشرة لها، بل عوامل مُساعدة تعمل آليات مُغيرة للوعي من حالته الطبيعية إلى حالة جديدة شاذة. وقد ثبت أن الظاهرة الباراسيكولوجية تحدث في الأغلب في أجواء حالة مُتغيرة للوعي (شاذة أو غير موية) كما لاحظنا الشاب الذي يعتقد أن شبح والده المتوفى قبل عدة سنين يزوره كانت هذه الحالة سلبية فيما يتصل برؤية الشبح الذي أثبت التشخيص الطبي أن سببه خلل سيكلوجي ناتج عن نوبة صرعية أحدثت شللاً في جزء من الدماغ. في حين كشفت المعلومات المُفصلة التي ارتبطت بالشبح عن أن النوبة الصرعية فتحت كوامن اللاشعور، لتُطلق معلومات مكبوتة كان الطفل قد تسلمها تخاطرياً من والده عندما كان حياً. وهكذا اتُخذ التخاطر كعامل تفسيري لجزء من تلك الظاهرة الشبيهة<sup>(٢)</sup>..

(١) المصدر السابق.

(٢) د: صلاح الجابري.. خارقة الإنسان الباراسيكولوجي من المنظور العلمي ص ٥٩، ٦٠.

- وما لا شك فيه أن الاهتمام بأبحاث الباراسيكولوجى اليوم قد أخذ مكاناً بارزاً فى مجمل الاهتمام العلمى، لقد تين للعلماء، أن أبحاث الباراسيكولوجى بمقدورها أن تقدم أجل الخدمات إلى نتائج التحليل النفسى وأن الرابط بين هذه وتلك أصبح ضرورة لا غنى عنها، كما أن الطب النفسى أخذ يربط نفسه ربطاً سريعاً بنتائج الباراسيكولوجى يقول الدكتور رءوف عبيد لأنه لا يمكنه أن يفعل غير ذلك إذا ما أراد أن يتقل من دور الافتراضات النظرية الواهية إلى طور الحقائق الوصفية الثابتة. وقد أصبح الباراسيكولوجى يدعى (علم العلوم) أو (علم المستقبل) بعد أن تين أنه أجل شأنأ بكثير من أن يكون مجرد دراسة تجريبية، لبعض الظواهر غير المألوفة، وهكذا أصبح الباراسيكولوجى يتطلب اليوم إماماً كافياً بقوانين الفيزياء والكيمياء والرياضة والنفس وما وراء النفس والبيولوجيا والفسولوجيا والفلك ومعلومات وافية فى مبادئ الفلسفة... إلخ.

إن أبحاث الباراسيكولوجى تجرى الآن فى كل مكان فى العالم على قدم وساق واعترفت بها شتى الدول رسمياً مما دفعها إلى فتح المعاهد المتخصصة وعقد المؤتمرات الدولية الخاصة بها، ورد فى تقرير للمعهد البرازيلى لبحوث علم النفس الطبيعية البيولوجية (إننا نراسل دائماً و بانتظام مع الباحثين فى ستة وعشرين من أقطار العالم فى الأمريكتين وأوروبا وآسيا ونحن نؤمن بقوة أنه بالتعاون الدولى الوثيق وحده تستطيع الباراسيكولوجى كإى علم آخر أن يأخذ مكاناً يمكن أن يعتبر فيه مفيداً ونافعاً بل أساسياً بدلاً من أن يكون ممتعاً فقط، فلتعاون جميعاً لنساعد على تحقيق هذه القوانين التى بقيت مخفية طويلاً فى عناد<sup>(١)</sup>.

\* \* \* \*

---

(١) سامى أحمد الموصلى الباراسيكولوجى ص ٣٤، ٣٥.

## تعريف الباراسيكولوجي

يتكون مصطلح الباراسيكولوجي من مقطعين هما البارا وتعنى قرب أو بجانب أو وراء، وسيكولوجيا تعنى علم النفس فالمصطلح يعنى علم نفس الخوارق، وهناك من يدعوه ما وراء علم النفس... إلخ، من مصطلحات تنتهى إلى معنى ما يتجاوز علم النفس من ظواهر خارقة وغريبة..

ولا شك أن صفات الغموض والإبهام والغرابة وغير المفسر وغير الخاضع للمعطيات الكلاسيكية للمبادئ العلمية والمحسوسات المادية هى الجو الذى يجمع التصورات والمضامين المعرفية لرسم حدود ذلك العلم..

إنه علم يبحث عن الظواهر الخارقة للطبيعة والمستغلة على الفهم والغير مألوفة واللامعقولة أحياناً، ويحاول أن يجد لها تفسيراً علمياً ليدخل فى إطار المنطق العقلى ويتقل من حال التصور المبهم والأسطورى إلى حال التصور المعقول والواضح، وهذه الظواهر تشمل الإدراك الحسى الفائق والتخاطر والسيكوليتيزيا والجلاء البصرى وغيرها، وهناك من يحاول أن يدخل الباراسيكولوجى فى كل شيء من علم التنجيم إلى معتقدات وممارسات بعض الطوائف والمذاهب الدينية كالبودية ودراسة اليوغا، وكل غريب وعجيب، ومن الأهمية أن نعلم أن مصطلح الباراسيكولوجى استخدم فى ألمانيا فى القرن التاسع عشر ويعتقد أن الفيلسوف النفسانى - ماكس ديسوار ١٨٦٧ : ١٩٤٧ - هو الذى استعمل هذا المصطلح لأول مرة، وقد كان مهتماً وقتها بظواهر السحر وما شابه..

- ليس من السهل إعطاء تعريف دقيق للباراسيكولوجى، لا سيما وأن علوماً مثل الفيزياء والبيولوجى وعلم النفس من الصعوبة صياغة تعريفات جيدة لها، وفى كثير من الأحيان تتداخل هذه العلوم مع بعضها (مثل الفيزياء وعلم الفلك، والكيمياء والبيولوجى) وتشارك فى دراسة موضوع واحد. وإن محاولات تعريف

الباراسيكولوجى مُثيرة للجدل، فالقول: ما هى الفيزياء أقلّ صعوبة من السؤال ما هى الفلسفة؟ من هذا الجانب، فالباراسيكولوجى أقرب إلى الفلسفة منه إلى الفيزياء. ومع ذلك، يُمكن إعطاء صورة مُعينة عنه، فبالإضافة إلى المعنى اللغوى الذى يعنى بجانب أو وراء علم النفس، يُمكن تحديده بأنه ميدان يختصُّ بدراسة العقل، ولكن ليس العقل بمعناه البسيط فى علم النفس. فالعقل استناداً إلى علم النفس ذو خاصية سوية Normal فى حين يتخذ فى الباراسيكولوجى خاصية فوق سوية Poranormal<sup>(١)</sup>..

- الباراسيكولوجى هو الدراسة العلمية للظواهر الخارقة، أى الظواهر التى تتعارض - فى جانب واحد أو عدة جوانب - مع وجهة نظر علمية مقبولة حول ما هو مُمكن فيزيائياً. وإنَّ صنف الظواهر الخارقة التى يهتمُّ بها عالم الباراسيكولوجى هى تلك التى تتضمن - بصورة جذابة - موضوعاً بشرياً أو حيوانياً، فضلاً عن افتراض أنَّ العقل أداة لإنجاز ما كان غير مُمكن. يُشار إلى مثل هذه الظواهر باصطلاحات مُختلفة مثل باراسيكولوجية Parapsychological، ونفسية Psychical، وروحية Psychic<sup>(٢)</sup>.

يُعرف الباراسيكولوجى بأنه (ذلك الميدان العلمى الذى يُعنى بتفاعلات الإحساس والحركة من دون الارتباط بقوة أو آلية فيزيائية معروفة)<sup>(٣)</sup>.

---

(١) د: صلاح الجابرى.. خارقة الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص ٦١

Wheatley. J. and Edge. H: Philoso Phical dimensions of Para Psy chology, USA, 1976, P. Xiii.

(٢) نفس المرجع السابق

Beloffj: New directions in parpsy chology, London, 1974, P. s.

(٣) خارقة الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص ٦٢

Morris. R.: A Survey of Methods and Issues in Esp Research. In: (Krippner. s) Ed: Adnancesin Parapsy chological Research, Esp, p. 7.

- أو هو العلم الذى يبحث فى الظواهر غير الاعتيادية (الخارقة) للكائنات الحية،  
التي تقع خارج إطار الإدراك الحسى المألوف. وهو - أيضاً - الدراسة العلمية  
التجريبية للظواهر الروحية التي تتجاوز عمل القوانين المتحكمة بالعالم المادى<sup>(١)</sup>.

وأرى أنه . . علم يبحث فى الظواهر الغير مألوفة النابعة من التفاعلات الباطنية  
للكائن الحى، وغالباً ما تعمل عمل الحواس الظاهرة، وهى قادرة على التفاعل مع  
العالم الغير منظور . .

ولو حاولنا أن نعقد مقارنة بين ما تذكره الموسوعة السوفيتية والموسوعة البريطانية  
عن هذا العلم لوجدنا الاختلافات المنهجية للباراسيكولوجى تظهر بشكل واضح . .  
فالموسوعة الكبيرة المطبوعة عام ١٩٧٤ تشير بإجلال واحترام علمى نحو  
الباراسيكولوجى فتقول : إن آمال وجهود عدد من الباراسيكولوجيين تتجه الآن إلى  
دراسة المجال الكهربائى المغناطيسى للكائن الحى، وذلك كوسيط أو وسيلة للاتصال  
البيولوجى وكناقل للمعلومات، وتلك الدراسات تجرى على الحشرات والحيوانات  
والأشخاص، وللأسف فإن الكثير من الباحثين لا يربطون عملهم هذا بعلم  
الباراسيكولوجى . .

وترى الموسوعة أن السبيل لربط تلك الظواهر بالباراسيكولوجى هو الغموض  
الذى يلف تلك الأحداث . .

- أما الموسوعة البريطانية فإنها تتحدث عن النظريات الخاصة بالظواهر  
الباراسيكولوجية بشكل يجعلنا نكتشف الاتجاه التشكيكى فيه، لأنها تعتمد على  
مفردات استبعدتها الباراسيكولوجى من زمان، فعلى الرغم من تسليمها بأن  
المهتمين بالدراسات الباراسيكولوجية هم من بعض العلماء المبرزين إلا أنها تقر  
بوجود المشعوذين الذين يستغلون غرابة هذه الظواهر للعيش عليها . .

إن الموسوعة البريطانية تخلط بين تحضير الأرواح وتجسدها وظاهرة الوساطة

---

(١) خارقة الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص ٦٢ .

الروحية، مع ظواهر الباراسيكولوجى فى حسابات تجارب راين على أوراق زنر والحسابات الإحصائية، كما أنها تعرض وجهات النظر المؤيدة والمعارضة للباراسيكولوجى، ولو اقتطعنا هذه العبارة الطويلة من رأى المعارضين كما تعرضه الموسوعة لوجدنا مصداق ذلك.

يوجه المعارضون انتقاداتهم لأساليب تقييم الاختبارات أو المعالجة الإحصائية، يبدو واضحاً أن الاختبارات الأولى كانت تنقصها الدقة نتيجة لضعف السيطرة. كما أن التحليلات الإحصائية كانت عرضة لانتقادات مشروعة غير أن هذا الأمر لا ينطبق على الاختبارات الحديثة حيث بات من الصعب انتقاد أسلوب الاختبار أو المعالجة الإحصائية خاصة ما يتعلق منها بالأبحاث التى بدأت قبل عشرين سنة، أما اليوم فإن المعارضة تميل إلى التشكيك بمدى تطبيق العمليات الإحصائية على ظواهر الإدراك الحسى الفائت إضافة إلى الادعاء بأن هناك نوعاً من الغش يمارسه المختبر أو الشخص الخاضع للاختبار أو كلاهما.

إن الموسوعة البريطانية حينما تريد أن ترفض مفردات الباراسيكولوجى تستخدم مفردات الوساطة الروحية وتجارب الوسيط (هوم) الذى استطاع أمام شهود عيان فى لندن عام ١٨٦٨ الخروج من نافذة فى الطابق الثالث ودخول أخرى وهو طائر وهى لا تستطيع أن تشكك بالعلماء الذين شاهدوا التجربة، ولكنها تعزوها إلى تقدير ألعيب الخفة وإمكانيتها فى الغش فى هذه التجربة، وعلى الرغم من أن الباراسيكولوجى اليوم لا يستخدم أية مفردة من مفردات الوساطة الروحية وظواهرها ونظريّة الأشباح إلا أن الموسوعة البريطانية تحاول أن تفسر السيوكيتيزيا تحريك الأشياء عن بعد بهذه المسألة، علماً بأن السيوكيتيزيا الآن تعالج بمختبرات عالية الدقة والصدق، وحتى حينما تضرب مثلاً فى السيوكيتيزيا عن شخصية (ثيرسيروس) الذى يرسم بذهنه الصور على الأفلام تحاول بعبارة زائدة أن تشكك بهذه القابلية، وهكذا تبقى الموسوعة البريطانية على الحياد فهى تقر بالظواهر،

ولكنها حينما تأتي إلى التفسير العلمى لها تكاد أن ترفض الظواهر جميعها، وكأنما ما ليس مفهوماً فليس موجوداً<sup>(١)</sup>.

لقد كانت البدايات الأولى للباراسيكولوجى تقوم على وسائل بدائية، وذلك كتسجيل الأحلام والرموز والأفكار، وكان التطور العلمى فى الوسائل والطرق الاختبارية عن طريق النقد ودخول متخصصين علميين من الفيزيائيين والأطباء والمهندسين الذين استحدثوا وسائل أكثر علمية، وكان لتفكيرهم المبني على الأسس العلمية أثره فى البحث الباراسيكولوجى، وبدأ الباراسيكولوجى ينحو منحى علمياً صرفاً، أضف إلى ذلك الافتراضات العلمية التى حاولت الربط بين الفكر البشرى الناتج عن التحليل النظرى المنبثق من الملاحظة والتجريب، والعقل الإلكتروني الذى يُسهل الحسابات الإحصائية والقيام بمهام علمية معقدة يصعب على الباحث القيام بها دون تكنولوجيا، مما شجع الفيزيائيين على استخدام ما استُحدث من وسائل تكنولوجية وعلمية لإجراء تلك البحوث الباراسيكولوجية، وهناك فرضيات عديدة تم طرحها لتفسير الظواهر الباراسيكولوجية معتمدة على الإشعاع الكهرومغناطيسى، وما زالت المحاولات مستمرة لقياس المجالات الكهرومغناطيسية والتى تطلق عليها (البلازما الحيوية والطاقة الحيوية) وهى تحاول الربط بالطرق التقليدية، وذلك كحدس أوراق (زنى) والإدراك عن بُعد..

ومن الجدليات المُلتهبة وجود بعض الظواهر التى لا تحدث بشكل مُستمر وبغير إرادة، ويرى علماء النفس أنها تحدث فى ظروف معينة وخاصة وهى بين الاختفاء والظهور بشكل يصعب ضبطه مما يصعب دراستها..

- ولو حاولنا أن نستعرض مفردات الاختلافات بين المدرسة السوفيتية والمدرسة الأمريكية فى بحوث الباراسيكولوجى، وكما يعرضها كتاب علم نفس الحاسة السادسة لوجدنا ما يلى:

---

(١) سامى أحمد الموصلى الباراسيكولوجى ص ٢٩، ٣٠، ٣١.

١ - إن نقطة الخلاف بين الروس والأمريكان هي في أن الروس يتوجهون في بحوثهم إلى التطبيقات العلمية للإدراك الحسى الفائق؛ في حين أن الأمريكان لم يتتبعوا إلا مؤخراً من إثبات وجود ظاهرة (بسى) الخارقة.

٢ - إن البحث لدى السوفيت في الباراسيكولوجى يعتبر فرعاً من الفروع العلمية حيث نجد المختبرات في الجامعات والمعاهد التقنية والمؤسسات العلمية؛ في حين أن الباراسيكولوجيا في أمريكا لازالت القريب الفقير لعلم النفس ولا تأخذ الاهتمام العلمى المفروض لها، (وهذا الحديث قبل أن تقبل الجمعية الباراسيكولوجية فى نيويورك فى الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم عام ١٩٦٩ حيث أخذ هذا العلم اعترافه الرسمى).

٣ - إن الروس يعملون جماعياً؛ في حين أن الأمريكان يعملون فردياً، فالروس يجمعون علماء متخصصين من عدة فروع علمية لبحث ظواهر الباراسيكولوجى، في حين نجد الأمريكان يقوم العالم وحده بالبحث يساعده واحد أو اثنان (عدا بحوث المخابرات) ..

٤ - إن الأعمال السوفيتية فى حقل الإدراك الحسى الفائق تقوم على أساس قاعدة فيزيولوجية؛ في حين أن البحوث الغربية عموماً تنجى إلى الإحصاء السيكولوجى والفلسفى والروحى.

٥ - تتولى الصحافة السوفيتية نشر البحوث المبسطة عن الباراسيكولوجى، والصحف المختصة تنشر البحوث المستجدة عنها، وتعمل المعاهد السوفيتية على إصدار كراسات بها؛ فى حين الصحافة الأمريكية العلمية قد لا تنشر مثل هذا.

٦ - دوافع البحث الباراسيكولوجى فى الغرب كان للإجابة على مشكلة الحياة بعد الموت واهتمت به الفلسفة الدينية؛ فى حين أن السوفيت كانت دوافع بحوثهم واقعية ويبدو أن الباراسيكولوجى فى الاتحاد السوفيتى يتمتع بطاقة

علمية كافية، ويصف الدكتور ميلان ريزل البحث السوفيتي في الباراسيكولوجي بقوله: (روسيا تكرر الجزء الأكبر من أبحاثها السرية لأعمال (ميتافسقية) تهدف إلى خدمة شؤون أمن الدولة والدفاع الوطني)<sup>(١)</sup>.

طالب عدد من الباحثين طرح بديل عن الباراسيكولوجي معتبرين أن المصطلح لم يعد يفي بالغرض، وذلك بعد دخول الدراسات الفيزيائية والكيميائية والوسائل التكنولوجية الحديثة في مختبرات البحث..

من هؤلاء العالم (زدينك وجداك) طرح بديلاً وهو (السيكوترونات) وعلل ذلك بقوله:

غنى عن البيان أنه في العصر الذي يتقدم فيه العلم بخطوات جبارة يصبح القول بمنهج مشترك بين المباحث العلمية المختلفة مسألة أساسية لبحث الظواهر السيكترونية ذلك لأن هذا المنهج هو السبيل الوحيد لإتقاننا عما نراه اليوم سائداً من تخمينات وريب وشكوك وخلافات، وعلى أن يجمع المنهج العلمى بين خصائص البحث فى الفيزياء وتكنيك الاتصال والرياضيات والسير ناطيق وعلم النفس والطب النفسى والطب وفسولوجيا الأعصاب والفسولوجيا وعلم الحياة والجيولوجيا والاثروبولوجيا وعلم الاجتماع وبيولوجيا الفضاء. ويات واضحاً أنه لم تعد ثمة حاجة للاحتفاظ بمصطلح الباراسيكولوجي ذلك لأنه فشل فى أن يعكس لنا الطابع المبحثى المتعدد لهذا المجال، بل فشل أيضاً فى أن يكشف عن وجود عنصر الطاقة الذى لا يمكن بدونه تصور أية ظاهرة من الظواهر موضوع البحث، وسبق أن أشار علماء كثيرون إلى ضرورة الجمع بين العنصر النفسى وعنصر الطاقة، ومن هؤلاء عالم الفيزياء الروسى (كوثيك) ١٩٠٨ ويعد هانز يرجر فى العقدين الثالث والرابع من هذا القرن، وعالم الجيولوجيا الهولندى ثرومب فى عام ١٩٤٩..

---

(١) سامى أحمد الموصلى الباراسيكولوجى ص ٣٣، ٣٤ دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٧.

وقد عزمنا نحن الاختصاصيين فى هذا المجال أن نلتزم بمصطلح جديد هو (السيكوترونيا) الذى اقترحه المهندس الفرنسى (فرناند كليرك)<sup>(١)</sup>.

نشر عالم النفس الألمانى (ماكس ديسوار) مقالاً فى مجلة (سيفنكس) عام ١٨٨٩ ، وهو ملخص لبحث سابق له بعنوان - الذات المزدوجة - وتضمن المقال دراسة عن بعض حالات الوعى، ومن ذلك ما ذكره حسب مفهومه واستنتاجه عن منطقة شاملة من شبه الوعى، والذى يعتقد أنه مسئول عن الإبداع الفنى..

وأرى تفسير ما ذكره ديسوار فى الحادث عن الإلهام الذى يُقرن بأصحاب الإبداع الفنى، ويكون صاحب الإبداع بين أمرين وقتها: الأول الانفصال عن الواقع المحيط بشكل جزئى، والاتصال بعالم غامض مُبهم يتقل فيه وعيه من الوسط المحيط المرئى إلى محيط غير مرئى ويكون مُتصلاً بغوامض ذلك العالم يلمس محددات صورتها المهيمنة عليه ويشعر بها، ولكنه لا يستطيع كشف كُنْهها وحقيقتها، ويتج عن ذلك العالم الغامض الذى يتفاعل مع عوامضه الباطنية حاصل إبداعه..

ويرى ديسوار أنها مسؤولة عن الحالات فوق النفسية، والتى أرى لها مقابلاً فى الصوفية وهى ما يطلق عليها (الحال) فالصوفية عندهم المقام وهو مكاسب، والحال هو مواهب وهى درجات روحانية خارجة عن إرادة الشخص المباشرة يستطيع الشخص من خلالها التجوال والتفاعل مع عالم يصعب تفاعله مع المادة، ولكن المادة تتأثر به عن طريق التفاعلات الباطنية مع ذلك العالم، وفى تلك الأثناء أحياناً تحدث أمورٌ تطلق عليها خوارق أو أمور يصعب على المادة القيام بها، ومنها الاستكشافات الباطنية أو الروحية، وللصوفية فى ذلك حكايات كثيرة..

وتضمن مقاله أيضاً نتائج دراساته الواسعة عن الحالات الانقصامية للوعى، وشمل المقال بعض الآراء والأفكار التى عدّها بعض الباحثين والكتاب على أنها استيقاً لبعض آراء سيجموند فرويد فى التحليل النفسى.

(١) سامى أحمد الموصلى - الباراسيكولوجى من ٣٦، ٣٧.

ومن آراء - ماكس ديسوار Max Dessoir - أن ظواهر الباراسيكولوجى تقع بين الأمراض النفسية الشاذة والظواهر المرضية الطبيعية، وأنه لم يستطع الإمساك بالإثبات الكامل على ذلك.

ويقال إن ديسوار بعد أن اقترح مصطلح الباراسيكولوجى تنازل عنه، وحاول استبداله ولم يكن قد أتم سنة من تاريخ اقتراحه الأول، وأنه حاول الدمج بين نتائج أبحاثه عن الحالات الانقصامية مع طريقة ويلهم وندت العلمية لعلم النفس الفسيولوجى.

ولقد كان مصطلح الباراسيكولوجى مثار خلاف بين العلماء والباحثين، ومن الباحثين الذين استبدلوه ثوليس ووايزنر، وأطلقوا على ذلك العلم مصححاً آخر أسموه - بسى Psi - واستبدله - كارل ناش - بمصطلح أطلق عليه علم السايولوجى Psiology.

ولم تكن العقائد بعيدة عن التدخل فى المصطلح، فلقد كان الاتحاد السوفيتى السابق يُطلق عليه مصطلح - السيكترونيك Psychotronic - ولدلالة المصطلح المادية علاقة توافق مع العقيدة الماركسية المادية، ويعرفون السيكترونيك بأنه علم يبحث فى التفاعلات الخاصة بالكائنات الحية وأن تلك التفاعلات خارج نطاق الأسس العلمية المتعارف عليها..

- ويفهم السيكترونيك الوعى بوصفه مُتحداً مع الطاقة والمادة، فدراسة تلك التفاعلات تقدم فهماً جديداً للقابليات الطاقوية فى الكائن البشرى وعمليات الحياة والمادة بشكل عام. والمهمة الرئيسية للسيكترونيك هى الفهم الإنسانى الواسع والمتعالى لقوانين الطبيعة، الحية وغير الحية، وبأنواع جديدة من المعرفة مُشتقة من دراسة ظهور العمليات الطاقوية فى داخل النفس الإنسانية، والخاصية الأساسية للظواهر فى حقل السيكترونيك هى التفاعلات البعيدة التى تحدث بين كل من

الكائنات العضوية الحية مع بعضها، سواء كانت بشرية أو حيوانية، وبين المادة الحية والمادة غير الحية، وبين المادة والمجال المعلوماتي للبيئة<sup>(١)</sup>.

- يستند الباراسيكولوجى إلى فرضية أساسية تذهب إلى أن قوة (بساى) هى قوة واحدة تتخذ أشكالاً متعددة، وأن مسألة جعلها قوة مألوفة تتطلب تعديلاً أساسياً فى التفكير العلمى، فهى تتطوى على عنصر ما يُفقد من السيطرة العلمية، وهذا ما يجعلها متميزة عن القوى الطبيعية المقبولة. الخاصية الأخرى هى أن هذه القوة (بساى) مُرتبطة بالحياة، فلو تخيلنا انعدام كل أشكال الحياة من على وجه الأرض، فإن ذلك لا يمنعنا من التفكير بأنَّ المغناطيسية الأرضية تبقى مؤثرة فى المد والجزر، وأن الكهرباء تستمر فى التولد من العواصف الرعدية، ولكننا لا نستطيع أن نفترض أن قوة (بساى) ستظهر فى مثل تلك الظروف. ويبدو أن قوة (بساى) تحتاج إلى الكائنات الحية - وليس من الضروري أن تكون بشرية - لتعمل من خلالها، فالطاقة متخلل المكان، وتنتظر الجهد العلمى الذى يضمها إلى الفهم العلمى. وفى الوقت الراهن يتمكن أن نلاحظ أثرها على الأحياء ومن خلالها فقط. وهناك مقدار كبير من البيئة يُشير إلى أنها تعمل من خلال الموتى أيضاً، ولذلك فهى تدل على خلود الحياة البشرية فى شكل ما غير مجسد بعد الموت، وإلى إمكانية تأثير هذه الأرواح أو الكائنات غير المُجسدة على عقول الأحياء وعلى المادة. وفى الأحوال كُلِّها، فإن قوة (بساى) تحتاج إلى كائنات حية، لتجلى من خلالها<sup>(٢)</sup>...

- وهكذا أصبح الباراسيكولوجى شأنه شأن السحرية، أو ما وراء النفس يشير إلى مرحلة من مراحل نشوء اليكوترونيا، والمهمة الأساسية التى تواجه

---

(١) ح. م. الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى

(٢) ص ٦٤، ٦٥

السيكوترونيا اليوم هى التشيق بين القوانين التى تحكم عالم الحياة وعالم المادة غير الحية ، وتكملتها بإضافات جديدة من المعارف تفسرها لنا علوم البيولوجيا والفيزياء وعلم النفس ، وسوف يتم استخلاص هذه المعارف من المظاهر الخاصة المميزة للنفس الإنسانية . . لقد كانت الباراسيكولوجى تعالج أساساً ظواهر نادرة الوقوع ، وتحاول إحياء الإشارة إلى أن هذه الأحداث قد تؤثر فى كل إنسان بدرجة بسيطة ، ولكن السيكوترونيا تحاول من خلال منهجها المتداخل والمتربط مع المباحث العلمية المختلفة أن تؤكد أن الظواهر السيكوفيزيائية تؤثر فى ٩٠٪ من البشر ، وتناى السيكوتروينا عن دراسة المعجزات ويبحثها ومن ثم فإنها تحدد عن عمد حدود ومعالم تجاربها على نحو يسمح بإعادتها وتكرارها فى أى وقت ، ولن تكون نتائج الاختبارات بالضرورة حسية ، ولكنها ستكشف عن قدر من الثبات ، ونحن ندرك اليوم أننا جميعاً نلاحظ ظواهر سيكوترونية (مثل حالات التخاطر التلقائية بين الأم وطفلها فى حياتنا اليومية ، وأنها مرتبطة بالإنسان بل المادة الحية منذ زمن سحيق).

لقد جرى استفتاء حول الباراسيكولوجى فى أمريكا عام ١٩٤٨ حيث وزع على ٢٥٠٠ من أطباء التحليل النفسى للتعرف على مواقفهم من هذه الأبحاث فكانت النتائج كما يلى:

- ٣١٪ لهم علاقة وطيدة بالباراسيكولوجى .

- ٦٨٪ أعلنوا ضرورة العناية بهذه الأبحاث ورعايتها .

- ٢٣٪ شاهدوا بأنفسهم ظواهر غير مألوفة .

- ١٣٪ كانت إجاباتهم سلبية .

هذا ما نشرته مجلة الباراسيكولوجى الأمريكية عام ١٩٤٨ فى العدد ١٢ ، أما فى ألمانيا فيذكر البروفسور هانز بيند رئيس معهد فرايبورغ للباراسيكولوجى فى كتابه «الباراسيكولوجى مشكلة ونتائجها» بأن المعهد أجرى استفتاء بالموضوع عبر

إحدى الصحف الألمانية أجاب عنه أكثر من ألفى شخص وفيها وُجِدَ أن الذين  
أيدوا ظواهر الإدراك الحسى الفائق عبر التخاطر والتنبؤ ٥١٪ منهم، وفي  
الاستبصار ٣٨٪ والسيكوليتريا ٨٪<sup>(١)</sup> ..

\* \* \* \*

---

(١) سامى أحمد الموصلى .. الباراسيكولوجى ص ٢٧، ٢٨، ٢٩.



الباراسيکولوجى والعلم



## الباراسيكولوجى والعلم النبوءات والاختبار الأول للباراسيكولوجى

يذكر التاريخ أنه كان يوجد مراكز خاصة للتنبؤ يذهب إليها الناس، وكان الكهنة يزعمون أنهم يتحدثون على لسان الآلهة، وكان الإغريق يعتمدون فى حياتهم على النبوءات ويعتقدونها، كانت المعابد مليئة بالقرايين والهدايا التى يقدمها الناس لاعتقادهم أن ذلك سيجعلهم يعلمون ما خبأه القدر لهم، ومن أشهر الأماكن التى كان يمارس بها عملية التنبؤ (وحى دلفى) الذى كان متميزاً بمساحته الواسعة، ووجود النافورات بديعة الجمال والمنظر، وكذا التماثيل الرخامية والبرونزية والذهبية التى تملأ المكان..

ومن كهنة ذلك المكان وأشهرهم تميزاً وانطلاقاً فى ذلك العالم الغامض - النبوءات - الكاهنة (بثيا) Pythia و لتلك الكاهنة طقوس معينة لا بد من القيام بها، ومن تلك الطقوس أنها كانت تلوك بين أسنانها بعض أوراق شجر يُسمى الغار، وشم الغبار الخارج من بين انشقاق صخرة تحت الكرسي الجالسة عليه، وتشرب من مياه كاستوس المقدس، وتلا ذلك أن دخلت فى غيبوبة، لتتقل من حالة الوعي المكاني والزمان الآنى إلى وعى مُختلف بزمان ومكان فى عالم مُستر عن الحواس المُتعارف عليها، لتُنبئ عن ذلك العالم بآليات ومُعطيات كهنوتية، لذا فقد كانت نبوءاتها تتخذ فى الغالب شكلاً غامضاً يستند للرمز الذى يحتاج لتفسيرات وتحليلات ودلالات ومعانٍ عدة، وكان منوطاً بتفسير تلك النبوءات مساعديها من الكهنة الأقل درجة ورتبة، فكانوا يصيغون تلك النبوءات فى أبيات شعرية<sup>(١)</sup>..

يقول شيشرون خطيب الرومان:

إن مهبط الوحى فى دلفى ما كان يكثر زواره على هذا النحو، ويشتهر إلى هذا

(١) راجع طارق سرى الزمن القادم فى نبوءات فوستراداموس ص ٢١ مكتبة الناقله الطبعة الاولى ٢٠٠٦م.

الحد، ويزدحم بالقرايين التى تقدمها الشعوب والملوك من كل صوب لو أن الناس فى مختلف العصور لم يضعوا صدق نبوءاته موضع اختبار..

والآن وقد تغير هذا منذ زمن طويل واضمحلت شهرته فى الوقت الحاضر إذ لم يعد له من الصيت ما كان له قديماً، فإنه ما كان يصيب هذه الشهرة فى ما ذه لو أنه كان غير خليق بالتقدير فى أعلى مراتبه، ومن الممكن أن تكون الأبخرة الأرضية التى كانت تضى نفس كاهته (بشياً) بالإلهام الإلهى قد اختفت بالتدريج على مر الزمان، كما جفت فيما نعلم أنهار واختفت من الوجود، بينما غير بعض الأنهار الأخرى بالانحراف والدوران مجراه<sup>(١)</sup>..

ومن مراكز التنبؤ الشهيرة فى اليونان القديمة وحى (دودونا Dodona) وكان مُحاطاً بأشجار من البلوط، ويتصور الناس ويعتقدون أن حفيف تلك الأشجار هى إشارة تعبر عن إرادة الإله زيوس، وكان الكهنة يقومون بترجمة الأصوات الصادرة عن حفيف الأشجار، ويذكرون للحاضرين أن تلك الأصوات هى ما يتظرونه من إجابات عن أسئلتهم عن الحوادث المستقبلية..

ومن الطريف ما ذكر أن أناساً ذهبوا إلى وحى (دودونا) لاستشارة كاهنه (مرتيل Myrtile) فى أمر استشكل عليهم، فأشارت عليهم، بفعل أكثر الأشياء نكراً، فما كان منهم إلا أن ألغوا بها فى دست ملئ بالماء المغلى، وعللوا تلك الفعلة بأنهم لم يجدوا عملاً يتسم بالجحود والنكران أكثر من ذلك..

- والجدير بالذكر أن كثيراً من الملوك والساسة كانوا يلجأون للكهنة والعرافين والمنجمين، لاستشارتهم فى أمورهم الحياتية والحرية<sup>(٢)</sup>..

- والواقع أن كثيراً من هؤلاء الكهنة والعرافين قد لاقوا مصيراً سيئاً أشبه بهذا المصير إما بسبب النبوءات التى قالوا بها ولم تلاق هوى فى نفس سامعيها، وإما بسبب عدم تحقق النبوءات التى قالوا بها..

(١) أحمد الشتوى.. التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً ص ٢٤، ٢٥ أقر ٢٠١ دار المعارف سبتمبر سنة ١٩٥٩.

(٢) راجع طارق سري.. الزمن القادم فى تنبؤات موستراداموس ص ٢١، ٢٢.

وقد عثر الآثريون على بعض لوحات نُقشت عليها بعض الأسئلة التي كان يوجهها الناس إلى وحي دودونا منها هذا السؤال:

«هل فقدت منى أعطيتي ووسادتي أم سرقها غريب؟» وسأل آخر: «هل أنا أبو هذا الجنين الذي سوف تضعه زوجتي نيلاً Nyla قريباً؟» وغير ذلك من الأسئلة التي تدور على هذا المنوال.

وياحبذا لو كان في مقدورنا أن نعرف ردود هذه الأسئلة، ولكن المجموعات الكبيرة التي كانت تضم هذه النبوءات المختلفة، والتي ظلت على قيد الوجود أكثر من ألفين من السنين قد اختفت نهائياً حوالى الوقت الذي استولى فيه الترك على مدينة القسطنطينية ولم يبق منها إلا بعض فقرات لا تُغنى الباحث كثيراً في هذا الموضوع...

والمعروف أنه قد جاء على لسان كاهنة دلفى أن سقراط هو أحكم حكماء البشرية. وكان لهذا القول أثرٌ عميق في نفس سقراط.

ومما يُذكر أن هذا الفيلسوف عندما صدر الحكم الأثيم بموته قال: (إنى لمغبط بهذا الموت كل الاغبتا لأن الإله لم يعطنى شارة عندما برحت دارى ولا عندما اعتليت هذه المنصة لأتولى الدفاع عن قضيتى، ومن عادة الإله أن يعطى هذه الشارة كلما هددنى الشر)<sup>(١)</sup>.

ولعل من أشهر نبوءات العالم القديم التي صدرت عن وحي دلفى هي النبوءة المتصلة بالملك قارون Croesus ملك ليديا...

وقد حفظت لنا كتب التاريخ قصة هذه النبوءة التي قيلت لهذا الملك، والرؤيا التي رآها وما كان من أمر تحقق النبوءة والرؤيا معاً. اعتلى قارون هذا عرش بلاد ليديا بعد وفاة والده، وبدأ يحكم وهو في الخامسة والثلاثين من عمره. وقد أغار قارون على جميع الولايات اليونانية في آسية الصغرى، سواء ما كان منها تابعاً

---

(١) أحمد الشتارى... التنبؤ بالغيب قديماً وحديثاً ص ٢٣.

للأيونيين أو للأبوليين، وأخضعها جميعاً إلى سلطانه، ولم يكتف قارون بإرغام اليونانيين في آسية الصغرى على دفع الجزية له، بل صمم على بناء أسطول ضخم يهاجم به اليونانيين من سكان الجزر، ولكنه أفلح عن تلك الفكرة نزولاً على مشورة بعض الناصحين، واكتفى بأن أصبح صاحب الكلمة العليا على جميع الدويلات التي كانت متشرة في آسية الصغرى..

وبعد أن حصل قارون على هذه الانتصارات كلها، وبسط من سلطان ليديا أصبحت ساروس Sardis عاصمة ليديا موثلاً للمشاهير والعظماء، وأصحاب الفلسفة والمواهب الفنية في جميع البلاد. وكان من بين هؤلاء الذين وفدوا على ساروس صولون المشرع اليوناني المشهور. فقد سن هذا المشرع نزولاً عند رغبة الاثنيين مجموعة من القوانين لتطبيقها في بلادهم، ثم خرج بعد ذلك يجوب بلاد العالم في رحلة استغرقت عشر سنوات متصلة.

وكان الغرض الظاهر من هذه الرحلة هو الدرس والاطلاع، أما هدفه الحقيقي فكان لتجنب ضرورة إلغاء أو إبطال هذه القوانين التي سنّها. فقد كان الاثينيون لا يستطيعون أنفسهم عمل ذلك، إذ أکوا على أنفسهم أن يحتفظوا بهذه الأنظمة القانونية التي وضعها صولون دون انتهاك طوال عشر سنوات..

وقد زار صولون عدة بلاد منها مصر ثم ذهب، إلى ساروس عاصمة الملك قارون وهناك، قابله الملك بالترحاب ودعاه للإقامة في قصره، وبعد أيام من حضوره إلى القصر كلف قارون خدمه بأن يصطحبوا صولون ويطلعوه على خزائن ثروته ليرى ما بها من نفائس وتحف. ولما تم ذلك استدعاه قارون ووجه إليه الخطاب قائلاً:

(ضيفي الاثيني، إن صوت الشهرة يفصح عالياً عن حكمتك، ولقد سمعت الكثير عن أسفارك وأنتك قمت بدافع حبك للفلسفة بزيارة جزء كبير من العالم، الأمر الذي دفعني لأن أعرف منك أي رجل من بين الذين شاهدتهم هو أسعد الناس في رأيك).

كان قارون يتوقع أن يكون هو أسعد البشر، الأمر الذى دفعه إلى سؤال صولون هذا السؤال، ولكن صولون برهن بإجابته أنه من أنصار الحق وأنه يمتثل للمداينة..

أجاب صولون: (أظن أيها الملك أن تللوس الرجل الأثينى هو الشخص الذى يستحق أكثر من غيره أن نطلق عليه لفظ السعيد)..

وقد عجب قارون من هذا القول فسأله: (وعلى أى شىء أقمت الادعاء؟) فأجابه صولون: (لأن تللوس هذا كان يعيش فى ظل حكومة عادلة، وكان له كثير من الأبناء الفضلاء المحبوبين، وقد رأى تللوس أحفاده ولم يمت أحد منهم فى حياته. وبعد حياة موفقة ناجحة احتفلنا بجنائزته بكل مظاهر التشريف والتبجيل، إذ اشترك فى الدفاع عن وطنه ضد العدو، ووقع شهيداً فى ميدان الفخار والمجد. وقد دفنه الأثينيون حيث استشهد، وأقاموا له احتفالاً فخماً).

وظل صولون يحكى من أمجاد تللوس هذا الشىء الكثير، ولكن قارون قاطعه لأنه رغب متلهفاً أن يعرف الشخص الذى يمكن أن ننعتة بالسعيد بعد تللوس هذا، ولم يكن يشك قارون أن إجابة صولون سوف تنصب عليه هذه المرة.

أجابه صولون: (هما كليوبس Cleobis وبيتر Bito) وهما أخوان من أهل أرجيف، كانت ظروف حياتهما ملائمة، وقد اشتهرا بقوتهما البدنية الأمر الذى توجا من أجله بأكاليل الغار لفوزهما فى المسابقات العامة، ومما يحكى عنهما أنه إبان الاحتفال الذى أقيم للإله جنيو حيث كان المفروض أن تحمل أمهما إلى المعبد على عربة تجرها الثيران. ولسبب ما لم تتمكن الثيران من القيام بعملها، فما كان من هذين الشابين إلا أن وضعا نير العربة على أكتافهما، وسحبا العربة وعليها أمهما حتى باب المعبد لمسافة طولها نحو ستة أميال، وقد قاما بذلك أمام عدد جم من النظار، وما أن انتهيا من تلك المهمة حتى اختتما حياتهما بشكل فريد سعيد، فقد دلت الآلهة فى هذه الحادثة على أن الموت نعمة تفوق نعمة الحياة، لقد أفصح

الحاضرون عن إعجابهم بعمل هذين الشاين وامتدحوا قوتهم البدنية، وتمنت النساء أن يكن في مركز أمهما التي اغتبطت لهذا العمل الذي صاحبه المجد والفخر.

وقفت الأم أمام المذبح وابتهمت إلى الآلهة أن تخلع على ولديها أحسن النعم التي يمكن أن يحصل عليها إنسان، وما أن انتهت الأم من ابتهالاتها وانتهت الجموع من تقديم القرابين حتى انتحيا الشابان مكاناً منعزلاً بالمعبد ليأخذا قسطهما من الراحة بعد هذا العمل المُجهد، ولكنهما لم يقوما من مكانهما أبداً بعد ذلك إذ انتهت حياتهما عند هذا الحد، وكان من أمر أهل أرجيف أن أقاموا تمثالين لكليوس وبيتر واحتفظوا بهما في معبد دلفى على اعتبار أنها شخصان يستحقان أعظم التقدير... .

وتلك في رأى صولون وتقديره سعادة من الدرجة الثانية ظل قارون غير راضٍ عما سمعه من صولون فوجه الكلام إليه قائلاً: (أيها الأثيني، إنك تنظر باحتقار إلى مظاهر ثرائي بحيث وضعتني في مرتبة أدنى من مرتبة أشخاص مغفورين لا شأن لهم). فقال صولون: (لا تتم أي شخص بأنه سعيد إلا بعد أن تعرف طبيعة ميته. إن أسباب السعادة ليست في مُستطاع أي شخص أن يحصل عليها جميعاً) وما إن سمع قارون هذه الكلمات من صولون حتى انصرف عنه عارفاً عن سماع رأيه فيه، فخرج هذا المشرع الفيلسوف من قصر قارون أسفاً على مسلك هذا الملك، الذي أبى أن يستمع لصوت الحكمة على لسان هذا المشرع العظيم... .

وما أن رحل صولون حتى رأى قارون مناماً أزعجه أشد الإزعاج، وكأنه عقاب حكمت به السماء نظير عجرته وادعائه بأنه أسعد الناس جميعاً. رأى قارون في منامه رؤيا تهدده بكارثة حرمة فيما بعد من ولده. كان لقارون ولدان: أحدهما أبكم، أما الآخر ويدعى إبيس سوف يموت بطعنة من سن رمح حديدى. هب قارون فزعاً من هذا الحلم وأخذ يقلب الأمر على جميع وجوهه، وكانت أول خطوة اتخذها أن قرر تزويج ابنه هذا ثم نجاه عن قيادة الجيوش البلدية التي قادها

أتيس من قبل فى عدة حملات، ثم نقل بعد ذلك جميع الرماح والنبال وغيرها من أدوات القتال من منازل الرجال إلى منازل النساء حتى لا تصيب واحدة منها ابنه، إذ ربما تسقط عليه من مكانها المعلقة به.

وبينما كان قارون منهمكاً فى حفلات زفاف ابنه أتيس إذ جاء إلى ساروس أحد أفراد الأسرة المالكة فى فريجيا لاجئاً بعد أن ارتكب جريمة قتل، وقد حضر إلى قصر قارون طالباً من الملك حمايته، ولما سأله قارون فى أمره علم منه أنه يدعى أدرستوس وأنه قتل أخاه عن غير عمد فنفاه أبوه من البلاد، ولما كان قارون على علاقات طيبة مع أسرة هذا اللاجئ، فقد فتح له أبواب قصره وبسط عليه حمايته..

وقد ظهر فى حوالى ذلك الوقت فى ميسيا Mysia بالقرب من أولبوس خنزير برى هائل الحجم كان يهبط من الجبال بين الحين والآخر، ويفتك بمن يصادفه من أهل تلك البلاد، وقد هاجمه الأهالى أكثر من مرة ولكنهم لم يستطيعوا التغلب عليه، ولما عز عليهم الأمر استنجدوا بالملك قارون، وطلبوا إليه أن يرسل إليهم ولده على رأس جماعة من شباب ليديا، ومعهم عدد من كلاب الصيد لتخليصهم من هذا الحيوان المفترس، ولكن قارون تذكر الحلم الذى رآه فأرسل إلى أهل ميسيا يعتذر عن إرسال ولده، بحجة أنه قد تزوج حديثاً ولا يسمح له وقته بمصاحبة هذه البعثة المطلوبة، ولما سمع أتيس بذلك أسرع إلى أبيه قارون ورجاه أن لا يحرمه من هذه الفرصة التى تتيح له أن يظهر شجاعته أمام زوجته، وأمام مواطنيه بوجه عام، فأخبره أبوه خبر الحلم الذى رآه فأقنعه أتيس أنه لو كان قد رأى فى المنام أنه سيموت بوخذه قرن أو نحو ذلك لكان له العذر فى منعه من مصاحبة هذه البعثة، وأخيراً سمح له أبوه بالذهاب إلى ميسيا مع أفراد البعثة للقضاء على هذا الخنزير البرى المتوحش..

وكان من أمر قارون أن أحضر هذا اللاجئ الفريجى وطلب منه نظير إيوائه

وبسط حمايته عليه أن يكون حارساً أميناً لابنه طوال مدة هذه البعثة، ولقد قبل ذلك هذا اللاجئ عن طيب خاطر..

خرجت البعثة إلى ميسيا وكانت تضم نخبة من شباب ليديا الماهرين فى الصيد والقنص ومعهم عدد من كلاب الصيد المدربة، وقد وصلوا إلى جوار أولبوس وبحثوا عن الخنزير حتى وجدوه فضيقوا عليه الحصار وهاجموه برماحهم، وحدث أن سدد أدراستوس رمحه نحو الخنزير ولكنه أخطأه وأصاب سن الرمح أتيس فقتله، وبذلك تحققت رؤيا قارون، وما إن علم قارون بمقتل ولده حتى أخذ يندب سوء حظه، وقد تقدم إليه أدراستوس طالباً منه أن يأمر بقتله لما اقترفته يداه، ولكن قارون أجابه قائلاً: (إنك لست مذنباً فقد ارتكبت ذلك عن غير عمد، إن الإله الذى حذرني من هذا الشر هو الذى قام به).

وقام قارون بعد ذلك بدفن ولده باحتفال مهيب، وفى المساء تسلل أدراستوس الذى قتل أخاه ثم صديقه إلى قبر أتيس، وأخذ ينعيه وينعت نفسه بأنه أتعس البشر حظاً، ثم طعن نفسه بخنجر فخر صريعاً فوق قبر أتيس.

أمضى قارون السنتين اللتين أعقبتا وفاة ابنه فى حزن عميق، ولم يكن يشغل باله فى تلك الفترة إلا ازدياد عظمة الإمبراطورية الفارسية وعلى رأسها الملك كايروس بن قمبيز.

أخذ قارون يتساءل هل يقدم على عمل يوقف به توسع هذه الإمبراطورية قبل أن تصبح خطراً يهدد دولته، أم يترقب ما سوف تجئ به الأيام.

وأخيراً صمم على استشارة مراكز الوحي فى اليونان، والأخرى الموجودة فى ليبيا وأرسل لهذا الغرض رسلاً إلى دلفن ودودونا وبرانبشيدا وتروفونيوس وأمفياروس، وهى أشهر مراكز الوحي فى اليونان القديمة، كما أرسل رسله إلى مركز الوحي الشهير فى صحراء ليبيا وهو المعروف باسم زيوس آمون.

وكان غرض قارون من ذلك أن يختبر صدق هذه الهواتف السماوية، ثم

يُحصل منها بعد ذلك على رأى قاطع بخصوص حملة يوجهها لمقاتلة الملك  
 كايروس والقضاء على دولته، وزود قارون رسله بتعليماته وهى أن يسألوا هذه  
 المراكز فى اليوم المائة من رحليهم من ساروس عما يفعله الملك قارون فى ذلك  
 اليوم ويدونوا ذلك كتابة، ثم يخبرونه به بعد عودتهم إلى ساروس، ولم يحفظ لنا  
 التاريخ الإجابات التى ذكرتها هذه المراكز التنبؤية، وكل ما يعرف أن رسل قارون  
 ما إن دخلوا معبد دلفن فى اليوم المحدد وتقدموا بسؤالهم لكاهنته بشيا حتى  
 أجابت:

إتنى أحصى الرمال	وأكيل البحار
وأسمع الأبكم	والأصم صوته
والآن يتصاعد	أنفى رائحة
سلحفاة وشاة	قدر يغليان
حيث نحاس من أسفل	ومن أعلى نحاس

ولما عاد الرسل إلى ساروس وأخبروا الملك بالإجابات التى سمعوها من هذه  
 المراكز المختلفة وجد أنها غير مرضية، ولكن ما إن سمع إجابة وحى دلفى حتى  
 صاح بأن هذا هو ما كان يفعله فى ذلك اليوم المحدد.

(لقد عمد قارون فى ذلك اليوم إلى صنع شئ لا يخطر على بال أحد فقد  
 أخذ سلحفاة وشاة وقطعهما إرباً، ثم وضعهما فى قدر من النحاس له غطاء من  
 النحاس وأشعل النيران تحت القدر فأخذ يغلى بما فيه).

وعزم قارون بعد ذلك على أن يستحوذ على عطف ورضاء إله دلفى عن طريق  
 تقديم القرابين العظيمة، وتذكر كتب التاريخ أنه قدم من جميع الحيوانات الصالحة  
 للقرابين ثلاثة آلاف رأس من كل منها، كما أنه أحرق عدداً كبيراً من غالى الثياب  
 والرياش المحلاة باللالئ ونفيس الأحجار الكريمة على أمل أن ذلك كله سوف

يكسبه عطف ومناصرة إله دلفى كما طلب من الليديين أن يقدم كل منهم ما يملك قرباناً لهذا الإله.

وما إن انتهى قارون من تقديم هذه القرابين حتى أذاب قدراً كبيراً من الذهب وضع منه قواعد للتماثيل طول الواحدة منها ستة أشبار وعرضها ثلاثة أشبار، وارتفاعها شبر، وبلغ عددها ١١٧ قاعدة.

وكان أربع من هذه القواعد من الذهب الخالص، أما الباقية فكانت من خليط الذهب والفضة، كما صنع تمثالاً لأسد من الذهب الخالص حمله على هذه القواعد.

ولما أتم قارون صنع هذه الأشياء كلها أرسلها إلى دلفى ومعها أكثر من ذلك، قدران كبيران إحداهما من الذهب والأخرى من الفضة، وضعت الذهبية منها إلى يمين الداخل إلى المعبد والفضية إلى يساره.

وأرسل قارون أكثر من ذلك، أربع قوارير فضية لحفظ الخمر، واثنين لحفظ ماء الطهور إحداهما من الذهب والأخرى من الفضة، وغير ذلك من نفيس التحف والهدايا.

وطلب قارون من الرسل الذين حملوا هذه الهدايا إلى معبد دلفى أن يسألوا وحى دلفى هذا السؤال: (هل يخرج قارون لملاقاة الفرس؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل سيتحالف معه غيره فى سبيل تحقيق هذا الغرض؟) وكانت الإجابة التى تلقاها كما يلى: (إذا خرج قارون لمحاربة الفرس فإنه سيقضى على إمبراطورية عظيمة). كما تضمنت الإجابة توصية بالتحالف مع أقوى الدويلات اليونانية، ولما سمع قارون هذه الإجابة فرح غاية الفرح على أمل أنه هو الذى سيقهر كايروس ويقضى على دولته. لقد فسر قارون هذه النبوءة وفق هواه فعمل على إيجاد تحالف دفاعى بينه وبين كثير من الدويلات اليونانية، وكذلك بينه وبين المصريين، ثم خرج بعد ذلك لمحاربة فارس، وقد حذره بعض عقلاء القوم من مغبة هذه الحملة

لأنه لو انتصر على الفرس فسوف لا يجنى شيئاً من هذا الانتصار، أما إذا لحقت به الهزيمة فسوف يفقد كل شيء، ولكن قارون اختار الحرب وكانت النتيجة أن لحقت به هزيمة منكرة، فقد اجتاحت الفرس مدينة ساروس عاصمة ليديا بعد أربعة عشر يوماً من بدء القتال، ووقع قارون نفسه فى الأسر.

وقد أمر كايروس ملك الفرس بأن يحرق قارون على كومة هائلة من الحطب، وبينما هو واقف على هذه الكومة فى انتظار مصيره المُحزن، وإذا به يخرج من بين ضلوعه أنات عميقة ويهتف ثلاث مرات قائلاً: صولون، صولون، فقد تذكر للتو قول صولون: بأنه لا يصح أن ننعت أى شخص بأنه سعيد إلا بعد أن نعرف طبيعة ميته. وقد أحب كايروس الملك المنتصر أن يعرف ما يقصده قارون من مناجاة هذا الشخص الذى يُسمى صولون، ولكن قارون ظل صامتاً فترة من الوقت لا يحير جواباً، ولما أرغم على الكلام ذكر قصته مع صولون المشرع الاثينى، وأن المال فى واقع الأمر لا يمكنه بحال أن يسعد صاحبه.

وبينما كان قارون يقص على السامعين قصته مع صولون إذا بالنيران قد اشتعلت فى كومة الحطب التى سيحرق عليها قارون هو واثنان عشر شاباً من أبناء ليديا، ويقال إن كايروس بعد أن سمع هذه القصة من قارون رأى أنه من الجهل والغباء أن يقدم للنيران رجلاً لم يكن أقل منه جاهاً وثراء، وخشى أن يحل به هو نفسه فى يوم من الأيام ما حل بقارون، إذ ما من شيء يملكه الإنسان له صفة الدوام والبقاء، ولذلك أمر بأن تطفأ النيران بأسرع ما يكون، وأن يتزل قارون من فوق منصة الإحراق، ولكن الجند لم يستطيعوا التحكم فى النيران التى كان قد استعر أوارها فى تلك اللحظة.

وتذكر كتب التاريخ أن قارون لما علم أن الملك كايروس قد غير من رأيه، وأن كل فرد من الحاضرين يحاول إطفاء النيران دون جدوى ابتهل إلى الإله أبولو أن يهب لنجدة وتخليصه من هذا البلاء المحيط به إذا كان قد تقبل منه أية هدية أو قربان من القرابين التى قدمها إليه، وكان الدمع يهطل من عيني قارون وهو يتوسل

إلى هذا الإله، وفجأة تغيم السماء بعد أن كانت صافية، وتهب العاصفة، وتنهمر الأمطار فتخمد كومة الحطب التي كان سيحرق فوقها قارون.

ولما شاهد كايروس ذلك أدرك أن قارون من الرجال الورعين المتعلقين بالآلهة لذلك أدناه منه وسأله: (أخبرني يا قارون من الذي حرصك على الخروج ضدى وبهذا أصبحت عدواً لى بدل أن تكون صديقاً؟) فأجابه قارون: (أيها الملك إننى صنعت ذلك لحظى التعس ولطبيعة نفسك المتناهية، فقد دفعنى إلى ذلك الإله الذى استشرته، فليس من أحد هو من البلاهة وعدم الحس والتقدير بحيث يؤثر الحرب على السلام، ففى وقت السلم يدفن الأبناء آباءهم أما فى الحرب فيدفن الآباء أبناءهم).

ومهما يكن من الأمر فإن قارون قد علم أنه بخروجه لقتل الفرس فإن دولة كبرى سوف تنهار - كما وعدت بذلك النبوءة - وإن الذى حدث هو انهيار إمبراطوريته<sup>(١)</sup>.

كانت النبوءات لها الأثر الفعال فى نفوس الناس وملوكهم مما يتج عنه محاولة معرفة كنه ذلك العالم الغامض، ومحاولة اختبار صحته من البعض..

يذكر مؤرخو الباراسيكولوجى أن أول اختبار للظواهر الخارقة أجرى من لدن كروسيوس ملك ليديا (فى روما)، عندما استشار الكهنة عن عزمه على مهاجمة الإمبراطورية الفارسية، وكان فى مقدمة هؤلاء كاهنة معبد دلفى فى أثينا، فأوعز إلى لجنة من حاشيته بتقصي أشهر الكهنة المتنبئين فى الإمبراطورية، فوقع اختيارهم على سبعة من بينهم كاهنة معبد دلفنى، ثم أرفق بكل كاهن ثلاثة من الجُند، وأمرهم بالتوجه إلى جهات مختلفة، وأن يحملوا معهم رُقعة ودواة مع كل كاهن، ويمشوا مسافة مائة يوم، وفى اليوم المائة يطلب الجُند من الكاهن أن يتنبأ بما يفعله الملك فى هذه اللحظة. فى ذلك الوقت قام الملك بعمل لم يخطر فى ذهن أحد، إذ أحضر قدراً من البرونز فيه ماء، ووضع على النار، وعندما بدأ بالغليان وضع

(١) نفس المرجع السابق ص ٢٥ إلى ٣٩.

فيه فخذاً من لحم الحمل وسلحفاة، ووضع عليه الغطاء. تنبأ الكهنة جميعاً بما طلب منهم في الوقت المحدد، وتم تسجيله في رُقعة غُلِّفت بظرف خاص، خُتم عليه بالشمع، ثم قفلوا راجعين. وبعد أن فتحوا الظُّروف وجدوا أن أربعة من الكهنة كان تنبؤهم صادقا، جزئياً، وأخفق اثنان، في حين كان تنبؤ كاهنة معبد دلفي صائباً بشكل تام، إذ وصفت ما كان يفعله الملك بدقّة، حيثُ قالت: أحضر الملك قدراً من البرونز فيه ماء، ووضعه على النار، وأخذ يغلى، ثم وضع فيه فخذاً من لحم الحمل وسلحفاة، وإنى لأشم رائحة السلحفاة وهي تغلى!! وهكذا اطمأنَّ الملك لهذه الكاهنة، إذ تنبأت بصدق من دون غشٍّ أو تدليس، فاستشارها في أمر مهاجمته للإمبراطورية الفارسية، فقالت مُجِبة: إنَّ إمبراطورية عظمية سوف تتدمر! وهاجم الملك الإمبراطورية الفارسية، وخسر الحرب، وتدمرت إمبراطوريته، وعندما أرسل إليها لتويخها قالت لهم: كان عليه أن يسأل أيُّ إمبراطورية سوف تتدمر! (١).

إنَّ لكلِّ زَمَنٍ مُعْطِيَّاته العلمية، ولكل ظَرْفٍ تاريخي دلالات وإجراءات خاصة، قد تتغير تلك المُعْطِيَّات والدلالات والإجراءات حسب الرؤية المستمدة من الفكر العقدي والحقائق العلمية التي تُغير المعتقدات والأفكار، فلم يكن يتصور أحد أن الأرض كروية سوى بثبوت ذلك عن طريق العلم، ولم تُنحَّ الكهانة والعِرافة سوى بنهى الشريعة الإسلامية عن تلك العادات والتصورات ومعرفة أن الغيب لا يعلمه إلا الله.

تلك التجربة التي أُجريت كانت حسب التصورات العقدية والإمكانات العلمية، وفي ذلك قصور في البصيرة الباطنية وفي الدلالات المنطقية التي لا بد من الاستناد عليها، ووجه القصور في البصيرة الباطنية والدلالات المنطقية نابع من أن التجربة كانت عن الوجه الغيبي في الزمن الآني، والقرار الذي اتخذه مُسبقاً تمثل في

(١) خارقية الإنسان الباراسيكولوجي من المنظور العلمى ص ٨١

Sudere. R.: Parapsy Chology, Ascientific Study of "Supernatural" Telepothy, Incornation, Automatic Writing, P. 40.

حدث كائن في الزمن المُستقبلي، وشتان بين الوجه الغيبي في الزمن الآنّي والوجه الغيبي في الزمن المُستقبلي.

أضف إلى ذلك أن غروره أفقده تحليل النبوءة المُبهمة والغير مكتملة، فلم يسأل أي من الأمبراطوريتين ستهزم، فتصور واقعاً وحدثاً لا يتفق بالكلية مع النبوءة التي حفزته لفعل ما يريد، ولكنه يتفق مع ما يريد ويتمناه..

كان من المنطق أن يدرس ذلك القائد العسكري بدراسة إحصائية ووصفية لإمكانات العدو، ووضع مقارنة بين إمكاناته وإمكانات العدو، لكنه اعتمد على الانبساط النفسي لنبوءة مبهمة لا تتضمن جواباً صريحاً ولا تستند على معطيات منطقية..

كان نموذج التعليل القديم مبنياً على رؤية تجزيئية للأشياء، بسبب فقدان الوعي بالاتصال السببي المباشر. لذلك احتلَّ التعليل الغيبي (الأرواح أو الآلهة) مركز الصدارة، بوصفه نموذجاً شاملاً لتفسير حركة وسلوك الأشياء في الكون، وأنتج هذا اللون من التعليل - المُستند إلى منطق الخيال المنقطع الصلة بالواقع العلمي - الأسطورة بوصفها نموذجاً تفسيرياً مُرتبطاً برؤية خاصة، إذ لما كانت الأرواح هي المسؤولة المباشرة عن الانتصار والهزيمة والكوارث الطبيعية، فيجب الاتصال بها لمعرفة النتائج قبل وقوعها والاحتراز منها. وللأرواح والآلهة وسطاؤهم الكهنة، كما أن للعلم بقوانين العلم الحديث وسطاء هم العلماء المتخصصون. والسؤال هو إذا كان من الممكن استشارة الآلهة عن طريق الوسطاء حول وقوع الكوارث أو نتائجها، فهل يُمكن منعها عن طريق آلية الاتصال الواسطي؟ هل يُمكن التحكم بالظواهر الطبيعية من خلال الاعتقاد بتلك العلل؟ إنَّ فرضية عليّة الآلهة المباشرة تفترض عدم تصور إمكانية منعها، فضلاً عن التحكم بها، وهذا ما يُميّزها عن فرضية العلل الطبيعية (القرية) التي تُميز العلم الحديث<sup>(١)</sup>..

(١) خارقية الإنسان البارسيكولوجي من المنظور العلمي ص ٨٢.

## البحوث الباراسيكولوجية فى الميزان

رغم أن الظواهر الخارقة المُندرجة تحت مُسمى الباراسيكولوجى الآن متواجدة ومعروفة منذ القدم، ووجود التبادلية بين الكائن الحى والظاهرة فى إطار التفاعلية، وتُعرَّف الإنسان عليها بمستويات معرفية شتى مُندرجة ومُتغيرة حسب الظرف التاريخى والمكانى، إلا أن الموقف العلمى العام وقف عند تلك الظواهر موقف الإهمال، وفى الحقبة التاريخية التى عُرِفَت بعصر العلم أفرزت الكثير من المُشككين والمنكرين، ووقف العلماء والباحثون المتخصصون فى العلم الباراسيكولوجى موقف الدفاع، وتلك طبيعة المُستجدات فى أى عصرٍ من العصور..

تعدى المشككون ذلك الأمر إلى إنكار شواهد الظواهر الخارقة، واتهموا التجارب والاختبارات الباراسيكولوجية بالزيف. ولتقييم تلك النظرة العلمية السلبية لابد لنا من الوقوف على الأسباب التى اتخذها المشككون دليلاً على صدق رؤاهم..

### أولاً:

إن الأفراد الموهوبين والمتمتعين بقابليات باراسيكولوجية خاصة، لا يستطيعون إظهار تلك القُدرات الخارقة أنى شاءوا باستثناء بعض الحالات النادرة، وتتفاوت درجات النجاح بين اختبار وآخر من نفس الشخص.

هذا الأمر يتخذ الكثير من المشككين دليلاً وحجة فى إنكار وجود قابليات باراسيكولوجية، إذ إن تلك الظواهر الخارقة لو كانت موجودة بالفعل لاستطاع أصحابها التحكم بها وإظهار إمكاناتها أنى شاءوا فى أى زمان وأى مكان..

إلا أن ذلك الموقف لا يستند على أسس ودلالات منطقية فهى مغالطة تفسيرية مُتعمدة لبنائها الفرضى الغير مُبرهن والمتمثلة فى أن كون تلك الظواهر حقيقية فلابد من إمكانية تكرارها بإرادة مُسبقة، وذلك يخالف المنهج العلمى الذى يشترط

دراسة الظاهرة بمكوناتها الحقيقية المراد التعرف عليها لا على تخيلات نظرية تضع أسساً وقوانين وفق مُراد المُتخيل، ونستخلص من ذلك أنه لا أساس لصحة تلك الفرضية، وأنه لا يوجد لها مُبرر تجريبي للإقرار بها.

ومن المغالطات التي وقع فيها هؤلاء المشككون، الشُّرك العلمى المتمثل فى الربط بين المنهج المأخوذ به والمُطبق منهجياً فى دراسة الظواهر الفيزيائية بالأخص، والمنهج العلمى الذى لا بد من اتباعه فى اختبار الظواهر الباراسيكولوجية، فهم يريدون الحصول على نتائج تجربة ما بعد تكرارها فى أوقات وأمكنة مختبرية مُختلفة.

وذاك أمرٌ غير سليم من الناحية المنطقية التفسيرية، ومن الناحية العلمية المُجردة، ولقد وقع فيه كثيرٌ من الباراسيكولوجيين الذين أرادوا لها أن تُصبح كعلم النفس التجريبي فى القرن التاسع عشر، والذى سار على المنهج التجريبي المُتبع فى علم الفسيولوجيا وهو منهج مُستعار من المنهج الفيزيائى.

ومن الانتقادات التى وجهت لذلك المنهج هو أنه لا يمكن للباحثين ولا يتسنى لهم دراسة كل الظواهر بنفس الأسلوب الذى تُدرس به الظواهر الفيزيائية، ومن ذلك لا نستطيع دراسة كل العلوم بأسلوب مُختبرى واحد.

شاهد ذلك ما ذكره الباراسيكولوجى الشهير (غاردنر مورفى Gardner Murphy) من أن هنالك علوماً مثل علم الأرض وعلم الفلك، فمثلاً لكى يتسنى للباحثين التعرف على ظاهرة كسوف الشمس ودراستها لابد للفلكيين من انتظار وقوع الظاهرة وحدثها وذلك لمُراقبتها بالتلسكوبات والأقمار الصناعية، إذ ليس من إمكانات العلماء إحداث الظاهرة متى أرادوا.

إن المميز لتلك الظواهر الباراسيكولوجية التلقائية Spontaneousness وهى التى تحدث بدون تدخل بشرى، أن حدوثها يتم بشكل طبيعى، وذلك أمرٌ يجعلها غير قابلة للاختبار المُحدد الزمانى فى المختبرات لأنه يصعب ضبطها بوقت معين، ولا يُمكن توقع وقت لحدوثها، والتلقائية صفة لا تخرجها عن الإطار العلمى، وعلة

ذلك أن هناك من العلوم الأخرى التى تشتمل على العديد من الظواهر التلقائية، ففى علم الفلك ظواهر عديدة تحدث بشكل مفاجئ بحيث لا يستطيع العلماء ضبط وقوعها فلا يدركونها أحياناً، وهذا لا يعنى الانطباق الجوهرى بين الظواهر الفلكية الفجائية وظواهر الباراسيكولوجى، ولكن الانطباق كائنٌ فى صفة التلقائية.

ويرى (غاردنر مورفى (Gardner Murphy) أن البديل عن المنهج التقليدى ومحاولة اصطناع تلك الظواهر داخل المختبرات هو التركيز على أسلوب تتبع «تاريخ حالات» Casehistory لدراسة تلك الظواهر، وذلك أسوة بما حدث فى دراسة بعض ظواهر علم الفلك والأرض، ففيهما يتم دراسة الحالات التى وقعت بالفعل وتم حدوثها تلقائياً وذلك فى بيئتها الطبيعية لا أن نتصنع حدوثها داخل المختبرات كما قلتُ سابقاً.

والجدير بالذكر أن اندفاع الباراسيكولوجيين تجاه البحث التجريبي دون محددات ثابتة جعلهم فى موقع الانتقاد، ولقد كان مدعاة للانتقاد من قبل بعض الباراسيكولوجيين أنفسهم، ومن هؤلاء الباراسيكولوجى والفيلسوف (ستيفن برود Stephen Braude) الذى قال عن ذلك: إن البحث المختبرى أمرٌ سابقٌ لأوانه فهو أمرٌ مثيرٌ للضحك، وذلك لأن الباراسيكولوجيين أنفسهم يجهلون أية وظيفة عضوية يبحثونها ويدرسونها، ويرى ستيفن بأن الأمر لا يقف عند هذا الحد فقط، بل يتعداه إلى الجهل بحقائق (بساى) المُعقدة والدقيقة وأهدافها العامة إن وجدت وتاريخها الطبيعى، ولا نستطيع أن نُصنف قدراتها وكيفية حدوثها وعملها خارج المختبر، لذلك فهو يرى أننا لا نستطيع أن نحدد إن كانت ملائمة للطرق التجريبية أم لا...

حقيقة الأمر أن الظواهر الباراسيكولوجية تتميز بطبيعة تشابكية مُعقدة من الألفاظ المختلفة والتى تُعطى أكثر من تحليل، وذلك خلافاً للطبيعة المادية البحتة، فالظواهر الباراسيكولوجية تنتج من تفاعلات غير مرئية.

إن أنظمة التفاعل الناتجة عن الميَّات الطبيعية تتميز بالبساطة، أما تلك التي تتداخل فيها منظومات بيولوجية معقدة مثل الإنسان تكون مختلفة عن التفاعلات المادية الخالصة وهي تفاعلات غير محددة بمعالم ومبادئ منضبطة من وجهة النظر المادية، ومن ذلك يمكننا الاستشهاد بعلم النفس، فنجد أن الآراء تكثُر فيه مما يحدث في علوم مادية بحتة أخرى كالكيمياء أو الفيزياء، فعلم النفس له علاقة وثيقة بظواهر الباراسيكولوجي، وذلك أمرٌ معقد في دراسته لما له من مجهولات لا نستطيع التوصل لحقائقها الكلية، ونجد أن التفاعلات للظواهر الباراسيكولوجية متنوعة الأطراف في تفاعلاتها، فنستطيع أن نقول إن تلك الظواهر تكون منظومة تشابكية بين علم النفس والفيزياء بالأخص، وذلك سببٌ في دخول الكثيرين من علماء النفس والفيزيائيين والفلاسفة، وما أفرز حالتين متضادتين أولهما الاختلافات التفسيرية، وذلك نابع من التنوع التخصصي مما يتج عنه ذلك، ثانيهما التوصل لحقائق لا تتأتى إلا من خلال البحث المتنوع.

إحدى خصائص الظواهر الباراسيكولوجية التي أفرزها البحث المختبري هي أنه وكما أن للشخص الموهوب تأثيراً متغيراً ولا يمكن توقعه مسبقاً على نتائج تجربة ما، فإن الشخص القائم بالتجربة أيضاً قد يكون ذا تأثير على نتائج التجربة تأثيراً يتفق مع طبيعة نظريته إلى الظاهرة مدار البحث. تعرف هذه الظاهرة بـ(تأثير المُجرب Experimenter Effect) (Rao & Palmer 1987: 548). فقد لوحظ أن التجارب التي يقوم بها باحثون يعتقدون بوجود ظواهر (بيساي) تأتي بنتائج إيجابية تدل على وجود تأثيرات (بيساي) وعند تكرار التجارب نفسها في الظروف المختبرية نفسها من قبل باحثين (ينكرون) وجود ظواهر بيساي فإن التجارب لا تظهر أية نتائج إيجابية. إن هذه الظاهرة قد أخذها الكثير من أعداء الباراسيكولوجيا على أنها نقطة تهدد مصداقية التجارب التي يقوم بها الباراسيكولوجيون لأنها ظاهرة لا يعرف لها مثل في العلوم التقليدية. وبينما يرى المشككون في ظاهرة تأثير المُجرب دليلاً على

أن الباراسيكولوجيين يرتكبون أخطاء بشكل مقصود أو عفوى مما يجعل تجاربهم تظهر تأثيرات لبيساي لا تظهرها تلك التجارب نفسها حين يقوم بها المشككون، فإن الباراسيكولوجيين ينظرون إلى هذه الظاهرة من منظار مختلف تماماً إذ يعتبرونها خاصية من صلب خصائص الظواهر الباراسيكولوجية. أما مسألة تشكيك المشككين فى نتائج الباراسيكولوجيين فإن هذا لا يمثل اتهاماً للباراسيكولوجيين بقدر ما هو اتهام للمشككين أنفسهم.

إذ إن هذا الاتهام سلاح ذو حدين يمكن للباراسيكولوجيين بدورهم أن يستخدموه فى توجيه الاتهامات إلى أساليب المشككين فى إجراء التجارب والتشكيك فى نزاهتهم ودقة نتائجهم، أما اعتقاد الباراسيكولوجيين بأن تأثير المجرب يمثل ظاهرة حقيقية تدخل فى صلب ميكانيكية الظواهر الباراسيكولوجية، باعتبار أن هذه الأخيرة يُمكن أن تحدث مع أو بحضور من يؤمن بها بنسبة أكبر بكثير من تلك التى تحدث بها بحضور من لا يؤمن بها، فهو أمر ليس هنالك ما يجعل منه احتمالاً غير مقبول خصوصاً وأن الظواهر الباراسيكولوجية - كما أُشير سابقاً - هى ظواهر لا يمكن أن توصف بأنها ذات ميكانيكية بسيطة ذلك أن الكثير من العوامل تتداخل فى حدوثها<sup>(١)</sup>..

## ثانياً:

التطور العلمى كان سبباً لاغترار ضعاف النفوس، وتصورهم بأنهم يملكون تصوراً عاماً عن العالم، وأنه تحول من اللا تصور إلى إمكانية التصور، لكن تلك الظواهر الباراسيكولوجية جعلت من ذلك التصور الممكن أمراً مُستبعداً فى الوقت الحالى لأنه أضاف للتصور المادى تصورات غير معلومة الملامح مما أعطى تفسيراً مُعقداً للعالم لا يستطيعون استيعابها.

فلقد أضيف إلى الثوابت العلمية، حقيقة يصعبُ إنكارها وهى وجود تفاعلات

---

(١) جمال نصار حسين، لؤى فتوحى.. الباراسيكولوجيا بين المطرقة والسندان ص ٢٥.

ترتبط بين أطراف غامضة، فالتعرف على المستقبل، بصنوفه هو عبارة عن تفاعل باطنى غامض وحدث غامض كُشف عنه الستار وذلك على سبيل المثال.

أما العلم المادى لا يعترف إلا بالأسباب وكيفية معالجتها فى حالة حدوث خلل ما والنتائج المترتبة على ذلك، فعطل الماكينة لا بد له من سبب، ولذلك الخلل الذى تسبب فى عطل الماكينة طرق علمية لإصلاحه وإرجاع الماكينة إلى سابق عهدها، وكذا المريض فلا بد للطبيب من التعرف على الأسباب التى أحدثت خللاً ما فى الجسم، وعليه أن يتبع الأساليب العلمية الممكنة لعلاج ذلك الخلل.

ولا يعترف العلم المادى بتأثير الإنسان على المادة، فذلك أمرٌ مُستبعد، فلذلك لا يتصورون أن للأفكار الإنسانية والحالة السيكولوجية أثراً على المادة، وعلى النقيض نجد لذلك أثره فى الظواهر الباراسيكولوجية.

أراد البروفسور (روبرت جان) ومعه مجموعة من زملائه فى جامعة (برنستون) إثبات أن لأفكار الإنسان تأثيراً على المادة، وأن هناك تفاعلاً يحدث بين الإنسان والمادة، وقام بتجاربه لإثبات ذلك، ولمحاولة تغيير فكر زملائه المادى ولإعلامهم بأن هناك حدوداً أخرى للكون غير المادة، لكن العكس هو الذى حدث فلقد جلب لنفسه المشكلات والعداوات من زملائه بسبب تلك النظرة وما قام به من تجارب، فما كان منه إلا أن ترك موقعه كرئيس لقسم الهندسة فى الجامعة وقدم استقالته بسبب ما لاقاه، وليضع حداً لكل ذلك..

وعلى ذلك فقس، ففي المجال الطبى يرفض الكثيرون من الأطباء المرضى المفاجئ الذى ليس له سبب علمى ألفوه أو يستطيعون اكتشافه، أما إذا نحا نحواً مغايراً للعقلية التى ألفوها، فتجد الإنكار مُستمدداً من تلك العقلية، وكذلك الأمر فى العلاج، فهناك من الطرق العلاجية التى تسبب إشكالية للمجتمع العلمى الطبى، وما زال الجدل قائماً ويرفضون ضمها للأساليب العلاجية، وذلك لأنهم لا يعلمون منطلقات عملها، والتى بدورها تؤثر فى المرضى وتؤتى ثماراً طيبة فى بعض الأحيان رغم أن الطب التقليدى يقف عاجزاً عند بعض الحالات..

اهتم بعض الأطباء بمثل تلك النوعية الغير مألوفة والغير تقليدية من مرض وعلاج، ومن هؤلاء الطبيب النفساني (إيان ستيفنسون Ian Stevenson) والذي يعمل بجامعة فرجينيا الأمريكية..

لقد ظل (إيان) يبحث في مثل تلك الظواهر ويدرس حوادثها طيلة عقود من السنين، وكذلك الطبيب (بيرتهولد شفارتز Berthold Schwarz) الذي نشر بحثاً عام ١٩٦٧ يتحدث من خلاله عن ثمان حالات مرضية تزامن وقوع المرض الذي ألمَّ بهم وقت إصابة أقرباء لهم بإصابات معينة، وذلك رغم البُعد المكاني الذي يفصل بينهم.

ومن الشواهد ما ذكره الطبيب (لاري دوسى Larry Dossey) عن أم شعرت باحترق في يدها اليمنى وقت كتابتها رسالة لابنتها وكان الألم شديداً وكأنها احترقت بالفعل، وكانت الاستغراب والدهشة التي شعرت بها لم تدم طويلاً، فلقد اتصلت الكلية لإبلاغ الأم بأن ابنتها قد احترقت في يدها اليمنى إثر سقوط حامض على يدها أثناء إجراء إحدى التجارب في المختبر الخاص بالكلية، والجدير بالذكر أن الألم الذي أفقد الأم السيطرة على الإمساك بالقلم وإكمال الرسالة تزامن مع وقت احترق ابنتها بالفعل.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل يستطيع الطب التقليدي تفسير مثل ذلك الأمر والإجابة عن مُسبباته إجابة منطقية شافية، وأن هناك تفاعلاً بين الإنسان والمادة، وماهية الموصل بين الطرفين الأم وابنتها والمرنسى الذين شعروا بنفس الألم في نفس الوقت الذي أصيب فيه أقرباؤهم وذلك رغم البُعد المكاني، لذا نجد الأطباء التقليديين يرفضون تلك الأمور ويعيدونها من الخرافات أو التخيلات، وأحياناً يرونها ظواهر عابرة لا أساس علمي لها، مع أن العلم في نظري هو كل ما هو كائن في الوجود يتحول من مجهوليتته لنا إلى معرفته ثم التعرف عليه بشكل تركيبى وما شابه ذلك فلا مجال للسرد هنا وذاك باختصار، وإن كانت تلك النظرة فلسفية بعض الشيء وقد يعترض عليها البعض.

من الخطأ أن ندعى للكثير من العلماء بأنهم أصحاب ثورة على المؤلف - ولست أقصد كل ما هو مؤلف - وإن كنت أرى أن هناك فرقاً بين الإبداع في أمر ما أياً كان نوعه وبين صاحب الثورة، ففي رأي المبدع الحقيقي هو صاحب الثورة التي قد تُغير أموراً ما في كوننا وحياتنا، وهو الذي يلاحظ ما لا يلاحظه الآخرون وقد لا يكون هناك أدلة مادية على ما لا يلاحظه، لذا فهناك من العلماء من لا يريدون الخروج على النطاق الذي رسمه الخط العلمي المادي التقليدي...

نجد أن العلماء يتعتون في رفضهم لتلك الظواهر، وذلك لأنهم يرون فيها خطراً على المكانة التي تتمتع بها النظرة العلمية المادية التقليدية في المجتمع العلمي، وحتى بين عامة الناس إلا أن العلماء في الواقع يقعون في خطأ كبير باتخاذهم هذا الموقف. إذ إن الظواهر الباراسيكولوجية، كما يؤكد الفيلسوف المعروف ستيفن برود، لا تشكل تهديداً للأسس العلمية للنظرة البيولوجية البحتة إلى الإنسان بأكثر مما تشكله كل ظاهرة اعتيادية تدخل إرادة الإنسان طرفاً فيها، إن المشكلة الأساسية في النظرة العلمية الحالية للإنسان هي في كونها ذات طبيعة مادية، ميكانيكية، وفيزيائية خالصة، فكل فعاليات الإنسان يجرى إرجاعها إلى عوامل بيولوجية، فسيولوجية، ومادية بحتة ومن غير الأخذ في الاعتبار حقيقة أن الإنسان ليس تركيباً مادياً بالمعنى نفسه الذي تعتبر على أساسه ماكينة ما مثلاً تركيباً مادياً. إذ بينما تمثل الماكينة تركيباً مادياً ترتبط أجزاؤه بعلاقات ميكانيكية مع بعضها البعض، فإن الإنسان وإن كان مركباً مادياً أيضاً إلا أن فيه فعاليات لا يمكن النظر إليها من خلال ذلك المنظار الميكانيكي البحت، وهذه يشار إليها عادة بـ(الوعي) فظاهرة الوعي الإنساني لا يمكن أن تُفهم على أساس ميكانيكي، والحقيقة أنه ليس هنالك نموذج علمي حتى الآن يفسر الوعي.

كما أن النظرة الميكانيكية الاختزالية Reductionistic التي تحاول إرجاع كل

فعاليات الإنسان إلى مؤثرات مادية قد فشلت فشلاً ذريعاً في التعامل مع ظواهر الوعي البشرى<sup>(١)</sup> ..

إذا فالظواهر الباراسيكولوجية ليست الظواهر الوحيدة التي تبدو خارج نطاق النظرة المادية إلى الإنسان، ولكن وجود الوعي والإرادة بحد ذاته أمرٌ تعجز النظرية الميكانيكية تماماً عن تفسيره أى وبعبارة أخرى، إن الإنسان نفسه كظاهرة لا يمكن فهمه ميكانيكياً (Braude 1987).

ذلك أن العقل نور روحانى به تدرك العلوم الضرورية والعلوم النظرية، ولهذا العقل قدرات وإمكانيات متى وجدت لدى شخص قادته إلى إعمالها فى الأمور المحيطة به، ومحاولة استعمالها فى الأمور التى يدركها عقله ولو بآثارها، لأن هذه القدرات لا يمكن إهمالها إلى النهاية، بل إن القدرات العقلية تسوق صاحبها إلى محاولة التعرف على كافة ما يحيط به<sup>(٢)</sup>. «ورغبته فى معرفة حقيقة وجوده»<sup>(٣)</sup> على أقل تقدير، إذن وجود القدرات العقلية لدى شخص وسلامتها فيه من دوافع التفلسف بصفة عامة حتى قيل: (إن الميتافيزيقا كاستعداد طبيعى للعقل تكون واقعية)<sup>(٤)</sup>.

ونجد أن بعض العلوم تراها انبجست عقب ملاحظة ولو عابرة، وبعض القوانين العلمية تجدها وليدة ملاحظة فجأة لم تدرك بالخلد، ولم تجر على خاطر كقانونى الطفو والجاذبية، وليست النظرة الفلسفية من هذا القبيل، أما لماذا؟ فلأن ميدانها ما وراء المحسوس - الغيبىات - وهى فى ذات الوقت مشاكل من نوع خاص، ومن ثم فلا يكون التعامل معها إلا بالدقة والحرص وحساب المواقف، وهذا يتحقق متى كان التأنى وعدم الرعونة.

---

(١) المرجع السابق ص ٢٧.

(٢) د: محمد حسين الغزالي رياض: الاشواق فى الميتافيزيقا والأخلاق ص ٢٠.

(٣) المصدر السابق عن د/ عبد الحميد مذكور - محاضرات فى الفلسفة ص ٥ مكتبة الزهراء ٨٣.

(٤) المصدر السابق عن همانويل كنت - مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة ص ٢٠٩ ترجمة د. نازلى إسماعيل.

ثم إن النظرة الفلسفية ليست ضيقة الأفق، تتبرم بالآراء الأخرى، وإنما تصطنع من المرونة وسعة الصدر والتسامح مما يجعلها تتعامل مع كافة الآراء، ولو كانت مخالفة - بنوع من التؤدة والنظرة العاقلة - على أساس أن كل رأى منها يمثل حصيلة فكرية لصاحبه، ولكن ليس معنى هذا أن الأفكار الهزيلة نالت عصمة، وإنما معناه عدم التسرع فى الحكم على الآراء بأنها ساذجة أو هزيلة إلا بعد فحصها ووزنها بدقة ومرونة. حتى ولو كانت مخالفة لرأى من ينظر إليها إذ الكل عاقل، والمعروف أنه إذا اختلف عاقلان كان لكل منهما ما يتعلمه من قرينه، متى احترم كل منهما عقل قرينه..

كما أن النظرة الفلسفية من أبسط سماتها أنها موضوعية متجردة عن العواطف وأحكامها، والانفعالات وسلطانها، وإنما تتسم بالهدوء والعقلانية والاتزان، وهو شأن الثانى وطبيعة المرونة، إنها ترتفع فوق الوله والنوم ومؤثراتها، وكثير من الناس لا يستطيعون التخلص من سيطرة العواطف، وهيمنة المشاعر، وسلطان الانفعال، وأمثال هؤلاء لا يحكم عليهم بأن أفكارهم يمكن إدخالها ميدان النظرة الفلسفية، لفقدانها الثانى والمرونة<sup>(١)</sup>..

إذن لابد للعلماء من الدمج بين النظرة الفلسفية والنظرية التأملية التحليلية والعلم المادى المألوف، وأن نحاول غريبة التراث الفكرى الموروث وأن ننحى الجمود الفكرى، فهناك فى كل زمن موروثات معرفية لا أساس لها من الصحة بعضها راجع إلى الأساطير وما كان من قبيلها، واستقبله الناس فى بادئ الأمر على أنه دعابة يتسلون بها ويستهلكون بها أوقاتهم، ثم سرى بين الناس كالنار تبتلع كل شىء، حتى إذا طوى عليه الزمان صفحة من صفحاته استقبله الآخرون على أن ذلك ميراث مقدس من باب (هذا ما ألفينا عليه آباءنا) من غير النظر فى ذلك الميراث وتحليله. وتلك هى الطامة الكبرى، ومن الأهمية بمكان أن نذكر أن تلك

(١) رياض الأشواق فى الميتافيزيقا والأخلاق ص ٣٦، ٣٧.

الموروثات الفاسدة لا تخضع لقانون ثابت، فربما تندرج فى إطار العلوم النظرية، وربما العملية.

ومن شواهد ذلك ما أقره العلم المادى وتوارثه الناس من أن إلقاء حجرين مختلفى الوزن من مكان عالٍ يؤدي إلى سقوط الأثقل أولاً ويليه الأخف وزناً، وذلك بناء على أن الأثقل قدرته على التزول تفوق نظيره الأخف، ورغم تقدم العلم واكتشاف جاذبية الأرض وإثباتها ومعركة أن الأرض هى التى تجذب الأجسام إليها، إلا أن أحداً لم يجرؤ على إنكار تلك الأكذوبة الموروثة باسم العلم وثبوتها فى أذهان الناس كحقيقة لا يستطيع أحدٌ إنكارها، حتى جاء أحد الثائرين على الموروثات التى لا تستند على حقائق ملموسة حسيّاً أو مادياً، ودعا الناس إلى برج بيزا الشهير، وألقى بحجرين مختلفى الوزن دفعة واحدة، وكانت النتيجة أن وصلا إلى الأرض فى وقت واحد، وعلة ذلك أن جاذبية الأرض واحدة بالنسبة لكليهما، ورغم أنه أثبت بالدليل القاطع الذى لا يتخلله شك خطأ تلك الفكرة المتوارثة، ومع هذا فقد أحرق لأنه خالف موروثاً قال به الأقدمون.

والتاريخ شاهدٌ على الكثيرين الذين راحوا ضحية نظرتهم المختلفة والتى تعتمد على أسس منطقية وعقلانية علمية، فلقد أحرق جاليليو، وكوبرنيكوس لمحاربتهم الموروث الفاسد، لكنهما دفعا غيرهما إلى التأمل، ومن الذين أثبتوا وجود علاقة بين جاذبية الأرض وثقل الأجسام، فكانت نظرية النسبية، ثم تلاها نظرية التناسب التى تم استخدامها.

وفى العلوم النظرية الكثير من الأساطير، فأسطورة - المعبد الحجري التى تحدد عمر الكون طبقاً للأحجار الخمسة والأربعين، والتى ظل الكهنة يرددونها دفعت الكثيرين لإعادة النظر فيها وعلاقتها بالزمان والمكان والحركة حتى ظهر أنها أسطورة ولا أساس لها من الصحة<sup>(١)</sup>...

---

(١) المرجع السابق ص ١٧٦.

ولقد كانت تلك الأسطورة تنال قدراً كبيراً من الاحترام، وتتلخص تلك الأكذوبة في عد الأيام التي يقوم بها الكهنة «في معبد» «براهما» فيما وراء زانادو، حيث يقوم الكهنة بعدد الأيام حتى نهاية الزمان ويحتوى المعبد طبقاً للأسطورة على ثلاثة أهرام مقدسة من الحجارة تمثل براهيمما الخالق، وفشنو الحافظ، وشيفا الملك، وفي اليوم الأول خلق براهيمما العالم، وبنى هرمأ واحداً من ٤٢ حجراً بحيث تكون الحجارة في أسفل.

وفي كل يوم عند الغروب ينقل الكهنة حجراً واحداً من براهيمما إلى فشنو، ومن فشنو إلى شيفا، أو ربما من براهيمما لشيفا مباشرة، والقاعدة عدم وضع حجر كبير فوق حجر صغير، وفي نهاية المطاف فإن كل الحجارة - عدا واحداً - سيكون قد تم نقلها من الخالق خلال الحافظ إلى الكون ومع أقول الشمس ونقل الحجر الأخير تكون مهمة الكهنة قد اكتملت، لقد خلق براهيمما الكون، وما هو فشنو يفنيه الآن، ولن تشرق الشمس قط ثانية<sup>(١)</sup> ..

والأسطورة لا تحتاج لتعليق، فكم تأثر الكثيرون بمثل تلك الخرافات وتكونت العقائد والديانات الوضعية الباطلة، ولن تجد أى مجدد وثنائى إلا ولاقى العنت من المتجمدين، واتهم بالجنون والخروج على المألوف، وتجده ملفوظاً من مجتمعه يُنظر إليه نظرة ريبة وشك تارة، وتارة يُستخف به ويفكره .. إلخ من تلك الطرق التي يجدها العباقر من مجتمعاتهم.

كما شاع حديث خرافة الشرموطة الزرقاء، وأبو رجل مسلوخة، وأم بزار حديد وكلها وأمثالها من الأساطير التي انطلت بعض الوقت على بعض البسطاء وظهر فسادها ومنها أبو كف يهودى، وأم بطن حامض، وغيرها مما لم يقنع العقل البشرى به، ولم يصدقه وإنما انطلق يبحث عن نشأة هذه الأساطير: ولماذا

---

(١) د: محمد حسين الغزالي .. الإيمان بالغيب وأثره على الفكر الإسلامى ص ١٧٦، ١٧٧.

وعلاقتها بالسبب الذى حكيت له، وهو بهذا العمل إنما يؤدي دوره فى التفلسف على الطريقة التى أنتجها لنفسه<sup>(١)</sup>..

إذن حب المعرفة يمثل حقيقة ثابتة عند العقلاء، وإن تفاوتت درجاتها قوة وضعفاً، حتى تبدأ من المحسوسات، وترتقى إلى المعقولات، تبدأ من أبسط قضايا الفيزيقا وترقى أدق قضايا الميتافيزيقا أما لماذا؟ فلأن<sup>(٢)</sup>.. «مستوى العقل أعنى: قوة المقارنة والعمليات الحسابية العددية والتبصر وترتيب حياة الفرد وفق قاعدة متوخاة تلك القوة يديها الإنسان»<sup>(٣)</sup>. كوسيلة من وسائل حب للمعرفة، ورغم أن حب المعرفة فيه محاربة للأساطير، ولكنه لا يتناقى معها، إذ أنه فى محاولاته يهتم بإبراز جوانب الصحة فيأخذ بها، والفساد فينحىها بعيداً عن طريقه، وتلك العملية لا بد له فيها من قوانين حاكمة وقواعد ثابتة يسير عليها، بحيث يتمكن فى النهاية من التمييز بدقة، والمعروف أن فحص الأشياء والتمييز بينها وإثبات صحتها من علتها هو نفسه التفلسف فى إحدى صورته.

لكن هل للمعرفة حدود يمكن أن تقف عندها؟ والجواب أن المعرفة لا تحد من حيث هى اكتساب معارف جديدة، وإن كانت تحد بالنسبة للمعارف نفسه، لأنه محدود فمعرفته كذلك من حيث هى معرفة، ولذلك يقال: أجيبك فى حدود معرفتى، أو هذا على قدر ما أعرف، وبالتالي فإكتساب المعرفة لا يتوقف متى كان صاحبها طالباً لها<sup>(٤)</sup>.

ونستطيع القول بأن المدركات الحسية الباطنية والشعورية هى المحركات للتعرف على قوانين كونية تقابلها فى ذات التشابه التكويني من وجهة المنظومة الباطنية، ومن

---

(١) رياض الأشواق فى الميتافيزيقا ص ٢٥.

(٢) المرجع السابق ص ٢٦.

(٣) المرجع السابق عن ١٠١. طيلر المعلم الأول أرسطو ص ١١٧ نقله من الإنجليزية إلى العربية محمد زكى حسن مكتبة الخانجي ١٩٥٤م.

(٤) رياض الأشواق فى الميتافيزيقا ص ٢٦.

خلالها نستطيع الاتصال بعوالم غيبية لا تدركها المُدركات المادية والحواس الخمس وإن كانت تعمل عملاً مُساعداً فى بعض الأحيان..

وهناك حكمة تتردد تنسب إلى «لامور» الذى يقول: (من جهلنا نُخطئ، ومن أخطائنا نتعلم)، لذا فلا بد أن يتبه الماديون لأخطائهم لكى يتعلموا ولكى لا يتطرفوا فى نظرتهم للكون، وكذلك للروحانيين أو الباطنيين الذين ينظرون للكون بنظرة أحادية الجانب، فالكون فى منظومته يعتمد على الثنائية وكذا الإنسان الذى يعتمد على ثنائية متضادة، وتلك من طلاقة القدرة الإلهية سبحانه وتعالى، وتتره عما يدعيه الملحدون.

إن ما تُشير إليه الظواهر الباراسيكولوجية، وظاهرة الوعى البشرى ليس ما يعتقده ويخشاه الكثير من العلماء من أن هذه الظواهر تفند النموذج العلمى الميكانيكى المادى المعتمد والذى أثبت نجاحاً فى مجالات كثيرة. إن ما تبينه هذه الظواهر هو أن نجاح هذا النموذج مرتبط بتطبيقه على نوع معين من الظواهر وليس على كل ما هو موجود من ظواهر.

إن هذه الحقيقة تشير إلى خطأ كثيراً ما ارتكبه العلماء وما زالوا يرتكبونه ألا وهو عدم تمييزهم لحدود النظريات التى يضعونها وبالتالي فإنهم يعتقدون خطأ بأنها عامة، وشاملة، وقابلة للتطبيق فى كل حالة. من المؤسف أن العلم لم يستطع حتى الآن التخلص من مشكلة التعميم هذه، والغريب هنا هو أن النظريات العلمية التى تحاول تفسير الظاهرة الإنسانية والمبينة على النسق الميكانيكى الذى قامت عليه النظريات الفيزيائية نفسها مرت فى مراحل تاريخها بتغيرات مهمة جداً. لقد بينت هذه التغيرات بأن أهمية تحديد مجال تطبيق النظرية بوضوح لا تقل عن أهمية توضيح مضمون النظرية نفسها. ومن الأمثلة على هذه التغيرات ظهور النظريتين الكمية والنسبية الخاصة.

من المعروف أن الميكانيك الكلاسيكى لإسحق نيوتن Isoac Newton ظل يُعتبر

لحوالى قرنين من الزمان نظرية شاملة لتفسير حركة الأجسام فى كافة الظواهر الميكانيكية إلا أن ألبرت أينشتين Albert Einstein جاء فى عام ١٩٠٥ بنظرية النسبية الخاصة Special Relativity التى بينت بأن دقة النتائج التى يقدمها ميكانيك نيوتن تقل مع اقتراب سرعة الأجسام التى يدرسها من سرعة الضوء. أى وبعبارة أخرى، إن ميكانيك نيوتن صحيح ولكن ضمن حدود معينة وليس بشكل مطلق، أما النظرية الكمية الحديثة فى الفيزياء فإنها غيرت بشكل جوهري طبيعة النظرية الميكانيكية الفيزيائية، وجعلت وضع حدود وإمكانات لما يمكن أن تقدمه أية نظرية أمر فى صلب أساسيات تلك النظرية، وكما هو واضح فى مبدأ اللاتحديد "Uncertainty Principle" الذى وضعه العالم الألمانى فيرنير هايزنبرغ Werner Heis Enberg إذ ينص مبدأ اللاتحديد على أنه عند دراسة عالم الجسيمات الدقيقة Micro Cosmos لا يمكن تحديد موقع جسيم ما بدقة إلا وتكون هذه الدقة على حساب الدقة فى تحديد سرعته. إن ما قام به هذا المبدأ فى الفيزياء الحديثة لا يقل ثورية من ناحية تغييره بشكل شامل لنوعية. النظرة الميكانيكية التى كانت سائدة إلى نظرة جديدة تماماً عن الذى يمكن أن يقوم به التسليم بوجود الظواهر الباراسيكولوجية من تغيير فى الطبيعة الميكانيكية للنظرة العلمية السائدة<sup>(١)</sup>...

### ثالثاً:

من الأسس التى بنى عليها المعارضون فكرتهم الإنكارية معارضة الظواهر الباراسيكولوجية للقوانين الأساسية المبنى عليها العلم الحديث، فعلى سبيل المثال يرى معظم الباراسيكولوجيين فى بعض الظواهر كقراءة الأفكار والتحرك الخارق على أنها تتضمن سريان طاقة بين طرفى الظاهرة، وذلك كما يفترض مثلاً روبرت بيكر، وفى الواقع نجد أن تلك الظواهر تتعارض نوعاً ما مع قانون التبريع العكسى مما يقوى حجة المعارضين فى التشكيك فى تلك الظواهر، أضف إلى ذلك أن تلك

<sup>(١)</sup> الباراسيكولوج بين المطرقة والسندان ص ٢٧ ، ٢٨ .

الظواهر الباراسيكولوجية تُظهر معارضة لبعض حدود القابليات الطبيعية للبشر، وذلك كما اتفقت عليه النظريات العلمية..

#### رابعاً:

تعارف الناس بمختلف أصنافهم وأجناسهم على أن الإنسان قد يُظهر خلاف ما يُبطنه، وذلك أمرٌ يُشكِّلُ سلوكاً بشرياً مختلفاً ومتنوعاً من حيث غايته وأهدافه، ووسائله وأشكاله، أضف إلى ذلك خصوصية ذاتية يتميز بها الكائن البشرى وعند الحيوانات بدرجات متفاوتة..

وتختلف تلك الدرجة من شخص لآخر حسب الكم الذى يُبطنه وتناسبه مع الحدث والبيئة المعاشة، ودرجة الملاحظة من الأطراف المشتركة فى الحدث والمعاشية الزمانية والمكانية أو إحداهما، وما يظهره من المخزون الباطنى المستر ودرجة تناسبه مع الحدث أيضاً..

تلك قاعدة منهجية يسير وفقها الكائن البشرى بالأخص، وكذا الحيوانات مع اختلاف الأسلوب والشكل العام، وتُستخدم على المستوى الفردى والجماعى..

حينما تُخرق قاعدة عامة ومألوفة لدى الجميع - العوام والخواص - فإنها تُمثل تهديداً مباشراً لهم، هذا ما حدث من بعض ظواهر بساى مثل التخاطر وقراءة الأفكار الذى من الممكن أن يتعرف الآخرون من خلاله على مخزون أسرارهم، ومعرفة فيما يفكر الآخر، وذلك يُربك السلوك الإنسانى المألوف والمعتاد والذى يستند على مُعطيات ثابتة فى أصولها، وإن كان بعضها متغيراً..

ومن الأمور المُقلقة للعلماء هى عجزهم عن اقتحام ذلك العالم لاكتشاف مُحركاته الميكانيكية كما يتصورون أو كما اعتادوا.

والقصة التالية التى يرويها البروفسور تشارلز تارت تيين بشكل جلى الخوف الكامن لدى الإنسان من الظواهر الخارقة، ولا تترك موجباً للتعليل أكثر على هذه المسألة:

(قبل بضعة سنين كنت فى حفلة استقبال أقيمت بعد إلقاءى محاضرة على نخبة من علىة مجتمع علماء الباراسيكولوجيا ذكرت أننى كنت قد لاحظت خوفاً من بساى يظهر فى نفسى من حين لآخر، وتساءلت إن كان أى شخص آخر أيضاً قد شعر بالشىء نفسه. إلا أن سؤالى مر مرور الكرام، ولم يجبنى أحد. هل كنت الشخص وحيد الذى سبق له الشعور بالخوف من يساى؟ بدا هذا احتمالاً بعيداً. ثم تساءلت إن كان بعض الناس هم فعلاً خائفين إلا أنهم لم يُريدوا أن يواجهوا خوفهم. ولكى أختبر صحة هذا الاحتمال، صممت (تجربة اعتقاد) Belief Experiment وقمت باختبارها فى الحال.

بدأت التجربة بأن طلبت من زملائى أن يُصدّقوا، قدر ما يستطيعون ولمدة عشر دقائق، الذى قلته لهم، ومن ثم أن يراقبوا ردود أفعالهم على هذا الاعتقاد. ثم أخذت فى الشرح بأننى قد طورت دواءً جديداً، اسمه (تيليشين) كان لهذا الدواء تأثير واحد رئيسى ودائمى: إنه يجعل كل الذين تناولوه قادرين على أن يستلموا، من خلال التخاطر (كل) أفكار ومشاعر أى شخص موجود ضمن مدى مئة ياردة. وعلاوة على هذا، لم يكن هنالك مضاد للعقار. ثم سألت: (ومن يريد الدواء؟) لم ترتفع أية يد، ولكن مناقشة عامة بدأت حول الاحتمالات والنتائج. كان واضحاً أن النقاش هو تجنب لسؤالى. ثم سألت ثانية: (من يريد الدواء؟) وأيضاً لم ترتفع أية يد، وكان هنالك سكون: عندما راقب الناس مشاعرهم الداخلية أدركوا بأنهم عندما وُجهوا باحتمالية أن يكون التخاطر وسيلة فعّالة، ونو حتى فى تجربة اعتقاد، ظهرت تحفظات مبنية على الخوف. وهكذا أصبحت الفكرة التى أردت طرحها واضحة.

أجريت هذه التجربة مع أناس مهتمين بيساى بشكل استثنائى، وعلى استعداد للتضحية بنجاحهم فى حياتهم العملية من أجل العمل فى هذا المجال الملئ

بالمشاكل . فإذا كان الباراسيكولوجيون لديهم خوف، فما هي حال الناس العاديين إذا؟ ماذا عن الناس الذين ينكرون بيساي بحماس؟ (Tart 1986: 3)<sup>(١)</sup> ..

والجدير بالذكر أن.. الأساس في رفض هذه الظواهر هو النظرة المادية الميكانيكية الخاطئة عن الإنسان وعن العالم. إلا أن هنالك حقاً الكثير من الانتقادات الصحيحة التي يمكن توجيهها إلى المناهج المتبعة في بحوث الباراسيكولوجيا. ولعل أهم هذه الانتقادات هو انحراف اتجاه البحوث عن دراسة الظواهر الباراسيكولوجية الموجودة طبيعياً، مثل قابليات الأشخاص الموهوبين والحوادث التي تحدث بشكل تلقائي، التي كان علم الباراسيكولوجيا قد نشأ أساساً لدراستها، إلى محاولة خلق الظواهر الباراسيكولوجية ودارستها داخل المختبر. لذلك دعا بعض الباراسيكولوجيين المهتمين بالظواهر التلقائية وأحدهم الطبيب النفسي أيان ستيفنسون إلى العودة إلى دراسة (حالات تلقائية) من الظواهر الباراسيكولوجية (Stevenson 1987). فبالرغم من أن هنالك بحوثاً تم من خلالها دراسة القابليات الباراسيكولوجية التي يتمتع بها بعض الأفراد الموهوبين فإن معظم بحوث الباراسيكولوجيا ركزت على دراسة قابليات أناس عاديين، أي ليسوا أولى قابليات باراسيكولوجية متميزة، لإحداث تأثيرات بيساي في المختبر حيث يتم في هذه التجارب استخدام تقنيات مختلفة كالتأمل والتنويم وغيرها ودراسة تأثير هذه التقنيات على ما يظهر على الأشخاص في التجربة من قدرات بيساي. إن هذا يضاف إلى ما سبق ذكره من الافتراض بأن الظواهر الباراسيكولوجية يمكن بالضرورة دراستها داخل المختبر إنما هي فرضية ليس هنالك ما يبررها..

وأدت استعانة العلماء بأفراد عاديين ليست لهم قابليات باراسيكولوجية متميزة لإخضاعهم للبحث العلمي، إلى توجيه التجارب في هذا المجال نحو البحث عن تأثيرات ضعيفة جداً لبيساي. وهذه التأثيرات هي من الضعف بحيث لا يمكن

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٣٠، ٣١.

تحسبها إلا من خلال القيام ببعض المقارنات الإحصائية التي تدرس فيما إذا كان هنالك أى اختلاف فى نتائج التجربة عما هو متوقع بأن يحدث اعتيادياً عن طريق الصدفة<sup>(١)</sup> ..

\* \* \* \*

(١) نفس المصدر السابق ص ٣١ ، ٣٢ .

## الرفض العلمى للظواهر الباراسيكولوجية

لقد كانت المادية هى المسيطرة على فكر الكثيرين من العلماء، وكانت الآلية الميكانيكية هى الأساس فى نظرتهم للأشياء، لذا كان تعنتهم فى رفضهم للظواهر الباراسيكولوجية من قبيل تلك الفكرة العلمية التقليدية، وكان غالباً ما يضطهد المُشتغل بالباراسيكولوجى ومن الأمور التى ساعدت فى ذلك اشتغال المشعوذين بها مما نتج عنها إشكالية الفصل بين الباحثين الذين يحاولون إيجاد طرق وأساليب علمية مُمنهجة، ومشعوذين يَرَفَعُونَ شعار العلم كستار لإدراج خرافاتهم تحت مُسمى البحث العلمى، وفى ظل تلك الإشكالية ورفض الماديين لغة الباطن كانت الحرب الشعواء مُستعرة ضد ذلك الصنف من العلماء الغير تقليديين ومنهم من تم إجباره على التوقف عن دراسة تلك الظواهر، ومنهم من كان يتوارى فى دراستها لكى لا يُشتم رائحته وتسوء سمعته ويقع تحت دائرة الاضطهاد والضغط.

ويؤكد عالم الاجتماع الأمريكى البروفسور مارتشيللو تروئسى Marcello Truzzi هذه الحقيقة المؤسفة بإشارته إلى أنه بالإضافة إلى نظر الكثير من العلماء إلى من يعتقد بوجود القدرات الباراسيكولوجية أو يدّعيها من غير العلماء على أنه (معتوه، مشعوذ، أو دجال)، فإنهم يصنفون كل عالم يعتقد بوجود هذه الظواهر على أنه (غريب الأطوار وغير كفؤ) (Truzzi 1990).

أما البروفسور فى جامعة فرجينيا إيان ستيفنسون فقد أشار إلى أمر غاية فى الأهمية إذ يقول: (لقد تبين بأنه من المستحيل حصر استخدام مصطلحى (علم الباراسيكولوجيا) و(عالم الباراسيكولوجيا)، ولما يبدو على هذين المصطلحين من أنهما يمنحان صفة العالم، فقد تبناهما بقوة خليط من الناس الذين وإن كانوا متحمسين و(غالباً) من ذوى النوايا الحسنة، فإنهم لم ينالوا إلا قسطاً بسيطاً من التدريب العلمى، أو حتى لم يسبق لهم أن نالوا أى تدريب علمى إطلاقاً) (Stevenson 1988. 311) ويرر ستيفنسون بهذا ما لاحظته من أن الكثير من العلماء

الشباب الذين لديهم اهتمام ببحوث الخوارق قد اضطروا إلى قطع كل صلة لهم بهذه البحوث أو نُصحوا بذلك خوفاً على مستقبلهم العلمي، وهو أمرٌ أشار إليه جون بالمر أيضاً (Palmer 1986 a: 39)<sup>(١)</sup>..

من خلال ما سبق يتبين لنا إشكاليتان هامتان:

الأولى: عدم احتواء مصطلح.. الباراسيكولوجى.. لعالم الباراسيكولوجى ذاته، فالاختلافات الشديدة والتي سبق أن تحدثنا عنها سابقاً حول المصطلح تمثل إشكالية هامة، فظواهر الباراسيكولوجى متنوعة ومختلفة ومنها ما أجمع عليه العلماء، كظواهره ومنها ما اختلف حولها فمنهم من أخرجها خارج نطاق الباراسيكولوجى، ومنهم من أدخلها تحت مظلة الباراسيكولوجى..

الثانية: استغلال مجهولية الظواهر واستخدامها بشكل رخيص مُبتذل من قبل الكثيرين الذين لبسوا لباس الباحثين وخلعوا على أنفسهم لقب الباراسيكولوجيين وهم أبعد الناس عنه لذا.. فإن ما أشار إليه تروتسى من معاداة لمن يحمل فى هذا المجال من العلماء أمر مختلف تماماً..

وإننا لنجد الكثير من الكتب التى تملأ الأسواق فى أوربا وأمريكا وانتشارها فى العالم النامى وتأثيرها على فئة من القراء، وهى لا تمت بصلة للمنهج العلمى، وإنما هى استغلال عقول الكثير من القراء لحصولهم على لذة معرفية كاذبة، وتُبَاع تلك الكتب بأثمان غالية وكأنها كنوز، لذا فعلى القارئ أن يتبع المنهج العلمى لآى كتاب أياً كان كاتبه، وأن يستخرج الأدلة التى أوردها الكاتب، وعليه أن يكون ناقداً لما يقرؤه، وذلك أمرٌ لا بد من تفاوت درجاته حسب ثقافته وبصيرته..

فى واحدة من أوائل هذه الدراسات قام الباحثان (وورنر وكلاارك Warner & Clark 1938) باستبيان آراء أعضاء فى جمعية علم النفس الأمريكية American Psychological Association حول ظواهر الإدراك الحسى الفائق والباراسيكولوجيا بشكل عام وقد أجاب ٣٥٢ من أعضاء الجمعية، وذلك من أصل ٦٠٣ من الذين كان قد أرسل إليهم الاستبيان (أى كانت نسبة الاستجابة ٥٨٪).

(١) المصدر السابق ص ٣٥.

فى عام ١٩٥٢ قام وورنر ثانية باستبيان آراء أعضاء فى الجمعية نفسها. أرسل وورنر هذه المرة الاستبيان إلى ٥١٥ عضواً فى الجمعية أجابه منهم ٣٤٩، أى أن نسبة الاستجابة ارتفعت إلى ٦٨٪ (Warner 1952) وفى دراسة ثالثة هى الأضخم من نوعها قام بها فاغنر ومونيه فى عام ١٩٧٣ (إلا أنها نُشرت فى عام ١٩٧٩) تم جمع آراء حملة لقب بروفيسور من مائة وعشرين كلية وجامعة فى الولايات المتحدة الأمريكية (Wagner & Monnet 1979) تم اختيارهم عشوائياً.

والدراسة الرابعة التى سيتم التطرق إليها هنا هى تلك التى قام بها العالم النفسى جيمس مكلينون James Mecienon عام ١٩٨١ (نُشرت فى ١٩٨٢) وتناولت نخبة من صفوف العلماء الأمريكان من أعضاء مجلس الجمعية الأمريكية لتقدم العلم American Association For The Advancement of Science (AAAS) وبعضاً من لجانته. استجاب ٣٥٣ عضواً فى الجمعية إلى استفتاء مكلينون من أصل ٤٩٧ عضواً أرسل إليهم الاستفتاء، أى أن معدل الاستجابة كان ٧١٪ (Mecienon 1982) يُبين جدول رقم (١) نتائج الدراسات الأربع حول نظرة العلماء إلى ظواهر الإدراك الحسى الفائق.

جدول رقم (١): النسب المئوية لآراء كلية العلماء حول ظواهر الإدراك الحسى الفائق فى أربع دراسات استبائية..

دراسة مكلينون (١٩٨٢)	دراسة فاغنر ومونيه (١٩٧٩)	دراسة وارنر (١٩٥٢)	دراسة وارنر وكلارك (١٩٣٨)	حسب اعتقادك فإن وجود الإدراك الحسى الفائق هو:
٣,٨	١٦,٣	٣	١	حقيقة مبرهنة
٢٥,٤	٤٩,٣	١٤	٧	احتمال قائم
٢١,٢	١٠,٩	٣٤	٤٠	غير معروف
٤١	١٩,٤	٣٩	٣٦	احتمال بعيد
٨,٦	٤,١	١٠	١٤	مستحيل

جدول رقم (٢): النسب المئوية لإجابة العلماء على سؤال «هل تعتبر ظواهر الإدراك الحسى الفائت موضوع بحث علمى مشروع؟»

الجواب	دراسة وارنر وكلارك (١٩٣٨)	دراسة وارنر (١٩٥٢)	دراسة فاغنر ومونييه (١٩٧٩)	دراسة مكليتون (١٩٨٢)
نعم	٨٩	٨٩	٨٤	٦٩
كلا	١٠	٩	٨	١٤
... (١)				

إذا تأملنا فى الجدول الأول فإننا سنجد أن نسبة الرفض النهائى لظواهر الإدراك الحسى الفائت التى تُعبر عن الدراسات الاستثنائية الأربع هى بمعدل ٢,٩٪، وتلك نسبة تُعبر عن تيار معارض من العلماء بشكل كلى لمثل تلك الظواهر دون النظر خلف جُدران المادة، ومحاولة التفكير بشكل يعتمد على التأمل أكثر من اعتماده على النظريات والآليات الميكانيكية، أضف إلى ذلك فئة أخرى تصف الظاهرة بالاحتمالية ويجمعها نجد أن الراضين بشكل مباشر وغير مباشر أو الذين لديهم شكوك قوية تصل النسبة إلى ٥٠٪ تقريباً، وذلك ينطبق على أعضاء الجمعية الأمريكية لتقدم العلم، وهى جمعية لها مكانتها..

تُبين نظرة سريعة إلى الدراسات الثلاث الأولى تغيراً إيجابياً ملحوظاً مع مرور الزمن يتمثل فى تصاعد كبير نسبياً فى عدد العلماء الذين يعتقدون أو يميلون إلى الاعتقاد بوجود حقيقى للظاهرة (الصفان الأولان من جدول (١)) مع انخفاض فى نسبة أولئك الذين يشككون فى الظاهرة أو يرفضونها (الصفان الأخيران من جدول (١)). أما نسبة الذين ليس لديهم موقف محدد من الظاهرة والتى انخفضت

(١) المصدر السابق ص ٣٦، ٣٧، ٣٩.

بشكل كبير من ٤٠ إلى ٣٤ إلى ١٠,٩ (الصف الثالث من جدول (١)) فواضح من البيانات أن معظم الانخفاض في هذه النسبة تحول إلى زيادة في نسبة الذين لديهم ميل إلى تصديق الظاهرة. إلا أنه من الضروري هنا التأكيد على أن هذا التغير الإيجابي مع مرور الزمن الذي تبرزه المقارنة قد يكون أكبر بكثير من نسبة التغير الفعلية، لأن الدراستين الأوليين تخصان علماء سيكولوجيين فيما تناول الدراسة الثالثة حملة لقب بروفيسور من مختلف الاختصاصات..

فالمعروف عن علماء السيكولوجيا أنهم بشكل عام أكثر شكاً ورفضاً للظواهر الباراسيكولوجية من غيرهم من أصحاب الاختصاص. ولذلك فإن التغير الإيجابي الحقيقي مع مرور الزمن كان من الممكن معرفته بدقة فيما لو كانت الدراسة الثالثة خاصة بعلماء السيكولوجيا أيضاً، أو أن الدراستين الأوليين كانتا عن حملة لقب بروفيسور من مختلف الاختصاصات إذ في الواقع ٥٪ فقط من بين حملة لقب بروفيسور في علم النفس الذين شاركوا في الدراسة الثالثة لفاغنز ١٩٧٣ يعتقدون بوجود ظاهرة الإدراك الحسى الفائق، وهذا لا يمكن أن يعتبر تقدماً كبيراً مقارنة بنسبة ١٪ في دراسة وارنر وكلارك عام ١٩٣٨ و ٣٪ في دراسة وارنر عام ١٩٥٢. فأصحاب الاختصاص في العلوم الطبيعية هم السبب في ارتفاع نسبة الموقف الإيجابي من الظواهر الباراسيكولوجية في دراسة فاغنز<sup>(١)</sup>..

تختلف بيانات العمود الرابع التي تعود إلى أعضاء الجمعية الأمريكية لتقدم العلم بشكل كبير عن البيانات الخاصة بحملة لقب بروفيسور في الكليات والجامعات الأمريكية. إذ تكشف بيانات الجمعية الأمريكية لتقدم العلم عن نظرة سلبية كبيرة تجاه ظواهر الإدراك الحسى الفائق: فأقل من ٤٪ من أعضاء الجمعية يعتقدون بأن وجود هذه الظواهر مُبرهن عليه علمياً، فيما يعتقد أكثر من ٨٪ بأن الظاهرة مستحيلة، ٦,٤٩٪ بأن الظواهر مُستحيلة أو بعيدة الاحتمال<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر نفسه ص ٣٧، ٣٨.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٨.

والأمر المُلَفَت للنظر هو النظرة السلبية من على العلماء، فذاك أمرٌ جدُّ خطير ليس على مستوى النظر للباراسيكولوجى من وجوده من عدمه، لكن على مستوى النظر للظواهر التى تنطق بوجودها دون العُشور على أدلة مادية لوجودها، وتلك النظرة أراها قد اختلفت فى الآونة الأخيرة، فلقد تقدم العلم بشكل مُذهل وتُلاحق، وهناك أبحاث تدور حول أمور لم يكن يُفكر العقل فى وجودها من أساسه، لذا فإن أية مُستجدات على الساحة العلمية أو الاجتماعية أو السياسية سنجد أن هناك من التقليديين الكثير يقفون ليعارضوا ذلك المُستحدث أو المُستجد بشدة ويعنف فى أحيان كثيرة.

أما جدول رقم (٢) أدناه فيبين نتائج الإجابة على السؤال حول شرعية القيام ببحوث متخصصة فى ظواهر الإدراك الحسى الفائت.

من المفارقات الطريفة التى يبينها هذا الجدول هى أنه بينما يعتقد ٨٤٪ من حملة لقب بروفيسور فى الجامعات والكليات بأن ظواهر الإدراك الحسى الفائت تستحق الاهتمام العلمى، فإن ٦٩٪ فقط من أعضاء الجمعية الأمريكية لتقدم العلم يشاطرونهم الرأى فيما يرى ١٤٪ منهم بأن هذه الظواهر لا تستحق تخصيص جهد وإمكانيات علمية لدراستها. ووجه الطرافة هنا هو أن الذين بدرجة بروفيسور فى الجامعات والكليات هم الذين يقودون مجاميع البحث فى هذه المؤسسات العلمية، إلا أن المجالات التى يستطيعون أن يعملوا فيها محددة بما توافق عليه هيئات إدارية عليا مثل الجمعية الأمريكية لتقدم العلم التى لها الكلمة الأخيرة فى تحديد شرعية مجالات البحث العلمى وتوزيع المنح المالية اللازمة. إن من الحقائق التاريخية الجديرة بالذكر التى تبين الموقف السلبى للجمعية الأمريكية لتقدم العلم من الباراسيكولوجيا هو موقفها من جمعية الباراسيكولوجيا Pera Psychological Association فقد رُفِض طلب جمعية الباراسيكولوجيا، التى تأسست فى عام ١٩٥٧ من قبل باراسيكولوجيين هم فى الوقت نفسه علماء ذوو اختصاصات مختلفة، للانضمام

إلى الجمعية الأمريكية لتقدم العلم ثلاث مرات قبل أن يُقبل انضمامها في عام ١٩٦٩<sup>(١)</sup> ..

والحقيقة أن منهج الحكم بالنفى مُسبقاً على أى أمر دون البحث الموضوعي والمنهجى هو منهج يُخالف حقيقة البحث العلمى وينافى سمة العلماء الموضوعيين ولا يوافق رسالتهم فى التقصى والبحث، ومن شواهد الجمود الفكرى والتعنت العلمى ما ذكره الفيزيائى الألمانى (هيرمان فون هيلمهولتز) عن ظاهرة توارد الأفكار ..

حيث يقول: بأن شهادة مجموع أعضاء الجمعية الملكية لإثبات تلك الظاهرة إضافة إلى رفضه للدلالات الباطنية أو الحسية التى تنطق بوجودها وذلك دون إثباتها عن طريق قنوات الحس المدركة، وفى ذلك تعلل غير مقبول، وتثبت بالماديات المدركة دون النظر إلى ثنائية التركيب الإنسانى، بل إلى الثنائية الموجودة فى الكون، فعلى سبيل المثال للإنسان بصيرة باطنة ويقابلها عينان والإنسان جسدٌ وروح وذلك كما تقرر الأديان، والسؤال هل رأينا الروح؟ بالطبع لم نرها ولكننا عرفناها من القرآن الكريم، ومن شواهد الحسية التى لا نستطيع الإمساك بها مادياً، بل نستطيع أن نقرر أن هناك علاقة بين المدركات الباطنية والمدركات المادية أو المدركة وأثر الأولى على الثانية ..

وسير إلى تلك الحقيقة التى يركز عليها العلماء الراضون العالم النفسى البروفسور (تشارلز تارت Charles Tart) بأن عدداً كبيراً من العلماء يرفضون تلك الظواهر مُسبقاً وعدم اكرائهم بأى نتائج للدلائل التجريبية ..

وشاهد ذلك ما فعله الدكتور (هانسيل) الذى اشتغل بالبحث فى ظاهرة الإدراك الحسى الفائق مع اقتناعه الكامل بأن تلك الظاهرة لا يمكن أن تحدث، وذلك أمرٌ لا يستقيم فكيف يعمل يبحث فى ظاهرة لا يقتنع بوجودها أصلاً؟ وتلك من التناقضات الغريبة التى تُلفت الانتباه. ويكون لها أثرها الواقع على البحث ..

(١) المصدر السابق ص ٣٨، ٣٩.

ومثال ذلك التناقض أيضاً ما حدث من (وليم برايس William Price) الذى يقترح على الباراسيكولوجيين نوعية ما للتجارب ويعلل بأن نجاح مثل تلك التجارب ستقنعه هو وأمثاله، مع العلم بأن مقاله هو المرجعية الهامة للكثير من الرافضين لتلك الظواهر ويتضمن ذلك المقال ذكره لتضاد تلك الظواهر مع الأسس العلمية، ويذكر الأخطاء الإحصائية لهؤلاء الباحثين، ويرى أن الحالات التى يجرى عليها التجارب هى حالات عقلية غير طبيعية أى أنها حالات هستيرية..

ورغم أن المعارضين كثر وشوكتهم الإنكارية والتشكيكية لا يستهان بها لأثرهم على العقول المادية السائدة الآن، إلا أن هناك علماء آخرين يحملون أرفع الألقاب وهم على أعلى المستويات العلمية يرون أن الباراسيكولوجى له دلائله العلمية ويحاولون رفعة شأنه والبحث فى ظواهره وإيجاد الأدلة على وجوده وانعكاساتها على حياتنا وكيفية استخدامها، ومن تلك الاستخدامات الهامة المخبرات وستحدث عن ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى..

ومن هؤلاء العلماء.. الفيزيائى الإنكليزى اللورد ريلى Lord Reyleigh الحائز على جائزة نوبل فى عام ١٩٠٤، الفيزيائى النمساوى فولفانغ باولى Wolfgang Pauli الحاصل على جائزة نوبل فى عام ١٩٤٥، بروفيسور علم الفسيولوجيا فى جامعة باريس شارل ريشيه Charles Richet الحائز على جائزة نوبل عام ١٩١٣، أخصائى الكيمياء الفيزيائية السير وليام كروكس Sir William Crookes أحد الرواد فى دراسة المواد المشعة ومخترع أنبوب كروكس Crookes Tube الذى يستخدم فى دراسة الأشعة الكاثودية Cathode Rays، الفيزيائى الإنكليزى السير جوزيف جون تومبسون Sir J. J. Thompson مكتشف الإلكترون، الكيميائى الروسى بوتليروف Butlerov أحد مساعدى الكيميائى الروسى دميتري مندليف Dmitri Mendeleev مكتشف الجدول الدورى للعناصر، عالم الطبيعة البريطانى ألفريد رسل والاس Alfred Russel Wallace الذى اكتشف مع تشارلز داروين Charles Darwin قانون

الاختيار الطبيعي Natural Selection، عالم التحليل النفسى كارل يونغ Carl Jung، وكثيرون غيرهم<sup>(١)</sup>..

من استقراء التاريخ العلمى نجد أن المبدعين وأصحاب النظرة المغايرة عن غيرهم يُعانون من الوسط المحيط لبحثهم فى أمورٍ لا يألُفها الآخرون وهى من المجهولات المعرفية التى لا تتقبلها أذهانهم، فيتعرضون للسخرية والاستهزاء تارة والانتهاام بالاختلال العقلى وما شابه تارة أخرى ومن العلماء الذين تعرضوا لتلك الظاهرة التاريخية بالنقد البروفسور ومؤرخ العلم الشهير توماس كون Thomas Kuhn حيث يقول... (من استقبال غاليليو Galileo لبحث كبلر Kepler إلى استقبال ناغيلى Nageli لبحث منديل Mendel، ومن رفض دالتون Dalton لتائج غاي لوسك Gaglussac إلى رفض كيلفن Kelvin لتائج Maxwell، نرى أن الجديد غير المتوقع من الحقائق والنظريات قد تعرض دائماً إلى مقاومة وغالباً ما رُفض من قبل الكثيرين من أكثر أعضاء المجتمع العلمى المحترف إبداعاً... إن حقائق مألوفة مثل هذه - وهنالك الكثير غيرها - لا يبدو أنها تدل على مؤسسة يتمتع متسبوها بنوع خاص من التفتح الفكرى (Kuhn 1972: 81)<sup>(٢)</sup>..

ونجد أن حركات المعارضة فى التاريخ العلمى يعتمدون فى إنكارهم للمستحدثات المتصورة وأحياناً المبرهنة على عدة أمور هى:

أولاً: الاحتفاظ بمكانتهم العلمية التى صنعوها وسيطرة المصالح الشخصية..

ثانياً: عدم تصور اللامُتصور وهو المُتمثل فى الجمود الفكرى..

ثالثاً: الغرور العلمى والنظرة للجيل الشاب على أنه لا يرقى للمستوى الفكرى للقدماء..

تلك أهم الأمور مجتمعة، ومن الأمور التى تأخذ على عامة الناس بأصنافهم المختلفة أنه فى الغالب يتم النظر إليهم نظرة تقديسية وأنهم لا يُخطئون، وذلك يُزيد من تيار المعارضة فى المجتمع للعلماء أصحاب التجارب الغير مألوفة..

(١) المصدر السابق ص ٤٠، ٤١.

(٢) المصدر السابق ص ٤٢.

إن أول دراسة استثنائية علمية يَنتُ النظرية الخيالية الخاطئة التي يحملها عامة الناس عن العلماء هي البحث الشهير الذي قامت به عالمة الاجتماع الأمريكية المعروفة مارغريت ميد Margaret Mead مع الفرنسية رودا ميترو Rhoda Metraux وتناولتا فيه طلاب المدارس الثانوية في الولايات المتحدة الأمريكية. تم في هذه الدراسة الضخمة التي اشترك فيها ما يقارب خمسة وثلاثين ألف طالب من ١٤٠ مدرسة استكشاف التصور الذي يحمله الطلاب عن «العالم» لخصت هاتان الباحثتان التصور العام الذي يحمله الطلاب عن العالم بالفقرات التالية:

(هو رجل ذكي جداً عبقرى أو شبه عبقرى. لديه خبرة سنين طويلة من التدريب المكلف في مدرسة ثانوية، في كلية، أو في مدرسة تكنولوجيا، أو لربما في مراحل أعلى، درس خلالها بشكل متعب. العالم مهتم بعمله ويحمله على محمل الجد وهو دقيق في عمله، صبور، مكرس نفسه، جريء، ومتفتح الذهن. العالم يعرف موضوعه. وهو يسجل تجاربه بدقة، لا يقفز إلى الاستنتاجات، ويدافع عن أفكاره حتى عندما يُهاجم. العالم يعمل لساعات طويلة في المختبر، وأحياناً ليلاً نهاراً، بشكل واضح من غير أكل ولا نوم. إنه على استعداد لأن يعمل لسنين من غير أن يتوصل إلى نتيجة، وأن يواجه احتمالية الفشل من غير أن يفت هذا في عضده، إذ إنه عندئذ يحاول من جديد. إنه يريد أن يعرف الجواب. وفي يوم ما قد يهب واقفاً ويصيح: (وجدتها! وجدتها!).

هو رجل مخلص لا يعمل من أجل النقود أو الشهرة أو المجد الشخصي، ولكنه - مثل مدام كوري Madam Curie، أينشتاين، أو بنهايمر Oppenheimer، وسالك Salk - يعمل لمنفعة البشرية ورفاهية بلده. من خلال عمل العالم يصبح الناس أكثر صحة ويعيشون أطول، تصبح لديهم منتجات أكثر تجعل الحياة أسهل وأكثر متعة في البيت، ويصبح بلدنا محمياً من الأعداء في الخارج. قريباً جداً سيجعل العالم السفر إلى الفضاء الخارجي ممكناً.

العالم هو فعلاً رجل مدهش. أين كنا سنكون من غيره؟ إن المستقبل ملقى على أكتافه (Mead & Metraux 1967: 238)<sup>(١)</sup>..

وتُعتبر تلك الصورة موجودة في العالم كله ولكن بدرجات وصور متفاوتة وما يؤكد ذلك ما قامت به.. الباحِثان البلغاريتان كرسيتينا بيتكوف Kristina Petkova وبييكا بوياجييفا Pepka Boyadjieva الاختبار نفسه في دراسة حديثة أجرتها على ١٢٠ طالباً و ١٧٠ طالبة ثانوية في بلغاريا وجدتا أن صورة العالم عند الطلاب البلغار لا تختلف عن تلك التي عند أقرانهم الأمريكيين. كانت صورة الطلاب البلغار هي كما يلي: «العالم هو إنسان ذو شخصية قوية، مُفرغ لعمله.. ذو شخصية ناضجة ومتجانسة».. «حسن بكل المقاييس»، «يجمع بين العلم والنبيل».. «وهو نزيه، غير منحاز، غير أناني، ورجل مبادئ». «العالم هو تجسيد لأكثر أفكار زمانه تطوراً» (Petkova & Boyadjieva 1994: 217).

إن مثل هذه الصورة غير الواقعية عن العالم لا يحملها طلاب المدارس الثانوية فقط. فعلى سبيل المثال، يورد ديفيد بيردسلي David Beardslee ودونالد أودود Donald O'Dowd اللذان قاما بدراسة مماثلة على طلاب الكلية في الولايات المتحدة ما لاحظاه من أن «صور العالم بين طلاب الكلية تشابه بعدة أوجه الصورة التي يحملها طلاب المدرسة الثانوية، كما وصفتها ميد ومترو» (Beardslee & O'Dowd 1967: 255)<sup>(٢)</sup>.

لذا فإنه ليس مُستغرباً الصراعات التي تدور بين العلماء بعضهم بعضاً، وصاحب اليد الطولى هو الذي يسيطر على الموقف، وقد يصل الأمر إلى حد التنكيل، ومن المأسى التي يذكرها التاريخ العلمي هو حار البروفسور الفيزيائي الشهير لودفيغ بولتزمان Ludwig Boltzmann وذلك من حدة العدوانية من زملائه

(١) المصدر السابق ص ٤٧.

(٢) المصدر السابق ص ٤٧، ٤٨.

ومدى التضيق عليه ومعاناته منهم كانت شديدة، وهو صاحب قانون الإنتروبي Entropy وكان قد وصف الفترة التي يعيشها بالحقة البربرية، وذلك رغم وجود عباقرة الفيزياء فى ذلك الزمان، ولم يكن وحده الذى عانى، بل كان هناك الكثيرون، منهم البيولوجى الإنجليزى المعروف توماس هنرى هكسلى Thomas Henry Huxley الذى قال قولته الشهيرة قبل أن يرحل من دُنْيانا بعامين: إن الخبراء والمدارس العلمية هم لعنة العلم وهم القادرون على فعل ما لا يستطيع فعله أعداء العلم..

ويرى البروفسور «بيرنار دياربر» بأن العلماء بشر يُخطئون، فهم ليسوا معصومين. لذا فهم أقرب إلى الطبع البشرى عند الخطأ أكثر منه عند الصواب. ويُقر بذلك العالم الفيزيائى الألمانى ماكس بلانك Max Planck حيث يقول: لا يمكن لأية حقيقة علمية أن تُقنع أعداءها بأى صورة وبأية شكل، ولكن برحيلهم عن الحياة وصعود غيرهم من الأجيال الأخرى نجد التصديق بها والتعاطف معها. ويعضد ذلك المفهوم أيضاً العالم الفرنسى المعروف «أنطوان لا فوزيه» Antoine Lavoisier عندما قال فى تقريره الذى قرأه أمام جمعية العلوم: فى وسط أولئك الذين لا ينظرون للطبيعة بنظرتهم هم، لا أتوقع أن أجد لأفكارى كلها صدى ورد فعل إلا بعد فترة من الزمن، فهو القادر على تغيير الأفكار القديمة واستبدالها بغيرها..

وتُقر ييفرلى رويك رئيسة مركز طليعة العلوم فى جامعة تيمبل الأمريكية بذلك المفهوم السائد حينما صُدمت بالواقع المرير، فقد كانت ترى أنها بمجرد طرحها دلائل قوية لظواهر جديدة فإن زملاءها من العلماء سيستقبلون ذلك بما يستحقه، لكنها وجدت عكس ذلك، ونرى أن شخصيات العلماء تتبع من أفكارهم، وأن معظمهم تقولب بقالب قديم مألوف، وأنهم لن يتغيروا ببساطة ويسر، والذى ينبغى الإشارة إليه هو رفض أينشتاين للأفكار الاحتمالية وذلك كأساس للنظرية الكمية،

وتلك النظرة الجمودية هي ما عبر عنها نيلزبور بقوله: إن العلم لا يتقدم إلا بجنازة تلو جنازة..

وتلك الكلمة هي المُعبر الحقيقي للواقع فالتاريخ ملئ بالحكايات التي من المفروض لا تنطبق على العلماء وتثبت أن هناك من الحقائق لا يتم إدراجها كأساس علمي إلا بموت أناس وصعود آخرين، وشواهد ذلك ما وقع من واضع النموذج النووي للذرة أرنست رذرفورد Ernest Rutherford والذي حصل على جائزة نوبل في الكيمياء من استهجانه وسخريته من الطاقة الذرية ووصفها بأنها هراء..

ومن الذين أهملت نظريتهم ولم يتم إدراجها علمياً إلا بعد أربعين عاماً الفلكي ألفريد فيغينير Alfred Wegener الذي ادعى أن القارات الأربع كانت في الأصل كتلة واحدة متصلة غير منفصلة ثم انفصلت بعد ذلك، وكان ذلك في عام ١٩٢٢..

وأيضاً اكتشاف غريغور منديل Gregol Mendel الذي نشره عام ١٨٨٦ والذي يُعد النواة الأولى التي قامت عليها أسس علم الوراثة، وتم إدراجه تحت مسمى الحقائق العلمية عام ١٩٠٠ حينما أثبت ذلك ثلاثة من الباحثين هم كارل كورينز Carl Correns الألماني، ودي فريز Devries الهولندي وإيريك تشير مارك (Erich Tschermak) ..

وعن تحكم الأكاديميات والمؤسسات العلمية في الفكر العلمي الجديد يُشير «هانز تسينسر» في سيرته الذاتية من أنها مُسيطرَة وغير مُستجيبة للأفكار الجديدة إلا ببطء شديد، وأن أصحاب الألقاب الرفيعة لا يحبون رؤية التيار الجديد وذلك لكي لا يتم اللحاق بهم..

والحقيقة أن تلك الأمثلة تدل على أن التقدم العلمي لم يخرج من رحم العقول العلمية إلا بعد معاناة شديدة، وأصبح الأمر أفضل من ذي قبل، ونجد أن التشكيل الجماعي هو السمة العامة للعمل في التقدم العلمي، أما الدول النامية

فنجد الذاتية والذجية والبعد عن العمل الجماعى بل رفضه ومحاربة كل مُبدع أو صاحب نظرة مختلفة وإن أتى بألف دليل ودليل ليثبت صدق نظريته، وحقيقة الأمر أننى رأيت ما شابه ذلك وأكثر فى جامعاتنا، فلقد وجدت بعض أساتذة الجامعات تلقبوا بأرفع الألقاب لكنهم فى الواقع بعيدون عن مادتهم من ناحية التطور، فهم لا يعرفون سوى ما اشتغلوا به فى رسالة الماجستير والدكتوراه وما يُدرسونه للطلبة، والغريب أنهم يرفضون المناقشة والحوار، ومن المفارقات الغريبة على المستوى الجامعى وما بعدها أن فى الجامعة قد يأتى أستاذ بمنهج مُخالف فى آرائه عن سابقه الذى كان يُدرس نفس المادة ونفس المنهج وعلى الطالب أن يحفظ رأى أستاذه دون معرفة الآراء الأخرى، أضف إلى ذلك ما رأيته فى الدراسات العليا من موافقة أستاذ على موضوع ما لأنه يوافقه لأى سبب كان ثم يأتى أستاذ آخر فيلغى تلك الخطة التى عمل الطالب بها بحجة أن لكل أستاذ فكراً ويتطور الأمر أحياناً بادعاء أن سابقه لا يفهم شيئاً، أو أنه ضعيف علمياً ناهيك عن الخلافات الإدارية وتقبل النفاق الذى يُربى فى طلبة الدراسات العليا الانتهازية وضعف الشخصية العلمية، وذلك جزءٌ من كل يؤدى فى نهاية الأمر إلى الانتحار الفكرى للمبدعين أو هجرتهم إلى دول أخرى تُقدر المبدعين، وأنا لست ضد جامعاتنا أو الأساتذة الأفاضل، ولكنى ضد السليبات التى قد تواجه بعض الطلاب فتغير اتجاه فكرهم وبالأخص المُبدعون منهم والقادرون على فعل شىء لتقدم العلوم بمختلف نواحيها..

يشير بروفيسور علم الاجتماع بيرنارد باربر Bernard Barber إلى أن إحدى المعوقات التى يضعها أعضاء المجتمع العلمى أنفسهم أمام التقدم العلمى هى تمسكهم بنظريات ومفاهيم مُعينة ورفضهم تقبل الجديد الذى يخالفها أو يبين محدوديتها (Barber 1961)<sup>(١)</sup>.

---

(١) المصدر السابق ص ٤٣.

وإننا لنجد التاريخ العلمى يشهد بخيانة بعض العلماء الكبار للقوانين الكونية، وللعمامة من الناس عن قصد وسوء نية لمجرد ارتفاع شأنهم أو إثبات أن ما ادعوه هو الصدق بعينه، وتلك الشواهد لا بد أن تخلع ثوب القداسة عن العلماء والأساتذة والعلية فى كل المجالات، ولكى يعلم الناس أن الخديعة تأتى من أنفسهم حينما يشحنون أنفسهم بالثقة الكاملة تجاه كل ما هو رفيع دون النظر ولو للحظات ومحاولة التأمل وتتبع المنهج الذى اتبعه العالم الفلانى أو آراء مُخالفيه ومعارضيه ولو من صغار العلماء.

### شواهد تلك الخيانات أو الغش العلمى..

ادعى الفلكى الإغريقى الشهير بطليموس Ptolemy أنه قام بأخذ قراءات فلكية لم يكن فى الحقيقة قد قام بها (Newton 1977)، كما أنه كان قد نقل بعضها بشكل حرفى من كتابات فلكى أقدم هو هيبارخوس Hipparchus of (Rawlins 1986) Rhodes أما الدقة العالية فى الكثير من النتائج التى أعلنها الإيطالى غاليليو غاليلى (1564 - 1642) Galileo Galilei فالواقع أنه لم يكن بالإمكان الحصول عليها فى ظروف تجريب مثل تلك التى قام فيها بتجاربه، وحتى عندما أعاد باحثون معاصرون بعض تجارب غاليليو لم يحصلوا على التطابق العالى مع النظرية الذى كان قد أعلنها غاليليو، دفع هذا المؤرخون إلى اتهام غاليليو إما بعدم قيامه فعلاً بالتجارب وأنه لفق نتائجه، أو أنه على الأقل تلاعب بهذه لتتفق مع التوقعات النظرية (Cohen 1957: 14). وحتى العالم إسحق نيوتن لم يكن سجله العلمى نظيفاً وخالياً من الغش، فمن الحقائق التى كشفها المؤرخ ريتشارد ويستفول Richard Westfall عن نيوتن تغييره فى طبعات لاحقة من كتابه الشهير مبادئ الرياضيات Principia Mathematica لبعض الأرقام عما كانت عليه فى الطبعة الأولى من الكتاب لتكون أكثر توافقاً مع النظرية، هذا ما كان من تلاعب نيوتن فى نتائج حساباته عن سرعة الصوت وعن دوران الاعتدالين الربيعى والخريفى (Westfall 1973).

أما جون دالتون John Dalton أبو النظرية الذرية للمادة، فلم يشر من قراءاته التجريبية إلا أفضلها تطابقاً مع النظرية، ولا يزال من غير الممكن تكرار «أفضل» نتائجه (Partington 1939) كما تبين بأن الراهب كريكور منديل أيضاً قد تلاعب بنتائج تجاربه الشهيرة على حبوب البازيلا لتطابق نظريته بشكل أفضل (Vander Waerden 1968)، ولعل من أشهر فضائح التلاعب بنتائج تجارب علمية هي تلك التي كان بطلها بروفيسور الفيزياء الأمريكي الشهير روبرت ميليكان Robert Millikan الذي نال جائزة نوبل في عام ١٩٢٣ لتحديد شحنة الإلكترون. حين نشر ميليكان بحثه الأول عن شحنة الإلكترون في عام ١٩١٠ اعترف بأنه استبعد سبعة قراءات لا تتفق مع النظرية، إلا أنه لكي يدعم نتائجه ويفند نظرية مضادة لنده النمساوي فيليكس إيرينهافت Felix Ehrenhaft نشر ميليكان بحثاً ثانياً في عام ١٩١٣ يوافق نتائج بحثه الأول، مؤكداً بأن بحثه الثاني يعرض «كل» القياسات التي قام بها «على مدى ستين يوماً متتالية» ولا يستثنى منها شيئاً.

إلا أن المؤرخ جيرالد هولتون Gerald Holton الذي رجع إلى دفتر ملاحظات ميليكان الأصلي وجد بأن هذا الأخير لم يكن صادقاً في ما ذكره في بحثه، وأنه في الواقع قد ألغى ما لا يقل عن خمسين في المائة من قراءاته لعدم مطابقتها للنصف الآخر الذي يتفق مع النظرية (Franklin 1981: Holton 1978)<sup>(١)</sup>...

وهناك من الشواهد الكثير والكثير...

\* \* \* \*

# بىساي Psi والظواهر الباراسيكولوجية

## قوة بىساي Psi

هى الطاقة المسؤولة عن حركة التفاعلات الغير مألوفة والغير مرئية بين الكائنات الحية ومجاوزة الحواس المألوفة لنا..

وهى تنقسم إلى قسمين:

١ - بىساي جاما Psi Gama .. أو الإدراك فوق الحسى Esp.

٢ - بىساي كابا Psi Kappa وهى استنطاق الطاقة الباطنية المؤثرة والفاعلة..  
السيكوكينيسيز (Pk).

- يُمثل بىساي جاما الجانب الإدراكى من البىساي، وهو مُشابه للوظيفة الحسية، ولكنه فوق حسى، ويُمثل بىساي كابا الجانب الفيزيائى أو الاثر النفسى على البيئة الداخلية والخارجية. وهو مُشابه للنشاط الحركى، ولكنه فوق حركى  
Extramotor<sup>(١)</sup>.

- تبنى عالم النفس الأمريكى جى بى راين ومجموعته فى جامعة ديوك، فى الثلاثينيات من القرن العشرين مصطلح الإدراك فوق الحسى (بىساي جاما)، الذى كان مستخدماً من قبل، وعرفه بأنه إدراك أو معرفة حدث ما من دون استخدام الوسائل الحسية والفيزيائية المألوفة<sup>(٢)</sup>..

- نبين فى الشكل المرافق نتائج تحقيق أجرته مجلة News Scientist البريطانية لمعرفة آراء القراء بشأن مواضيع الإدراك فوق الحسى.

---

(١) خارقة الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى

Kalefa. Y.: A History of Parapsychological Research (Thesis of M. A) University of Wales. 1990. P. 1

(٢) نفس المرجع السابق Rhire

## الأسئلة

## الإجابات

- ما هو رأيك حول الإدراك فوق الحسى؟
- إمكانية علمية.
- إمكانية محتملة
- إمكانية بعيدة.
- هل تعتقد بصحة الأبحاث حول الإدراك فوق الحسى؟
- إذا كان الجواب نعم، فهل يقع الإدراك فوق الحسى
- نعم.
- نعم جزئياً.
- هل يعالج علماء النفس هذه الظاهرة بطريقة جيدة؟
- كلا.
- نعم.
- ما هى التعابير التى تناسب ظواهر الإدراك فوق الحسى؟
- كلا.

- ذات أهمية علمية ولكنها تحقق قليلاً من التقدم.
- ذات أهمية علمية وتحقق تقدماً ثابتاً.
- ليست صحيحة ولا تستحق الدراسة<sup>(١)</sup>...
- وفى نهاية القرن السادس عشر فى عصر ملكة بريطانيا إليزابيث الأولى، أجرى الدكتور جون دى John Dee دراسات وأبحاثه حول الإدراك فوق الحسى Esp، والجدير بالذكر أن نتائج دراساته متقاربة مع نتائج دراسات باحثى بداية القرن العشرين.

- إن طبيعة قدرات الإدراك فوق الحسى Esp قد حيرت جميع الباحثين، فلقد

---

(١) محمد بشار البيطار عجائب الخاسة السادسة ص ٧، ٨ مؤسسة الإيمان بيروت - لبنان، دار الرشيد دمشق - بيروت

افترض سابقاً بأنها أثر مغناطيسى أو كهربائى ، ولكن التجارب المجراة حديثاً أكدت أن هذا ليس صحيحاً تماماً لأن أى طاقة كهربائية تضعف بازدياد المسافة فى حين أن بعض المرسلين «قد تمكنوا» من إجراء تخاطر مع مستقبلين فى الطرف الآخر من المحيط الأطلسى أى على مسافة تقدر بآلاف الأميال، ويقال بأن رائد الفضاء إدميتشل (Edmichell) تمكن من (إجراء) تخاطر إلى الأرض من مدار حول القمر . .

إن استخدام قفص فارادى ربما يكون له فائدة كبيرة لأن هذا القفص المشحون كهربائياً سيمنع جميع أشكال الأشعاع من الوصول إلى الشخص الموجود فى داخل القفص، وعلى العكس من ذلك فإن أى إشارة قد يصدرها الشخص ستعزى إن الفرضيات الحديثة تغزو حدوث ظواهر الإدراك فوق الحسى إلى جسيمات (من محتويات الذرة) لا يمكن إدراكها عقلياً أو حسيّاً. إن هذه الجسيمات غير المدركة هى من أشكال الطاقة القادرة على اختراق قفص فارادى، ولكن كيف يمكن أن يكتشف ذلك أو يعلل عمله خلال الدماغ؟ إن ذلك ما يزال سرّاً من الأسرار.

إن التجارب المختلفة التى أجريت أظهرت بعض النواحي فى طبيعة الإدراك فوق الحسى، وفى بعض هذه التجارب عندما كان المرسل يرسل كلمة أو صورة، كان المستقبل لا يستطيع أن يحدد هذه الصورة أو الكلمة تماماً، وإنما يحدد أقرب شيء إليهما. وعلى سبيل المثال عندما كان المرسل يرسل صورة لقارب مزود بشراع مثلث الشكل، كان المستقبل يستقبل شكلاً قريباً من ذلك كصورة هرم أو ما شابه. وهكذا فإن العقل المرسل يرسل الصورة فى شيفرة معينة، أما العقل المستقبل فيستقبلها فى أقرب رمز مناسب لها فى ذاكرته. وهكذا على خلاف (الهاتف) فإن قدرات الإدراك فوق الحسى تنشط الذاكرة الموجودة ضمن الدماغ ولكنها لا تجعلها تحدد الهدف تماماً<sup>(١)</sup> . .

---

(١) محمد بشار البيطار عجائب الحاسة السادسة ص ٢٠، ٢٢.

## التخاطر Telepathy

هو اتصال مباشر بين عقليين من دون استخدام أية وسائل مادية، ويفترض عقلاً يعمل مُرسلاً وآخر مُتسلماً<sup>(١)</sup>.

هو علاقة اتصال تبادلية بين عقليين دون واسطة مادية، أحدهما يكون مُرسلاً والآخر متسلماً وقد تتبادل الأدوار . .

ولا يتقيد بالمسافة، فهو يُمكن أن يحدث بين عقليين تفصلهما مئات أو آلاف الكيلومترات، كما يحدث بين عقليين المسافة بينهما بضعة أمتار، والفاعلية ذاتها<sup>(٢)</sup> - إن التخاطر والاستبصار هما من القدرات الخارقة التي تنتج عن الإدراك فوق الحسى Esp.

يعرف التخاطر بأنه القدرة على نقل المعلومات من عقل شخص إلى عقل شخص آخر بينهما مسافة قد تكون قريبة أو بعيدة في حين يعرف الاستبصار بأنه القدرة على معرفة الحوادث التي تقع بعيدة بواسطة العقل الذاتى وبدون الاستعانة بعقل شخص آخر. من ناحية أخرى يمكن اعتبار التخاطر على أنه استبصار فى عقل شخص آخر. وعملياً فمن الصعب إجراء اختبارات على التخاطر بدون الاستبصار أو بالعكس.

إن هذه القدرات الخارقة لا تظهر فى المخابر بل فى أجواء مناسبة لحدوثها، حيث يمكن اكتشاف هذه القدرات فى الجو المحيط بنا، وعلى سبيل المثال فإن الصلة الروحية بين التوائم قد لا تكون مسألة خرافية.

(١) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص ٦٦

Morris. R.: A survey of Method and Issues in Esp Research. In: (Krippner. S) Ed: Advances in Parapsychological Research. Vol. 2. P. 8.

(٢) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى ص ٦٦

وهناك أمثلة كثيرة على توأيم يصابون معاً بالمرض، حتى ولو فصلت بين التوأم مسافات شاسعة حيث لا يدري أحدهما بمرض الآخر، وهناك أيضاً أمثلة متعددة حول معرفة أحد التوأمين بموت التوأم الآخر وذلك بواسطة قوى خارقة ربما كانت انقطاع التخاطر.

إن الارتباط العقلي بين توأمين ظهر في مجموعة تجارب وفي إحدى هذه التجارب ربط أحدهما بآلة تستطيع أن تقيس التيارات العصبية الدقيقة المناسبة عبر الدماغ، فعندما كان أحد التوأمين مرتاحاً، كان دماغه يصدر إشارات كهربائية مطابقة لحالة الراحة. وفي الغرفة المجاورة وصل التوأم الآخر بآلة مشابهة التي كانت تقيس أيضاً إشارات دالة على الراحة عند التوأم الآخر. إلا أن هذه التجربة لم تظهر نقلاً للمراسل بين العقليين، ولكنها أظهرت شيئاً من «تخاطر الأمزجة»<sup>(١)</sup>.

\* \* \* \*

---

(١) محمد بشار البيطار - عجائب الحاسة السادسة ص ١٢، ١٥.

## التخاطر Telepathy

لعل التخاطر من أكثر الظواهر الباراسيكولوجية انتشاراً وشيوعاً، وأكثرها قبولا عند العلماء بتخصصاتهم المختلفة، سواء كانوا فيزيائيين أو علماء نفس، كما أنه من أكثر الظواهر أخذ حظه في البحث والتجريب ومناقشة من خلال المناقشات والندوات والمؤتمرات، ونجد مصداقيته العالية بين العامة وإن اختلفت درجاته ومُسمياته، ويُذكر أن الدراسات التي دارت حول التخاطر كانت بدايتها في نهاية القرن الماضي، إلا أن من أوائل الدراسات الهامة، والجديّة هي ما قام به الدكتور كوفر من جامعة ستانفورد وذلك خلال الحرب العالمية الأولى . . .

- حيث استخدم مجموعة من أوراق اللعب استبعد منها الصور بحيث تكونت من ٤٠ ورقة، وجعل من المعلومات أي الذي سيقوم بالتخاطر ينظر إلى ورقة ما، بينما يقوم المستقبل بتخمين الرقم المكتوب عليها. واستخدم كوفر في تلك التجربة مائة مرسل ومائة مستقبل كل منها في غرف منفصلة وبلغ عدد التخمينات عشرة آلاف.

وجعل نصف التخمينات يتم أثناء نظر المرسل إلى الورقة، بينما يتم نصفها الثاني دون النظر إلى الورقة، ولم تخرج أية مجموعة من التخمينات يتم أثناء نظر المرسل إلى الورقة، بينما يتم نصفها الثاني دون النظر إلى الورقة، ولم تخرج أية مجموعة من التخمينات عن حدود ما هو متوقع لها وفق قاعدة الصدفة فكان هناك ٢٩٤ تخميناً صحيحاً من العشرة آلاف، وكان المتوقع وفق الصدفة هو ٢٥٠ أما احتمال ألا يكون ما تحقق راجعاً إلى الصدفة فكانت نسبته ١/١٦٠، وهي نسبة معقولة في مقابل الصدفة<sup>(١)</sup>.

- وفي حالة التمييز بين أشكال الإدراك فوق الحسى يقوم المُجرب بالفصل بين

---

(١) سامي أحمد الموصلي . . الباراسيكولوجي ص ٤٣.

اختبار التخاطر واختبار الاستشفاف واختبار الإدراك المسبق. إذ يقوم المرسل في اختبار التخاطر بالتركيز على وجه البطاقة، ويحاول أن ينقلها ذهنياً إلى المتسلم، ثم يطلب من هذا الأخير أن يُخمن الشكل، وهكذا يتم التواصل من ذهن إلى ذهن آخر، من ذهن المرسل (ربما يكون المُجرب نفسه) إلى ذهن المتسلم (الوسيط) وفي اختبار الاستشفاف يخلط المُجرب حزمة البطاقات بشكل عشوائي، ثمَّ يسحب بطاقة، ويضعها مقلوبة الوجه على المنضدة من دون أن ينظر إلى وجهها، ثمَّ يُعطى المتسلم إشارة استلام المعلومة، أو يستخدم طريقة الصندوق المذكورة سابقاً. وفي كلِّ الأحوال، فإن المتسلم يستقبل معلوماته من الهدف (البطاقة) مباشرة من دون توسط مرسل (عقل آخر) ..

أما في حالة التنبؤ بالمستقبل (الإدراك المسبق)، فيُطلب من المتسلم أن يُخمن نظام البطاقات قبل أن تُخلط عشوائياً، وبعد ذلك تُخلط البطاقات بصورة عشوائية من لدن المُجرب من دون أن يعرف تخمين المتسلم المسبق، ثم يقوم المُجرب بمقارنة النظام المُخمن قبل الخلط العشوائي بنظام البطاقات بعد الخلط العشوائي، فيحسب نسبة الإصابات مقارنة بمعدل الصدفة. وهكذا تُحسب النتائج في نهاية كل اختبار من اختبارات الإدراك فوق الحسى. ويصل عدد المحاولات في كل اختبار إلى مئات الآلاف من المحاولات<sup>(١)</sup>.

- إن متوسط توقع الصدفة في بطاقات الإدراك فوق الحسى  $\frac{25}{5} = 5$  وإذا كان عدد المحاولات في الاختبار (١٠٠) محاولة، فإن متوسط الصدفة هو  $100 \times \frac{25}{5} = 2000\%$  وبهذه الطريقة، يتم حساب معدل الصدفة كلما زاد عدد المحاولات، لكن ما هو عدد الإصابات الذى يزيد على (٢٠) إصابة بحيث يسمح لنا أن ننسب بعض الإصابات إلى الإدراك فوق الحسى؟ إذا حصل المتسلم على

(١) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص ٧٤

Palmer. J.: Experimental Methods in Esp Research, In: Foundations of Parapsy  
Chology, PP. 115 - 116.

سجل عالٍ وليكن (٦٠) إصابة، فإنَّ بعض الإصابات تُعزى إلى الإدراك فوق الحسى. وبما أنَّ سجل الإصابات واطئ - على الأغلب - لذلك تكون الحاجة إلى الإحصاء ضرورية لمعرفة ما إذا كان سجل عالٍ (مئات الآلاف من المحاولات مثلاً) يكفى ليعكس الإدراك فوق الحسى. وإذا كان سجل الإصابات واطئاً بما فيه الكفاية (تحت مستوى الصدفة) ويحدث بشكل مُتكرر ومُنظم، فإنَّ هذا يعنى أن قوة بساى تعمل بشكل سلبى، مؤثرة فى المُتسلَّم بطريقة ما لكى يتحاشى الهدف باتساق. وهذا الشكل من الإدراك فوق الحسى يُدعى إخفاق بساى Psi - Missing ويحدث بشكل مُتكرر<sup>(١)</sup>.

- لا يشترط لحدوث الظواهر المشابهة صلة الدم القوية، فقد تحدث هذه الظواهر ما بين الرجل وزوجته، أو ما بين الصديقين الحميمين، فعندما يشرع شخصان معينان فى الحديث ويقولان العبارة نفسها وينفس الوقت، أو يتصرفان بأن واحد نفس التصرف إزاء حادثة معينة، فقد يكون بينهما نوع من التخاطر. ويمكن أن يعنى ذلك أيضاً بأنهما عرفا بعضهما بشكل جيد، وتصرفا بصورة متطابقة نحو حدث واحد. كذلك توجد صلة غامضة ما بين المواليد الجدد وأمهاتهم.

تكمُن الصعوبة الأساسية فى دراسة ظواهر الإدراك فوق الحسى، فى أن هذه الظواهر ذات طبيعة غريبة وسريعة. كذلك فإن مسألة عدم ظهور ظواهر الإدراك فوق الحسى Esp بانتظام يخلق مسألة صعبة الفهم، ولكنها ربما كانت تعتمد على مزاج الشخص وعلى كونه فى حالة راحة أو فى وضع النعاس.

كذلك لوحظ أن الإثارة القوية ربما تقوى قدرات الإدراك فوق الحسى Esp بشكل مؤقت عند الشخص موضوع التجربة، ولكن على المدى البعيد فإن النتائج المثلى نحصل عليها عندما يكون ذلك الشخص فى حالة تامة من الراحة<sup>(٢)</sup>.

(١) خارقة الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص ٧٤، ٧٥.

(٢) عجائب الحاسة السادسة ص ١٥.

- وتُحسب نسبة الإصابات مقارنةً بمُعدّل الصدفة عن طريق قانون الأعداد الكبيرة، وهو أحد مُرتكزات الفيزياء الحديثة وحساب الاحتمالات. ويذهب هذا القانون إلى أنه كلّما زاد عدد المُحاولات قلت نسبة التخمينات الخاطئة التي تعتمد الصدفة، أو كلّما زاد عدد المحاولات زاد عدد الإصابات الصحيحة التي تدخل ضمن نطاق الصدفة، ونظراً لاستبعاد كلّ التفسيرات البديلة أو التلميحات الحسيّة أو الرؤى ومراقبة البطاقات المُراد تخمينها، فإن الارتفاع الكبير في عدد التنبؤات الصحيحة يعود إلى نوع من الإدراك فوق الحسى. ويعمل قانون الأعداد الكبيرة بالشكل الآتى: نفترض بناءً على الطريقة الإحصائية أن الشخص حقق (٢٢) إصابة صحيحة بدلاً من (٢٠) إصابة من (١٠٠) محاولة، فإن ذلك لن يُشير اهتمام أى شخص على الإطلاق، لكنّ في حال استمرار المُحاولات إلى حد يتيح للشخص الخاضع للاختبار القيام بألف محاولة، ولنقل - أيضاً - إنه حقّق تحسناً بنسبة (١٥٪) في مُستوى ما قد يُحقّقه ضمن توقُّع الصدفة، بمعنى آخر، إنه يُحقّق (٢٢٠) إصابة (٢٢ x ١٠) بدلاً من (٢٠٠)، عندئذ، واستناداً إلى حساب الاحتمالية المقبولة عالمياً (المبنية على ما يُسمّى المُعادلة ذات الحدين)، فإن نسبة التخمينات الصحيحة (الشذوذ) التي لا تدخل ضمن نطاق الصدفة تكون ستة تنبؤات إلى واحد (٦ - ١). وفي حال استمرار الشخص حتى يُحقّق (٥٠٠٠) تخميناً مع استمرار تحسُّنه بنسبة (١٥٪) من مُعدّل الصدفة، بمعنى أنه يُحقّق (١١٠٠) إصابة (٥ x ٢٢٠) بدلاً من (١٠٠٠) فإن الشذوذ عن توقُّع الصدفة هو ألفان إلى واحد (٢٠٠٠ - ١) وإذا استمر الشخص الخاضع للاختبار حتّى يُحقّق (١٠٠٠٠) تخميناً - (٢٢٠٠) إصابة صحيحة بدلاً من (٢٠٠٠) - فإن الشذوذ (التخمينات الصحيحة) الخارجة من نطاق الصدفة هي مليونان إلى واحد<sup>(١)</sup>..

(١) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص ٧٥ عن كوستلر، آرثر - جذور المصادقة، ترجمة فورية ناجى، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، بلا تاريخ ص ٢٨.

- يمثل قانون الأعداد الكبيرة أداة إثبات أساسية لدى علماء الفيزياء والرياضيات، أما بالنسبة للآخرين، فبالأمر مختلف، فإن الزيادة الحاسمة في عدد الشواهد عن الصدفة تُثير تناقضاً في أذهانهم، وبإمكان أى شخص أن يصل إلى هذا التناقض من خلال تساؤله عن سبب استمرار الانحرافات الصحيحة (الشذوذ) عن معدل الصدفة بنسبة (١٥٪) حتى يُلَوَّغ عدد المحاولات ألفاً أو خمسة آلاف أو عشرة آلاف... وهذا في الواقع ما تهدف الحسابات الاحتمالية إلى إثباته.

وتضمنت النتائج الأولى التي نشرها راين سنة ١٩٣٤، التسجيل الكامل لـ (٨٥٠٠٠) محاولة في تخمين البطاقات أُجريت على فئة مُتَخَبَةٍ من الأشخاص، وكان المعدل العام للتنبؤات الصحيحة هو (٢٨) بدلاً من (٢٠) من كل (١٠٠) محاولة. وكان عدد الشذوذ هائلاً جداً، وهذه هي نقطة التحول الكبرى الأولى في الإدراك فوق الحسى، في طريق اكتساب الاحترام العلمى<sup>(١)</sup>...

ونجد أن الاتحاد السوفيتى (سابقاً) قد اهتم بالبارسيكولوجى اهتماماً بالغاً، ويرجع ذلك إلى ما قبل الثورة الروسية، والجدير بالذكر أن بيجتروف، أحد زملاء العالم الروسى المعروف بافلوف صاحب أشهر النظريات التحليلية للتنويم المغناطيسى، أجرى اختبارات ودراسات حول الإدراك فوق الحسى منذ سنة ١٩١٦، وأسمى تلك الدراسات باسم (الإشعاع الحيوى) وذلك ليضمن سرية أبحاثه، وفى بداية الستينيات أثبت أحد تلامذة بيجتروف ويدعى ليونير فاسيليف العلاقة المتبادلة والمتداخلة بين التنويم المغناطيسى والتخاطر ونشر تقاريره عن التنويم المغناطيسى، والتي ادعى فيها أن الأشخاص الخاضعين للتنويم المغناطيسى تم إيقاظهم من مسافات بعيدة عن طريق التخاطر، ولم يكن ذلك فحسب، بل تم تغيير وضعيتهم من الوقوف إلى انكبابهم على وجوههم وذلك عن طريق أوامر من تلك المسافات البعيدة، وتلا ذلك اختبارات أخرى حول التخاطر بين مدُن مُتَبَاعِدَةٍ، وأجريت على آلاف الأشخاص...

---

(١) نفس المصدرين السابقين.

ومن الأخبار التي استفزت وأثارت اهتمام الاتحاد السوفيتي بالباراسيكولوجي، ما نُشر في إحدى الصحف الفرنسية عام ١٩٥٩ عن تجارب تدور حول التخاطر في غواصة ذرية أمريكية تُسمى (ناوينلوس)، وأوردت الصحيفة أنه حدث اتصالات تخاطرية بين الغواصة والبر وقد تمت على الوجه الصحيح..

ذلك الخبر أثار سؤالاً هاماً.. هل أصبح التخاطر سلاحاً سرياً جديداً، وهل سيلعب الإدراك فوق الحسى دوراً في الحروب المقبلة؟ وتابعت الصحف الفرنسية تحقيقاتها عن ذلك الأمر، وتساءلت هل نجح العسكريون الأمريكيون في اكتشاف قوى الروح الغامضة..

كان الخبر قد انتشر في الاتحاد السوفيتي السابق، وتم إثارة القضية أمام العلماء الروس، وكان رد فعل الدكتور (ليونير فاسيليف) عالم الفيزيولوجيا أن أعلن أمام أكبر هيئة لعلماء الاتحاد السوفيتي عام ١٩٦٠ في مناسبة تحتفل بذكرى اكتشاف الراديو، أنه تم إجراء تجارب كثيرة وهامة أجريت في مراسيتالينا عن الموضوع إلا أنها كانت مُغطاة بالسرية، وتم منع نشرها آنذاك.. وتبين أن الاتحاد السوفيتي كان قد وصل لمرحلة لا يُستهان بها، وأن ليونير لم يجد بوناً شاسعاً بين الاتحاد السوفيتي وأمريكا في ذلك المجال من خلال كلمته حيث قال:

قامت البحرية الأمريكية بتجارب تخاطرية على متن الغواصات الذرية، وفي المقابل أجرى الاتحاد السوفيتي الكثير من الأبحاث والاختبارات حول ظاهرة التخاطر، وذلك منذ ربع قرن من الزمن، لذا لزم علينا أن لا نصدر أحكاماً مُسبقة بأنه يجب علينا الانكباب على ذلك الاكتشاف الجديد ذي الأهمية الحيوية..

من هنا بدأ السباق الجدي لدراسة الظواهر الباراسيكولوجية وبالأخص الإدراك فوق الحسى. ونرى ذلك بعد تصريح (فاسيلبنوا) الذي قال فيه:

إن اكتشاف الطاقة الممثلة في الإدراك فوق الحسى سيكون له من الأهمية مثلما كان لاكتشاف الطاقة النووية..

وبعد ذلك التصريح بعام تم إنشاء أول قسم للباراسيكولوجى بجامعة لينغراد، تحت إشراف ذلك العالم، وقد كان أستاذ كرسى الفيزيولوجيا فى تلك الجامعة، وحائزاً على جائزة لينز..

- ولعل أنضج التجارب التى يرونها علماء الباراسيكولوجى فى جانب التخاطر هى تجارب جامعة ديوك التى قام بها راين فى قسم الباراسيكولوجى حيث صمم أوراق (زنى) الخمسة المعروفة (دائرة مربع، نجمة خطوط متموجة) وأجرى تجارب على أشخاص ليرى مدى استطاعتهم معرفة الرموز دون رؤية البطاقات، وكان من بين الأشخاص الذين أجراها عليهم طفلة فى التاسعة من عمرها استطاعت أن تعرف الخمسة والعشرين رمزاً المخفية إلا أن حالات النجاح كانت فردية، وبقي يجرى التجارب لمدة أربعين عاماً مستتباً أن هناك طاقة أو قدرة للتخاطر لا يتطرق إليها الشك<sup>(١)</sup>.

والطريقة المعتد بها فى إجراء الاختبار للإدراك فوق الحسى هو أن يقوم المرسل بتقليب البطاقات، ثم يختار إحداها ثم يضعها على المنضدة، وفى تلك الأثناء يقوم بإطلاق إشارة الاستلام للطرف الآخر وهو المستلم والمتواجد فى الغرفة المجاورة، ليُخمن الشكل المبعوث إليه من المرسل والذي قام بتسجيل الشكل المخمن على ورقة التسجيل، وتستمر المحاولات تستغرق زمناً يتراوح بين الساعة أو الساعتين، ثم يتم حساب النتائج..

ويتم حساب المحاولات على أساس الإدراك الحسى أو الصدفة كالاتى..  
تحسب الصدفة على أساس نجاح محاولة من خمس محاولات، وخمس لكل (٢٥) محاولة، و(٢٠) لكل مائة محاولة، وتكون المحاولة الزائدة عن ذلك منسوبة إلى الإدراك فوق الحسى، ولا بد من توافر شرط آخر لتلك الأعداد الإحصائية هى أن تكون تلك الزيادة متكررة بشكل انتظامى غير عشوائى، وذلك لتكون دليلاً قوياً

(١) سامى أحمد الموصلى . الباراسيكولوجى ص ٥٠ .

على نشاط بساى، ويُطلق على هذا الشكل من الاختبارات بالإدراك فوق الحسى العام، أى أنه لا يتميز بما يُفرق بين التخاطر والاستشفاف والإدراك فوق الحسى، لتصبح تلك الاختبارات خاصة بالإدراك فوق الحسى العام Ceneral Extrasensory Perception (Gesp).

- أحد الإجراءات المهمة فى هذا الصدد هو الإجراء الآتى:

توضع البطاقات مقلوبة الوجه على المنضدة، كى لا تكون مرئية من أحد، وتفصل غرفة المُتسلّم من غرفة المُجربّ بحائط مطلى بالرصاص، ويجلس المُتسلّم أمام منضدة عليها هاتف داخلى مُرتبط بهاتف الداخلى الرئيسى لغرفة المُجربّ، ثم يقوم المُجربّ الثانى (المُراقب) بخلط رُزمة البطاقات المقلوبة الأوجه على المنضدة، ويُسلّمها إلى المُجرب الأول فى غرفته، فيضعها هذا الأخير مقلوبة الأوجه على الجانب الأيسر من منضدته - ولا تُميز هذا الطريقة بين الاستشفاف والتخاطر- يرفع المُجرب الأول البطاقة العليا، ويضعها فى مُتصف المنضدة، ثم يضغط على مفتاح الهاتف الداخلى ليأمر المُتسلّم بتخمين شكل البطاقة، فإذا تخيل المُتسلّم أن الشكل هو الدائرة، يُجيب (دائرة) يقوم المُجرب الأول بعد ذلك بكتابة إجابة الوسيط فى ورقة الاختبار الموضوعة فى الجانب الأيمن من منضدته، ويقوم المُجرب الثانى بالتأكد من الإجابة، فهو ينبه المُجرب الأول إذا ارتكب خطأ أثناء كتابته الشكل المُخمن لدُن المُتسلّم، وعندما ينتهى المُجرب الأول من تسجيل الإجابة فى ورقة الاختبار يضع البطاقة مقلوبة الوجه على الجانب الأيمن من المنضدة، ويتناول البطاقة التالية، ويضعها فى مُتصف المنضدة ووجهها إلى الأعلى، ويكرّر هذا مع كل بطاقة من البطاقات الخمس والعشرين وعندما ينتهى الاختبار يقوم المُجرب الأول بقلب وجوه البطاقات المُخمّنة إلى الأعلى، ويُسجّل الأشكال الصحيحة فى العمود الموجود فى ورقة الاختبار حسب تسلسل البطاقات، ثم يحسب الإصابات بمُقارنة إجابات الوسيط بتسلسل البطاقات (أى الإجابات

الصحيحة)، ويقوم المُجربُ الثانى بالتأكد من ذلك من بداية التسجيل إلى نهايته خشية أن يكون المُجربُ الأول قد ارتكب خطأ أثناء التسجيل أو أثناء مقارنة الإجابات<sup>(١)</sup>...

- هناك طريقة أخرى لهذا الاختبار خاصة بالاستشفاف، يخلط فيها المُجرب الثانى بطاقات الإدراك فوق الحسى بشكل عشوائى، ويضعها مقلوبة الأوجه فى صندوق، ويغلقه، ثمَّ يُسلمه إلى المُجرب الأول، فيضعه هذا على المنضدة، ويطلب من المُتسلم أن يبدأ التخمين بدءاً من أول بطاقة إلى آخر بطاقة، ويكتب المُجرب الأول الإجابات (التخمينات) فى ورقة التسجيل، وبعد أن يُجيب الوسيط على ٢٥ بطاقة يفتح المُجرب الصندوق، ويكتب الإجابات الصحيحة فى ورقة التسجيل، ويحسب الأشكال المُخمَّنة بشكل صحيح بعد مقارنة إجابات الوسيط بالبطاقات، ثمَّ يقوم المُجرب الثانى بتدقيقها. هذا هو اختبار الاستشفاف، وفى هذا الاختبار لا أحد من المجرئين يعرف نظام البطاقات، ولا يتكلم أحدهما مع المُتسلم، إضافة إلى ذلك، فإنَّ الغُرفتين منفصلتان إحداهما عن الأخرى بشكل كامل بحائط رصاصى، كما أن المجرئين والمُتسلم لا يرى أحدهما الآخر، ويدعى هذا الاختبار بالاختبار ذى الطريق الواحد (Onway)، لأنَّ الوسيط كان يُجيب من خلال هاتف داخلى بعد أن يُعطى له الأمر من لدن المُجرب، ولا تتيح هذه الطريقة إمكانية الخداع والغش<sup>(٢)</sup>...

- لقد أُجريت محاولات عديدة بصدد التخاطر تحت ظروف مدروسة ومنضبطة، وذلك لأن العلم الحديث والعلماء بوجه عام يدركون إدراكاً واضحاً أن أكداًس الإنسانية معرضة تعرضاً كبيراً إلى عدد من الأوهام يمكن أن تقع فيها،

---

(١) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص ٧٣.

Motoyama. H.: The Present Setuation of Parapsy Chology in The World, Tokyo, 1976, PP. 6 - 7.

(٢) خارقية الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص ٧٣.

وبالرغم من أن تجارب راين كانت تجارب أكاديمية محصنة إلا أنها قد أشارت بشكل ما إلى وجود قوة وراء الحس يتمتع بها الإنسان، وفي جميع أنحاء العالم اليوم تجرى تجارب ودراسات تؤكد جميعها على أن توارد الخواطر حقيقة يجب الاعتراف بها حتى وإن لم تستطيع أن تفسرها علمياً حتى اليوم.

وانتهت بعض الدراسات والأبحاث إلى أن توارد الخواطر ترتبط ارتباطاً وثيقاً بإشارات ألفا للدماغ، ويتأثر ضغط الدم الخاص بالمرسل والمستقبل بحيث يتوافقان ويكون هناك تغيرٌ في سرعة دقات القلب..

ويرى العلماء الروس أن التخاطر بشقيه الإرسال والاستقبال موجود لدى الناس كلهم، لكنه في الكثير من الأحيان لا يظهر إلا بالتدريب والتمرين.

- بل إن الروس كما تقول المعلومات الغربية عنهم يحاولون أن يصنعوا متخاطرين كما يصنعون أجهزة الراديو حيث يقول أحدهم: (ما الذي يحول دون أن يتوصل العلم إلى اصطناع بعض النماذج في المخ، وإلى تأهيل الفرد بالتالي ليغدو مُتلقياً تخاطرياً موثقاً، لعلنا سنتج وسيطاً مثلما تصنع اليوم جهازاً للراديو من خلال ربط أسلاك معينة، وقد وصل الأمر في الاتحاد السوفيتي إلى أن يقوّم وزير المواصلات السوفيتي باستدعاء من له هذه القابلية على التخاطر، وطلب منهم إعداد تقرير خاص عن الموضوع وطلبت منهم إجراء تجارب وممارسات تحت إشراف رسمي، بل يُقال إن الاتحاد السوفيتي يبحث بل توصل إلى إمكانية التأثير البيولوجي عن طريق التخاطر<sup>(١)</sup>..

وعن الدراسات المتعلقة بالنوم التخاطري، قام الدكتور (جانيه) بإجراء اختبار لاستبيان العلاقة التخاطرية بينه وبين أحد تلامذته المتطوعين للاختبار، والتي أراد (جانيه) أن يستنطقها، واستخدم في ذلك الإيحاء، وكان المتطوع يغط في النوم غطاً مع بعده عن مكان الباحث الدكتور (جانيه)..

---

(١) سامي أحمد الموصلي.. الباراسيكولوجي ص ٤٦.

ولإثبات العلاقة التبادلية المستتقة في التأثير والتأثر، أنه كان يغرز نفسه بالدبوس، فكان الألم يتقل للمتطوع بنفس المقدار وفي نفس الجزء الموجه في جسد جانيه، ولم تصل حد الدراسات الروسية عند هذا الحد، بل إنهم استطاعوا التوصل لأساليب تمكنهم من إيصال المشاعر العنيفة من شخص لآخر أى بين المرسل والمتلقى ..

ويرى البعض أنه من الممكن تغيير حالة خلايا الدم وذلك من خلال التخاطر، ويعضد تلك النظرية الدكتور (سيرون وتروسكان) حيث يقولان: بأن عدد الكريات البيض تزداد (١٥٠٠) وحدة عن طريق إيصال الانفعال المحبب إلى المريض، ولما لكريات الدم البيض من أثرها الخطير وما تمثله من خطوط دفاع للجسد ضد المرض، فيستغل ذلك في علاج الأمراض بالتأثير بالتخاطر، وذلك من خلال تمكنهم من التأثير على ضغط الدم، وكانت نتائج تلك الأبحاث الروسية متوافقة مع نتائج أبحاث ودراسات عالم النفس الأمريكى والمختص فى طب الأعصاب (برتولد شفارتز) وهو من نيوجرسى ..

جرت دراسات ذلك الطيب حول حالات تخاطرية جرت بين الآباء وأبنائهم، ووصلت تلك الحالات لخمسین حالة تخاطرية، وعن ذلك يقول الدكتور (برتولد شفارتز) : بأنه استوضح من نتائج اختبارات تلك الحالات بإمكانية نقل واستجابة الجسمين، وكان للنشاط الذهنى الخاص بالآباء مؤثرٌ فى حدوث ردود أفعال أجساد الأبناء.

والمتتبعون للأبحاث الروسية يرون أنهم توصلوا لنتائج هامة عن ظاهرة التخاطر ..

فلقد ذكر (فاسيليف) أنه استطاع التأثير على المرضى من بُعد بحيث استطاع أن يجعل بعض المرضى بشلل فى اليد، بأن يحركوا أيديهم عن طريق الإيحاء التخاطرى، وتعدى الأمر لاستطاعة الروس التأثير على الصيرورات الفيزيولوجية، ونجحوا فى أن كونهم استطاعوا إسقاط انفعالات معينة ..

أكد دراساتهم العلاقة المتبادلة بين الأم ووليدها، وشعور الأم في أحيان كثيرة بالألم حينما يبكي وليدها، ويحدث ذلك من خلال توافق زمني بينما لا يتوفر التوافق المكاني...

تلك النتائج أثارت عدة أسئلة عن أثر الفكر في الجسد عن بُعد، وهل يؤثر جسم شخص على جسم فرد آخر...

- ولعل من الطريف في إطار التخاطر وتأثيره عن بعد أن تروى الحادثة التالية التي أبطالها أشهر شخصيتين علميتين في العالم أنشتاين وفرويد وأشهر شخصية باراسيكولوجية هدوولن مسنج:

وقعت الحادثة عام ١٩١٥ حيث دعا أنشتاين مسنج إلى زيارة في شقيقته وكان المدعو الآخر هو سيجموند فرويد، وكان فرويد يريد أن يجرى بنفسه تجربة على قابليات مسنج فقام فرويد بدور المرسل ويروى مسنج الحادثة فيقول: (لا أزال أذكر إلى اليوم الأمر الذهني الذي أصدره إلى فرويد «اذهب وابحث في خزانة الحمام عن ملقط الشعر، ثم ارجع إلى ألبرت أنشتاين وانزع ثلاث شعرات من شاربه الكث» بعد أن عثر مسنج على الملقط اتجه مستقيماً نحو أنشتاين وشرح له معذراً ما يريد فرويد أن يفعله به فابتسم أنشتاين ومدّ خده له)<sup>(١)</sup>...

وتؤكد الدراسات التخاطرية أن الرسائل التخاطرية لا تتأثر بالبعد المكاني، ولقد جرت عدة تجارب تدور فلكها في إطار تأكيد النتيجة السابقة، فلقد كانت هناك رسائل تخاطرية بين موسكو وسييريا عام ١٩٦٦، والذي قام بها هو (نيقولائييف) وتتلخص التجربة في أنه احبس نفسه في غرفة مليئة بالآلات الخاصة بتسجيل ردود فعله، وهو مربوط بحبال كثيرة، وكان ذلك في جامعة لينغراد، وكان هناك من العلماء من يحاول أن ينقل إليه إشارات المورس عن طريق التخاطر، ونتيجة التجربة أنهم استطاعوا التأثير على الموجات المخية لنيقولائييف من خلال الفكر وحده...

(١) نفس المرجع السابق ص ٤٩.

والجدير بالذكر أن التخاطر لا تؤثر فيه الحواجز بأى درجة من الدرجات، فهو يمتلك قدرة الاختراق..

وفى داخل غرفة خاصة بمنع مرور التموجات الإلكترومغناطيسية أجرى فاسيليف تجربة تخاطر، فلقد أدخل إحدى الفتيات داخل تلك الغرفة، وتم الإيحاء من قبل أحد الباحثين وهو خارج الغرفة للفتاة بالنوم، ونامت بالفعل، وذلك يعنى أن التخاطر ليس ذا طبيعة مادية فيزيائية معروفة، بل هو فكر وطاقة ذو طبيعة باطنية خاصة..

وللتأكد تم إعادة التجربة، وفى تلك المرة تم وضع الفتاة فى مسكن صغير محكم يغلقه بالآقفال أحاطه بالزئبق، لكن الفتاة التقطت الأفكار، مما يؤكد النتيجة السابقة بأن التخاطر ليس شيئاً مادياً، وإنما هو باطنى ليس له شكل مادى معروف. وعن التخاطر فى مجال الفضاء والذي يستخدمه أحياناً رواد الفضاء..

- جاء فى مجلة الأنباء البحرية الروسية عام ١٩٦٧ ما يلى:

يظهر أنه فى مستطاع رواد الفضاء أثناء دوراتهم الفلكية أن يتواصلوا تخاطرياً فيما بينهم بأسهل مما يفعلون مع أهل الأرض، وقد أدرج فى برنامج رواد الفضاء التدريب على العامل (سى) (الطاقة الخارقة) أثناء التحضير للأسفار الفضائية، وتعتقد الآمال على أن يساعدهم هذا التدريب على الإحساس وعلى تحاشى أخطاء محتملة، ومن الممكن أن يقوم التخاطر بدور وسيلة اتصال فى المناطق الفضائية التى لا يعمل بها الراديو ويقول أحد العلماء السوفيت فى هذا المجال: إن التخاطر سيستخدم فى الرحلات الفضائية وإذا ما حدث تدفق أو عطل فى الراديو أثناء الطيران ففى مثل هذه الحالة يكفى أن يجرى تبليغ الرقم ٥، على سبيل المثال تخاطرياً، وسيكون ذلك بمثابة إخطاراً لمحطة المراقبة الأرضية بأن الراديو لا يعمل، وبأنه من الواجب اتخاذ التدابير الضرورية، وما يذكر أن رائد الفضاء الأمريكى

(ميشال) أجرى اتصالاً تخاطرياً من الفضاء، ويقال إن نجاحه كان منقطع النظير، وإن لم تتسرب معلومات رسمية عنه.

وهناك طموح يذكره كتاب الباراسيكولوجي للمزاوجة بين التخاطر والسير ناطيق حيث يتخيلون أن يكون المتخاطرون هم بمثابة أجهزة إرسال واستقبال إشعاعية تخلق مكانها لتصور مغاير يفترض وجود نوع من نظام سير ناطيقية تستطيع أن تحفز التخاطر الإنساني، ولهذا ألحقت عدة فرق من الباراسيكولوجيين بمختبرات السير ناطيق<sup>(١)</sup> ..

\* \* \* \*

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٥٠ . ٥١ .

## التخاطر والتفسيرات العلمية

فى البدء كانت العقائد والاتجاهات المذهبية أياً كانت مادية أو روحية ذات أثر فى الوجهة التخيلية والتحليلية للباحثين، لذا كانت الدوافع الأولى للبحث العلمى للباراسيكولوجى مختلفة كما قلت سابقاً، فى أوربا وأمريكا فى البدء كانت تلك الظواهر ذات جانب روحى، أما الاتحاد السوفيتى السابق فكانوا يحاولون تحليل الجوانب الروحية بأن لها أسساً مادية، وذلك من خلال منطلق المذهب المادى الذى اعتنقوه.

أجرى الروس الكثير والعديد من التجارب، واستخدموا أحدث الأجهزة الإلكترونية، وخلصوا بأن انتقال الأفكار من شخص لآخر ليس لها علاقة بالتموجات الإلكترونية ومغناطيسية وأنها لا تتم من خلالها، وذلك لأن تلك التموجات تسير بسرعة الضوء، وأن لديها القدرة فى الوصول لأقصر مسافة وذلك فى جزء من الثانية..

وعلىنا أن نعلم أن الدماغ تمتلك تموجات قدرتها ضئيلة من الطاقة الكهربائية ليس لديها القدرة على إيصال المعلومات إلا لأمتار معدودة، لذلك فالتموجات المغناطيسية لا تستطيع تفسير سرعة التخاطر وقدراته على قطع المسافات البعيدة، علماً بأن ذلك التموج الإلكتروني مغناطيسى لا يستطيع اختراق حجرة فارادى (وهى خاصية لمنع وصول أى إشعاع لا سلكى للشخص الموضوع داخله ومحل الاختبار)، ولا يستطيع إلحاق الأذى به ولو وجه إليه إشعاع مقداره مليون فولت..

أجرى الدكتور (كوغان) مدير مجموعة بوبون فى الاتحاد السوفيتى وهى معنية بالتكنولوجيا والتقنية الإشعاعية والاتصالات الكهربائية على أساس التخاطر، واعتبر أن الجزيئات ما دون الذرية تظل غير منظورة، لكنه بالإمكان اكتشافها والتعرف عليها من آثارها فى حجرة التآين، والتخاطر ظاهرة غير مرئية لكن من الممكن

اكتشافها، لكن السؤال الذى طرح نفسه هل يمكن الإمساك بآثاره والتعرف عليه وقت وصوله للدماغ؟

- لهذا صمم الدكتور كوغان مؤخراً جهازاً لرسم الدماغ لتسجيل الموجات المخية وطريقة رياضية جديدة لتحليل الرسوم المخططة على المنحنيات المسجلة، وحينما طبق هذا على المتخاطر نيقولايف وجد أن جهاز تخطيط المخ رسم ذبذبات منتظمة من نوع ألفا وهى الذبذبات المميزة لوضعية الراحة، وحين وصول المتخاطر بين شخصين تأكد وجود رسم مخى واحد، وتقول الدكتورة بافلوفا المشرفة على التجربة إنهم اكتشفوا اشتداداً فى النشاط المخى ظهر بعد مدة تتراوح بين ثانية وخمس ثوانٍ من بدء التبليغ التخاطرى، وتقول: إنهم لاحظوا فى البداية تنشيطاً عاماً غير محدد فى الأقسام الجبهية والوسطى من الدماغ، ولو أننا حاولنا أن نستمر مع التفسير المادى لظواهر التخاطر عند كل العلماء لوجدنا أن هناك من يعتقد أن النوترينو هو المسؤول عن انتقال الأفكار من موضع لآخر لأنه هو الوحيد الذى يستطيع أن يجتاز حجرة (فارادى) التى تستطيع إيقاف العناصر ذات الشحنات السالبة والموجبة، وذلك لأن النوترينو لا يملك أى شحنة ويبدو أنه لا يملك كتلة، ولو استمر بنا مع هذه التحليلات لوجدنا أن هناك من يقول: بأن عقل الإنسان يتموج بشكل خاص قبل الإقدام على أى عمل كإشعال النور أو إضاءة التلفزيون، ولو وصلنا أجهزة تخطيط الدماغ بجهاز مكبر لها لرأينا أن التيار العصبى الإرادة الفكرية - يستطيع إضاءة التلفزيون قبل أن نحاول لمس الزر المناسب لإدارة الجهاز، وقد سميت هذه الطاقة أو القوة النفسية (بطاقة سى) وذهب العلماء بعد اكتشاف هذه الطاقة إلى دراستها مادياً فافترضوا أنها كميات من الكوانت تخرج من ذرات الخلايا العصبية وتنتشر فى الأثير، ويفسرون انتقال الأفكار عن هذه الطريقة، فإذا أراد أحد المتخاطرين إرسال فكرته للغير يستطيع إحياء قسم من الكوانت التابعة لطاقة سى وإخراجها من تياره العصبى، وعندما يلتقطها الوسيط الآخر يحيى

بدوره معنى الكوانت بشكل تيار ألكترومغناطيسى يسير فى الأجهزة العصبية ويصل أخيراً إلى العقل الظاهر الذى يفسر المعنى الموجود ضمن خلاياه<sup>(١)</sup> ..

يتحدث تلميذ يوغى عن معلمه ويصفه بقوله: لقد كان بذاته يعمل عمل المذياع، فهو مذياع بشرى، كان لديه القدرة على التقاط الأفكار، ويعمل ذلك بقوله: إن العقل البشرى الذى يستطيع التحرر من العوائق المادية المغلقة يستطيع بفطنته إنجاز الأعمال المعقدة، والتى تقوم بها أجهزة الإرسال والاستقبال، وكما أن قوة الراديو تكون متوقفة على كمية التيار الكهربائى التى يتم استخدامها، فكذلك وظيفة الإرسال والاستقبال الموجودة فى البشر متوقفة على قوة الإرادة التى يملكها الفرد ..

وعن الأفكار يقول: إن الأفكار لها صفة التذبذب فى أرجاء الكون، وبواسطة التركيز العميق يستطيع المعلم أن يقف على أفكار أى عقل سواء كان حياً أو ميتاً، فالأفكار متصلة بصفة عامة لا فردية ..

ويعتقد اليوجيون أن بين الحاجين عيناً ثالثة لا نراها وهى المسؤولة عن التخاطر فهى تمثل جهاز الإذاعة الخاص بالفكر، وهى عبارة عن طاقة تُرسل وتستقبل ويتم حل شفرتها بعد التسليم ..

والسؤال الذى يفرض نفسه هو كيفية إمكان نقل تلك الطاقة إلى مسافات بعيدة؟ ويجب أحد علماء الفيزياء: بأن الكوانت تتقل بفضل اهتزاز أو ذبذبات سرعة معينة وتموج خاص بها، وعندما تدخل إلى ذرة ما تبدأ الكوانتية فيها باهتزاز مثل للاهتزاز الأول ويتابع الاهتزاز إلى أخرى حيث الوصول إلى الموضع المعين، فليس من داع أن جميع عناصر الذرة تستعمل لنقل التموجات وأن بعضاً منها فقط تكون مؤهلة لإيصال الفكرة، وعلى ضوء هذا الشرح يمكن فهم التخاطر ولو من مسافات بعيدة واختراق حواجز ضخمة كعمق البحار، فالماء أو الجليد ولو شكل

(١) نفس المرجع السابق ص ٥٦ . ٥٧

حاجزاً لأمواج الراديو لا يشكل حاجزاً لنظرية أمواج التخاطر، فالكوانت التابعة لطاقة سى تدخل فى ذرات المياه وتمدها بالذبذبات اللازم مما يحدث أمواج الكترومغناطيسية خاصة تمتد من ذرة إلى أخرى حيث تصل إلى الخلايا العصبية حيث تتصل بها بواسطة الهيدروجين<sup>(١)</sup>...

ويفسرها اليوغيون بأنها انخلاع من المادة بدرجاتها يقول أحدهم: إن الوحدة الشفافة للعالم المادى ليست محجوبة عن اليوغيين الصادقين، فإنى أرى تلاميذى فوراً وأتحدث إليهم فى كلكتا النائية، وبالمثل يستطيعون هم بإرادتهم التغلب على جميع العوائق المادية<sup>(٢)</sup>...

واليوغيون يتبعون طريقة الاستغراق الذاتى، وهى تمثل فى اندماج روحهم بالقوى الكونية الغامضة والخالقة، والانتقال بالقوى الباطنية إلى حيث أرجاء الكون الفسيح وأماكنه التى لا يستطيع الحس المؤلف لدينا التواصل مع ما هو غائب عنه وبعيد، وهو بذلك يستطيع تسمع ما لا يستطيع أحد سماعه غيره، وانكشاف ما هو مُستر عن غيره...

وبلوغ ذلك يتطلب إرادة صلبة لمواصلة التمارين اليوغية الشاقة بما لها من متطلبات فى الصيام والشراب والسلوك، وامتلاك القدرة على السيطرة على حواسه وتنفسه، ويعتقدون أن انقدرة والسيطرة على التنفس هى من أهم عوامل التنمية الروحية للذات، وأنها تفتح الباب لإطالة العمر...

يذكر (سوشرونا) الشارح القديم لنصوص (الفيدا) أرقاماً دقيقة عن حجم الزفير فى مختلف أنواع النشاط الإنسانى وعلى سبيل المثال، يبلغ طول عمود الهواء المطلق من عملية الزفير أثناء تناول الطعام (٢٠) إصبعاً، وأثناء النوم (١٦) إصبعاً، وأثناء انسير (٢٤ إصبعاً). وكانوا يرون المثل الأعلى الذى يجب أن يتطلع إليه رجل اليوغا فى قهر الزفير والتوقف عنه طيلة ساعة كاملة.

(١) نفس المرجع السابق ص ٥٨، ٥٩

(٢) نفس المصدر ص ٥٩

ومن الجدير بالملاحظة، أن مباحث نظام اليوغا لا تذكر أى شىء عن الرثتين وعملهما، رغم اهتمامها هذا الاهتمام الكبير بالتنفس فكلمة (كلومان) التى تعنى الرثتين باللغة السنسكريتية، لا ترد أبداً فى هذه النصوص، وتذكر هذه النصوص أن الشهيق يتشر من الجمجمة إلى أصابع القدمين، وبالتالي فالتنفس هنا لا يفسر كوظيفة فيزيولوجية للرثتين، بل كمرادف لعمل المبدأ الحيوى الأساسى وهو النفس، كما تتجاهل هذه النصوص تجاهلاً كاملاً وظائف المخ، وتربط النفس والانفعالات بالقلب ويقول الشارح (سوشرونا) فى حديثه عن القلب: إن القلب مثل زهرة اللوتس، فعندما تفتح يتعش الإنسان ويستيقظ، وعندما تغلق أوراقها ينام الإنسان<sup>(١)</sup>..

ورجال اليوغا يتدربون على تمارين تجعلهم فى وضعيات جسدية صعبة للغاية ومثال ذلك التخشب، وتثبيت العين على شىء لفترة طويلة لا يستطيع تحملها الآخرون، ومن الطقوس التى لا بد من تبعتها أثناء تلك التمارين أن يتأمل فى الكون، وأن يحصر تركيزه فى أمر ما دون أدنى انقلات لتلك الفكرة وشتاتها، ثم يحبس نفسه، ويتلفظ بكلمات وألفاظ خاصة قد تصل ترديدها لآلاف المرات، وذلك كى يفصل عن العالم المحيط به وهو العالم المادى، ويكسر حاجز الزمان والمكان، وينطلق منفلاً بملكاته الباطنية فى الفضاء الكونى..

ونجد ذلك الأمر فى بعض أديان الهند الوضعية، فالنيرفانا على سبيل المثال عبارة عن حالة النشوة القصوى أو السعادة العليا، وهى عبارة عن انقلات الذات الإنسانية من القيود المادية الأرضية، وكذلك البوذيون الذين يستخدمون اليوغا للوصول إلى النيرفانا..

ونجد أن ظاهرة التخاطر تخضع لمفردات الفيزياء والكيمياء، ولقد أكد العلماء أن

---

(١) د: روجنوف، د: روجنوفاً تعريب د: تزار عيون السود، التنويم المغناطيسى منذ أقدم العصور وحتى الآن دار يعرب للدراسات والنشر ص ٩٤.

هناك تخاطراً بين الحيوانات، فالتجارب التي أجراها العالم سير جييف في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٤، وكان محل التجارب (٥٠٠) فأر أكدت وجود تلك الظاهرة..

تمثلت تلك التجربة في وضع سير جييف «٥٠٠٠» فأر أبيض في مكان واحد، ثم تم تقسيمهم إلى قسمين، فكل (٢٥٠) فأر في طابق في نفس البناية، وقام بقتل المجموعة الأولى الموجودة في الطابق الأرضي، وفي نفس الوقت حدثت حالة من الهياج الشديد بين الفرقة الثانية الموجودة في الطابق الآخر..

والسؤال الذي فرض نفسه عقب تلك التجربة.. كيف عرفت فئران المجموعة الثانية مصير رفاقهم من المجموعة الأولى؟

استنتج سيرجييف أنه حدث اتصال تخاطري بين المجموعتين، وخلال عملية القتل للمجموعة الأولى انطلقت رسالة تخاطرية تُحذر المجموعة الثانية من الخطر..

ونفس الشيء وجد في مملكة النحل فقد أجرى إيفان ساندرومن تجربة على النحل حيث تابع النحل في بنائه للطرق المعبدة التي يسلكها لتدله على الطعام وفي حالة تعطل مثل هذه الطرق كسقوط جذع شجرة مثلاً فإن حركة سير النحل في هذا الطريق تضطرب وتتوقف حتى تصل فرقة الشرطة المختصة بالطرق وتختصر لها طريقاً جانبياً بدلاً من المكان المتعطل..

فقام إيفان بسد طرقات النحل هذه ليستطيع حساب الزمن الذي يتطلبه وصول شرطة النحل إلى مكان الحادث، وتبين له أن أسراب الشرطة التي تطير في مجموعة من خمسين نحلة تطير في وقت واحد وتصل إلى مكان الحادث فور وقوعه تقريباً، وهنا استنتج أن هناك اتصالاً خاصاً عند النحل إذ لو نقلت الأخبار عن طريق الهوائيات الموجودة في رأس النحلة لاستغرق ذلك زمناً طويلاً، ونستطيع أيضاً هنا أن نذكر تجربة الأرناب حينما وضعت أرنبة على البر وأولادها

فى غواصة فى أعماق البحر؁ وحينما بدأوا بقتل أطفال الأرنبة إذا برد؁ الفعل  
يُسجل فى مخ الأرنبة الأم وهى على البر وهذا ما أكده أيضاً السير باكستر مدير  
مدرسة باكستر لكشف الكذب فى نيويورك؁ وقدم أدلة كافية تثبت وجود نوع من  
الإدراك الأولى لدى جميع الكائنات الحية؁ ومن قليل ذلك حتى تقتل حيوانات  
الفريدى الصغير يلحظ رد فعل لدى جميع الأشياء الحية<sup>(١)</sup>..

\* \* \* \*

---

(١) دى حمد فوصلى انباء كوء حب ص ٦٣ ٦٤

## السيكوكينزيا

من الظواهر التي شدد انتباه الباحثين ظاهرة السيكوكينزيا وهي عبارة عن تحريك الأشياء ورفعها عن الأرض دون واسطة مادية..

وتُعرف أحياناً بأنها ملكة يستطيع العقل من خلالها التأثير في المادة..

ذهب البعض من الباحثين والكتاب بأنها من الآليات النفسية وأطلقوا عليها مصطلح.. التحريك النفسى، وهي القدرة النفسية المنطلقة من الحافظة الباطنية بالإرادة والتركيز والتفكير لمحاولة التأثير على الأشياء المادية دون واسطة أى عامل مادي.

وهناك من يرى أنها قوة بدائية مقرها اللاوعى تطمسها البيئة المدنية الناشئة عن التطور العلمى عبر التاريخ، وكذلك نوع التربية المختلف عن سابقتها فى الماضى، وتنطلق من اللاوعى من آنٍ لآخر عند بعض الناس، وهي غير التخاطر والاستبصار..

جمع الكاتب.. ليل واطسن.. شواهد تلك الظاهرة تحت عنوان.. التحكم العقلى بالمادة أو التحكم بالمادة وتحريكها عن بُعد..

ومن الشواهد القوية وأكثرها وضوحاً حادثة (هارى برايس) الذى قام باختبر أجراه على فتاة تمتلك قدرة التأثير فى الأشياء المادية دون واسطة مادية، فلقد استطاعت أن تضغط مفتاح تلغراف وإغلاق الدائرة الكهربائية، وكذلك استطاعت إضاءة لمبة حمراء دون تحريك يديها أو لمس أى شىء، وقد كررت ذلك مراراً بنجاح دون فشل..

فى عام ١٩٣٤ اكتشف ج. ب راين أن الإنسان لديه القدرة على استعمال قواه العقلية فقط للتحكم فى نتيجة رمى الزهر، وهو ما أطلق عليه مصطلح (السيكوكينزيا)، ولم يكن راين هو الباحث الأول فى تلك الظاهرة، بل سبقه

العديد من الباحثين، ولكن طريقته هي الأولى من نوعها التي تعتمد على العملية الحسابية في كثير من تجاربه، وبعد مرور خمس وعشرين سنة من بدء أبحاثه خلَّص بنتيجة هامة تتمثل في أن للدماغ قوة فيزيائية تمكنها من التأثير على المادة مباشرة.

من أشهر الشخصيات التي عُرِف عنها امتلاكها لتلك الهبة وهي تحريك الأشياء من بُعد هي السيدة (ميخائيلوفا) الروسية..

ولدت عام ١٩٢٧، وانضمت إلى صفوف الجيش الأحمر بعد مُحاصرة الألمان لمدينة لينغراد، وعُرِف عن تلك السيدة التي كانت تعمل على متن دبابة من طراز ٣٤ كعامله راديو أنها تحارب ببسالة، ولقد أصيبت في المعارك..

كانت.. ميخائيلوفا.. تمتلك المقدرة على تحريك الأشياء، ومن شواهد قدراتها استطاعتها تحريك البوصلة عكس مسارها..

يصف أحد الكتاب السوفيت إحدى تجاربها بقوله:

بينما كانت (ميخائيلوفا) جالسة على مائدة الطعام مع أسرتها، وقطعة الخبز على بُعد منها، إذ بها تركز ذهنها وتُحدّق بها وقطعة الخبز تتحرك، حتى انتقلت على مراحل لحافة الطاولة، ثم أمالت (ميخائيلوفا) رأسها إلى الأمام والتقطت قطعة الخبز بقمها.

ولقد نالت تجاربها التقدير لدرجة تصوير بعض تجاربها، ومن تلك التجارب أنها استطاعت فصل صفار البيضة من بياضها بعد أن وضعت البيضة بحالها في إناء زجاجي مملوء بمحلول الملح، والغريب أنها أرجعت الصفار للبيضة كما كانت، وذلك كما روى عن التجربة..

استخدم الدكتور (سيرغيف) جهازاً لقياس الحقول البيولوجية (الكهربائية الساكنة والمغناطيسية) وذلك عن مسافة تقدر بمتراً، وقد قاس به حقل قوة (ميخائيلوفا) عند الاسترخاء، وكانت النتيجة أنه اكتشف أن شدة الحقل تعادل عُشر الحقل المغناطيسي

الأرضى الذى يبلغ ٦, ٠ غاوس وهى وحدة الحث المغناطيسى . . مع أن الحقل المغناطيسى حولها أقوى بكثير من المتوسط المعروف لدى الأفراد . .

وعن مخ ميخائيلوفا يقول (سيرغيف):

تتج الأقسام الأمامية والخلفية من المخ فى معظم الأشخاص تياراً كهربائياً تزيد قوة فولتاته بثلاث أو أربع مرات عن قوة تيار الأقسام الجبهية، لكن مخ ميخائيلوفا تتج المنطقة الخلفية تياراً كهربائياً تصل فولتاته لمرحلة تكون فيها أقوى من تيار الأقسام الجبهية بخمسين ضعفاً.

ولقد أُجرى اختبار آخر لميخائيلوفا وتم تصويره، وتتمثل تلك التجربة فى إدخالها فى مختبر لينغراد الفيزيولوجى، وتم عزل المكان إلكترونياً وتجهيزه بمعدات التخطيط الكهربائى للدماغ، وتم إلbas ميخائيلوفا خوذة صلبة مغطاة بالآلكتروودات، ولف معصماها أساور جلدية متصلين بالآلكتروودات أخرى، وتم تسجيل الذبذبات المخية لها وكذلك نشاطها القلبي.

أضف إلى ذلك أجهزة (سيرغيف) الموضوعة على مسافة منها لقيس الحقول البيولوجية المحيطة بجسدها، وذلك بامتداد نصف قطر ويطول أربعة أمتار. لوحظ على ميخائيلوفا وقت تنشيط قدراتها السيوكينزية تجويفٌ فى وجهها، وهو ناتج عن الجهد المبذول.

وفى مرّةٍ من البصر فى المنطقة المخية سجل التصوير الكهربائى نشاطاً كهربائياً محموماً.

وقد سجل جهاز التخطيط الكهربائى وقت تركيز انتباهها خفقاناً وصل إلى ٢٤٠ ضربة قلبية فى الدقيقة، وتلك النسبة تُعدّ أربعة أضعاف النبض العادى، وخلصت لتجربة أيضاً إلى ظهور نشاط بالحقول المغناطيسية التى تحيط بجسدها بشكل مُنظم لإيقاع، وكان المخ والقلب يعتمدان نفس الإيقاع لحقل قوتها، وأظهرت الأجهزة لكاشفة وجود قوة اهتزازية متمركزة حسب الجهة التى تقع عليها نظرها . .

وصلت شهرة ميخائيلوفا الآفاق، وللتثبت من صدق تلك التجارب أجرى الدكتور (رجداك) من جيكوسلوفاكيا اختباراً لها تم نشره في مجلة (برافدا) الجيكوسلوفاكية، ومفاد ذلك الاختبار:

تم ملأ وعاء زجاجي بدخان السجائر، وتم تقليبهِ، ووضع الوعاء بعد تحضيره على طاولة أمام ميخائيلوفا، ومن بعد استطاعت شطر ذلك الدخان إلى نصفين، كما لو أنه مادة صلبة، وبعد اختبارها مرات عديدة انتابتها حالة من الإنهاك الشديد، وبدأ الشحوب على وجهها، وانتابتها حالة من الضعف في جسدها، وتوقف النبض تقريباً.

وورد في تقرير الدكتور (زفيريف) أن جهاز التخطيط الكهربائي سجل إشارة انفعالية للقلب وعدم انتظام في ضربات القلبية، أضف إلى ذلك ما أظهره التحليل من ارتفاع نسبة السكر في الدم، واضطراب في إفراز الغدد الصماء، مع إصابة الجسم كله بضعف عام..

ومن الأمور اللافتة للنظر هو فقدان (ميخائيلوفا) لحاسة التذوق مع تألمها من أوجاع في الذراعين والساقين، وياتت عاجزة عن التحكم بشكل حركاتها وتنسيقها ووجود دوار وقت يقظتها، واضطراب في النوم ليلاً..

كانت تلك التجارب مؤثرة في تفكير الكثير من الفيزيائيين الروس، فأحد العلماء الذي أجرى اختبارات لها يقول عن تلك الظاهرة رغم عدم اعترافه بها: إننى أعلم بصفتي فيزيائياً أن التكلتيزيا لا يمكن أن يكون لها وجود، لكنى أعلم أيضاً أننى كنت بنفسى شاهداً عليها، ولقد أثارت التكلتيزيا اهتمام جميع الفيزيائيين في مركز دويينا الذرى، لكن يبدو عليهم وكأنهم يعتقدون بأنهم إذا ما آمنوا بوجودها فلا مناص لهم من أن يهجروا الفيزياء ليشرعوا بدراسة الباراسيكولوجيا..

أما الدكتور (ترلتسكى) أستاذ كرسى الفيزياء فى جامعة موسكو فنراه يقول عام

١٩٦٨ : تبدو لى عروض التكلتيزيا التى قدماتها ميخائيلوفا طبيعية، فهل من الممكن أن توجد قوى لا هى بالكهرطيسية ولا بالجاذبية وقادرة فى الوقت نفسه على تحريك الأشياء كما فى حالة ميخائيلوفا؟ بل أعتقد بصفتى فيزيائياً أن احتمالاً كهذا وارد، كيف ترتبط هذه القوى بالإنسان ویدماغه؟ إن أبحاثنا العلمية لم تتقدم بعد بما فيه الكفاية للإجابة على هذا السؤال<sup>(١)</sup>...

فى عام ١٩٣٣م ذهب أحد المقامرين المحترفين فى الولايات المتحدة الأمريكية إلى قسم علم النفس بجامعة ديوك فى ولاية كارولينا الشمالية، وطلب مقابلة راين، وادعى أن باستطاعته رمى الزهر والحصول على الرقم الذى يريده، وطلب من راين إخضاعه للبحث والتجربة.

وجد راين لذلك الطلب هوى فى نفسه واستهوته المغامرة، وقام بإجراء العديد من الاختبارات لذلك المقامر، وكانت النتيجة غير طبيعية، فلقد كان المقامر يمتلك إمكانية غير عادية لشييت الزهر على رقم (٦)، وحاول راين أن يتثبت من ذلك ولمنع الغش إذا كان فصنع زهراً من مادة مختلفة، وكانت النتيجة واحدة لم تتغير، وطلب منه أن يثبت الزهر على رقم (١) خلافاً لرقم (٦) ونجح المقامر فى سلسلة الاختبارات المتوالية..

لم يستطع راين أن ينشر أبحاثه إلا بعد مرور عشر سنوات من البحوث.. وفى عام ١٩٧٦ ألفت (لويزا) زوجة راين كتاباً أسمته (العقل فوق المادة)، والجدير بالذكر أن لويزا رافقت زوجها طيلة حياته فى تجاربه الباراسيكولوجية. تناول الكتاب ظاهرة السيكونيزيا، وعرضت تجارب راين فى ذلك المجال، وذكرت أن تلك التجارب بدأت أوائل عام ١٩٣٤، وأن لتلك التجارب فيلماً خاصاً عنها..

وعن الظاهرة تؤكد (لويزا) أنها لا تحمل النقاش، وأن البحث فى بدايات تلك

(١) سامى أحمد الموصلى.. الباراسيكولوجيا ص ٧١، ٧٢.

الظاهرة انصب على إثباتها ولم يعد اهتماماً للآليات العلمية للظاهرة، وأنها بحثت في الحالات الشعورية واللاشعورية.

وتؤكد المؤلفة أن نتائج التجربة أظهرت العلاقة التبادلية بين الظاهرة والقدرات العقلية، فالتجارب تتبع قواعد عقلية أكثر من اتباعها للقواعد البدنية.

يقول (جون ييلوف) السيكولوجى المعروف وهو من مدينة بلفاست إن الإنسان بقواه العقلية يستطيع التحكم فى الذرات الميكروسكوبية الدقيقة أكثر من الذرات الكبيرة، وأن الذرة تعتبر النرد الطبيعى فى الحياة للإنسان، وهى تتكون من البروتونات والنيوترونات فى نواتها، ولها حوالى مائتين وخمس وسبعين تركيبة مختلفة تتكون منها جميع المواد المعروفة على الأرض، وكذلك يوجد خمسون عنصراً مشعاً يتقل بالمادة من شكل لآخر..

من تلك الفكرة انطلق عالمان فرنسيان ليجربا على اليورانيوم باستخدام عداد جايجر الذى يقيس درجة الإشعاع ونسبته.

أتى العالمان بولدين صغيرين للقيام بالتجربة والتحكم بمقدار الإشعاع الذى يتج عن اليورانيوم، وكانت النتيجة مذهلة، فلقد نجح الصغيران فى تجربتهما، وثبت أن السيوكيتريا لديها القدرة للتأثير على الدقائق الصغيرة من المادة، وهذا يعنى أن الذرات ليست صلبة، وإنما تتكون على شكل مساحات موجبة وذلك بواسطة الكهرومغناطيسية، ونخلص من ذلك إلى أن هناك مجالاً كهربائياً يستطيع التأثير على ذلك المجال الكهربائى وهنا تبدو الظاهرة وكأنها ظاهرة مجال كهربائى.

\*\*\* وقد صمم مهندس ميكانيكى ساعة تعمل بالتيار الكهربائى، وأيد اكتشافه هذا نظرية كون السيوكيتريا ظاهرة مجال كهربائى حيث صمم جهازه بحيث يمر التيار الكهربائى عبر محلول ملحي، وبمروره هذا يتأين المحلول لأيونات سالبة وأخرى موجبة وتعتمد سرعة دوران عقارب الساعة على حركة الأيونات للأقطاب عبر المحلول، وقد أثبت هذا التصميم أن السيوكيتريا تستطيع التأثير على الأيونات، ومن ثم تسريع أو تبطىء سرعة القلب فى الساعة..

وبمعنى آخر فإن قدرة السيوكيتزيا تستطيع التأثير على الذرات ودون الذرات وبقوة كهربائية، إلا أنه تبين أيضاً أن السيوكيتزيا تؤثر على مواد خاملة كهربائياً كالبلستيك والخشب، وقد استطاع أحد العلماء تصميم جهاز يستطيع بواسطته تحديد الطاقة المبذولة أثناء ممارسة السيوكيتزيا وإعطائها قيمة عددية وحسائية مما يعطى هذه الظاهرة براهين على وجودها<sup>(١)</sup>...

وتأكيداً لذلك المعنى أجرى الدكتور (رومى توفان) من جامعة السوربون تجربة لصغيرين فى سن الثانية والثالثة عشرة من عمرهما، استخدم فيها (نيترات الألمونيوم) والتي لها خاصية التحلل بشكل يمكن الباحث من مراقبتها بآلة (جايجر) الألكترونية طلب من الصغيرين التركيز لزيادة سرعة التحلل، ولما ازدادت حسب طلبه، أمرهما بالتركيز لتقليل السرعة، فكان كما أراد، وكان تسجيل الآلة للسرعة والخفض فى تحلل المادة، يعنى نجاح التجربة...

هناك من العلماء من يعتقد أن ظاهرة السيوكيتزيا ليس لها ما يجعلها تندرج تحت الظواهر الفيزيائية، وذلك لأنه لم يتم الحصول على أية آلية مادية تؤثر فى المادة...

\*\*\* وقد قام أحد الباحثين فى الأرجنتين (الاب هنرى نوفيو باولى) بتجربة كاملة لإثبات قدرة وقوة السيوكيتزيا على نمو النبات حيث انتقى العالم الأرجنتى حبة (الجاودار) للقيام بتجاربه، وهى نوع من النبات سهل قياسه لأنه ينمو عمودياً. انتقى هذا النوع بعد محاولات عديدة مع أنواع أخرى، عندما رأى أنها تصلح أكثر من غيرها للوصول إلى نتيجة تعليلية عند انتهاء التجارب وقسم الجاودار إلى فئات ثلاث: كل فئة تحتوى على مئات منها متساوية فى العدد.

ولجأ إلى زرعها فى ورق مرشح أو مصفى - ورق فلتر - حسب نصائح خبراء المزارع للتأكد من تساوى الشروط فى نموها فيما بعد، ووضعت الأوراق المصفاة

(١) سامى أحمد الموصلى... الباراسيكولوجيا ص ٧١، ٧٢.

المزروعة فى أحواض ماء ليسهل على الحبوب امتصاصها بتسلو أى بالرطوبة والكمية والنوعية نفسها واهتم العالم أيضاً، بأن تكون الحرارة والضوء على الحبوب هى نفسها، كما أنه لم يهمل تفاصيل أخرى كثيرة ومتنوعة، بشكل أن الحبوب كانت فى الشروط نفسها تماماً، ولم ينس أخيراً من اتخاذ فئة تصلح للمراقبة والمقارنة مع الفئتين الأخرين اللتين كانتا على عاتق طفل وطفلة، وتركز الاختبار على أن العالم ومساعديه كانوا أحياناً لا يعرفون أية فئة كانت تخص المشتركين الذين من واجبهم أن يفكروا ولو دقيقة واحدة يومياً طوال تسعة أيام فقط فى تفريخ حياتهم حيث كانت مزروعة مهما بعدت المسافة، وذلك بشوق كبير وشغف واضح، وهذا الشوق كان ضرورياً لإيقاظ اهتمام العقل الباطنى وتحريكه على التفكير دوماً بعملية النمو والتفريخ طوال المدة المذكورة وجاءت النتيجة، أنه إذا أهتم الشخص بهدفه اشتدت إيجابياً والعكس صحيح، أى أنه عندما كان الشخص لا يهتم بشدة ويجد نظراً لامتحاناته المدرسية... إلخ كانت غير مرضية تماماً لأن عقله الباطن كان مشغولاً أكثر زمناً فى النجاح فى الامتحان المدرسى منه فى النجاح فى تفريخ الحبوب... وتبين فى التجربة أن المسافات البعيدة لا تؤثر فى قوة السيوكيتيزيا كما أن التأثير لا يمكن رده إلى قوة مادية حيث إن عدد الأشخاص لا يؤثر على النتيجة حتى ولو كان واحداً<sup>(١)</sup>..

**\*\* ولعل خير ما يختم به الحديث عن السيوكيتيزيا هو المعلومات التى نقلتها وكالة رويتر عن استخدام قوة السيوكيتيزيا للقتل السياسى فقد نشرت صحيفة Weekender الإنكليزية نقلاً عن رويتر فى ٢٧ / ١ / ١٩٨٥ المضمون التالى عن السيوكيتيزيا تقول الصحيفة: إن عملاء بعض الحكومات ممن يمتلكون قدرات عقلية غريبة أى القدرة على تحريك الأجسام الفيزيائية دون لمسها والتأثير على نبضات قلب الكائنات البشرية قاموا باستخدام مهاراتهم لإبطال مفعول الأسلحة التى يمتلكها العدو ولإصابة القادة بجلطات قلبية، وتؤكد الصحيفة أن العلماء**

(١) نفس المرجع السابق ص ٧٥، ٧٦.

يستخدمون معدات خاصة لاستخراج نوع غريب من الطاقة من الدماغ  
وإستخدامها كأشعة مميتة.

ويبدو أن هناك صراعاً بين الحقيقة والخيال حول هذه الطاقة يدور بين الاتحاد  
السوفيتي (سابقاً) والولايات المتحدة، وتفيد تقارير وكالة المخابرات المركزية بأن هناك  
فعلاً سعيًا وقُدرة سوفيتية في هذا المجال، وهو قائم بالتعاون بين السوفيت  
وجيكوسلوفاكيا، وينعكس قلق المخابرات الأمريكية والحكومة الأمريكية لنفقات  
البحوث الجارية في مجال الظواهر الخارقة، كما أن المخابرات الأمريكية تمول هذه  
الاختبارات، وهذا ما يؤكده تقرير الكونغرس الأمريكي لعام (١٩٨٣). ويقول  
تقرير المخابرات الأمريكية عن هذه القدرة لدى السوفيت: بأن البحث السوفيتي في  
هذا المجال يستند إلى نظرية تقول إن القدرات الخارقة تنبع من طاقة معينة يصدرها  
الدماغ وهناك إمكانية لتشخيصها، وإنه على هذا الأساس قام العلماء السوفيت  
باختراع ماكينة خاصة لاستخراج تلك الطاقة من الدماغ وتوصلوا إلى نتيجة مهمة،  
وهي أن كافة الحشرات التي تعرض لهذه الطاقة ماتت في الحال، ويروى التقرير  
تجربة معروفة أجريت على قلب ضفدعة أجريت لها عملية في مختبر، واستخرج  
قلب الضفدعة بعملية جراحية وعن طريق إحدى الوسيطات أمكن التحكم في  
نبض القلب عن طريقها من خلال زيادة ضرباته أو خفضها، وبعد خمس دقائق  
فقط استطاعت أن توقف القلب عن النبض نهائياً مع أنه كان ينبض بطريقة  
كهربائية.

لقد كانت المعلومات، القديمة نسبياً عن قدرة الاتحاد السوفيتي في هذا المجال  
تؤكد هذه المعلومات، لقد صرح الدكتور (الكسي غويكو) من معهد علم النفس  
الأوكراني: (سوف نستخدم ظاهرات السيكونيتيزا والإدراك فوق الحسى في  
مضمار التربية ولتسيير الآلات ذهنياً) ويقول علماء سوفيت آخرون: سوف نطبق  
هذه الطاقة الحيوية على السرورات الفيزيائية والكيميائية وكذلك في الطب، لقد

استطاع البحث السوفيتى الدائر حول ميخائيلوفا أن يتوصل من زمن إلى معلومات ثمينة حول الظاهرة المحيرة المتمثلة بالمغناطيسية الحيوية، وهى حقل طاقتوى آخر يحظى بدراسات متزايدة فى الاتحاد السوفيتى إن ذهن ميخائيلوفا يستطيع أن يحدث اهتزازاً فى الحقول الكهرطيسية التى تحيط به.

وفى إنكلترا اكتشف بيكروديلافار أن الحقول المغناطيسية تستطيع مهما تكن ضئيلة أن تحدث إذا ما اهتزت تناقصاً فى نسبة الكوليسترول وفى عدد الكريات البيض فى الدم. ويعتقد الروس أن هذا الشكل الجديد من الطاقة التى تشعها الكائنات البشرية قابل للالتقاط والتخزين، فهل يا ترى توصل السوفيت فعلاً إلى استخراج هذه الطاقة كما تقول معلومات رويتر... لعل ما يؤكد اهتمام الأمريكان بهذه البحوث الغريبة لدى السوفيت إضافة لتخصيصهم أموالاً وبحوثاً خاصة لها هو تكليف الرئيس السابق جيمى كارتر للمخابرات المركزية الأمريكية إعطاءه رأياً نهائياً حول امتلاك الاتحاد السوفيتى لمثل هذا السلاح العقلى<sup>(١)</sup>..

ومن الكُتّاب الذين يؤكدون تلك المعلومات، وكذلك يؤيد تلك القدرات للسيكوكينزيا (رون ماكرى) والذى أصدر كتاباً يتحدث فيه عن ذلك يسمى (حروب العقل) والذى صدر فى عام ١٩٨٤.

\* \* \* \*

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١.

## بَسَائِدُ وَجْهِهِ التَّفْسِيرِ الْعِلْمِيِّ

نهج العلماء في البدايات الأولى لعصر العلم منهج إخضاع الظواهر وغيرها من الأشياء الساكنة والمتحركة والملموسة والمحسوسة الموجودة في كوننا الذي نحن جزء منه للعلم، ومحاولة إيجاد تفسيرات علمية، وتتبع تلك الأمور لمعرفة مكوناتها وضبطها ضبطاً ينسجم مع الفكر العلمي.

ثم اتجه العلماء بعد ذلك إلى محاولة تفسير عدم قدرة العلم على تحليل كل شيء، فقد كانوا يرون أن العلم ليس له حدود، ثم اصطدموا بالواقع الذي يقر بأن العلم له حدود فهناك أمور لا يستطيع تجاوزها، وهناك أمور لا يتجاوزها الآن، ولكن بالبحث والتجريب يستطيع الوصول لعلل علمية..

ولقد كان العلم مدخلاً للغرور والتصور بأن الدين هراء، وأنه أمر عفا عليه الزمن وهذا الصنف نحا نحواً مادياً..

•• صار الإلحاد من الناحية العلمية والعقلية، هو الموقف الطبيعي الذي لا يحتاج إلى دليل ولا برهان، وصار المؤمن هو المطالب بمثل هذا الدليل.

وأن صار الملحد هو الذي يتحدى المؤمن ويتهمه بعدم العلمية، وعدم العقلانية، وبالتقليد، والانسياق وراء العواطف.

وأن صار إظهار الاهتمام بالدين - ولا سيما في وسائل الإعلام العامة - أمراً مستغرباً بل منكراً. يقول صاحب كتاب (ثقافة الكفر): (إنه ما أن نشرت مجلة نيوزويك مقالاً عن الدين حتى جاءها خطاب - نشرته - من قارئ يلومها على إفساح المجال لمثل هذا الهراء، ثم يعلق على ذلك قائلاً: (من حيث الإحصاء فإن كاتب الخطاب يتسمى إلى الأقلية.. وأما سياسياً وثقافياً فإنه يتسمى إلى التيار الأمريكي الغالب، لأن أولئك الذين يُصلُّون بانتظام - بل أولئك الذين يؤمنون بالله - يحرصون على إبقاء ذلك في السر، بل على عده سراً يخجل من إفشائه]

وذلك أنه فيما عدا الالتجاء إلى الله الشعائري [الظاهري] المتوقع من سياسيينا، فإن الأمريكي الذي يأخذ دينه مأخذ الجد، ويَعُدُّ شيئاً مأموراً به لا مجرد خيار، يخاطر بأن يُعَدَّ من المارقين»..

وأن صار الدين هو (الظاهرة الاجتماعية) التي تحتاج إلى تفسير، وأما عدم التدين فهو الأمر الطبيعي الذي لا يستدعي دراسة ولا بحثاً ولا تقنياً..

وأن صار الإلحاد هو القاعدة - المعلنة أو المضمرة - التي تقوم عليها فلسفة العلوم، طبيعية كانت أم اجتماعية أم إنسانية، فصار الإلحاد لذلك جزءاً من مفهوم العلم، ومن هنا جاءت المقابلة بين ما يسمى بالتفسير العلمي والتفسير الديني، فالتفسير العلمي هو التفسير الذي يفترض أن الكون مكتف بنفسه، لم يخلقه ولا يصرف أمره خالق. وأما التفسير الديني فهو الذي يجعل للإرادة الإلهية تدخلاً في حوادث الكون.

وإذا كان العلم قد وضع - بسبب فلسفته الإلحادية - في مقابل الدين، فقد وضع الدين - مهما كان نوعه - في زمرة الكهانة والسحر وسائر أنواع الشعوذة والأساطير، أو عُدَّ - حين يحترم - من قبيل الأدب والفن الذي يعبر عن المشاعر ولا يقرر الحقائق، وقد صاحب هذا الإلحاد في أوربا تطور هائل لم يعهد له مثيل في مجالات العلوم الطبيعية، وما يقوم عليها من تقنية دخلت نواحي الحياة المختلفة وسهلتها. فربط الناس في الغرب بين هذا وذاك، فاعتقدوا أن هذا التطور ما كان ليحدث لولا أطراح الدين وإحلال الفلسفة المادية الإلحادية العقلانية التجريبية محله، وتبع الغربيين في هذا الاعتقاد خلق كثير من الأمم الأخرى، فظنوا أنهم لا يمكنهم أن يبلغوا شأو الغربيين في التقدم العلمي والتقني، إلا إذا هم حذوا حذوهم في أطراح الدين واعتماد الفلسفة الإلحادية.

ولم يقتصر أثر هذا الفكر الإلحادي على مجال العلوم، بل دخل حياة الناس الاجتماعية والسياسية، فكما أن الدين أقصى عن المجال العلمي المشترك بين

العلماء، وصار في أحسن حالاته مسألة خاصة بالعالم لا يجرؤ على ذكرها، دعك من الدفاع عنها أو الدعوة إليها، فقد أقصى أيضاً عن المجال السياسى حتى فى البلاد الإسلامية - إلا ما رحم ربك - وكاد أن يصير - كما قد صار فى الغرب - مسألة ذاتية تخص الفرد، ولا تتعلق بدساتير البلاد وقوانينها وسياساتها الداخلية أو الخارجية أو التعليمية أو الإعلامية<sup>(١)</sup>..

وهناك من العلماء من فتح له العلم باباً يرى منه قدرة الخالق، وليعلم أن الكون له رب يُسيّره كيفما شاء، وأنه هو الذى وضع القانون الكونى الذى يبحث فيه العلماء ليصلوا لما يسمى بالحقائق العلمية، ولكنهم يبحثون للمُحرك الأسمى لتلك الحقائق فلا يجدون سوى الله سبحانه وتعالى.

**\*\* فتطور هذا العلم يؤازر قضية الإيمان ويُضعف بل يقوِّض أهم الأسس التى يقوم عليها الإلحاد، وهو الزعم بأن المادة أزلية لا بداية لها، أبدية لا فناء لها.**

لقد ظل الماديون طوال القرون فى أمر مختلف بالنسبة لأزلية المادة، ظنوها بادئ الأمر هذه النجوم والكواكب الضخمة التى يشاهدونها، والتى يُخيل لمخلوق ضعيف معدود الأيام كالإنسان أنها أزلية، لأنها فيما يظن بقيت على حالها التى عرفها آبائهم وأجدادهم وكل البشر قبله، فما المانع إذن من أن تكون قد كانت على هذه الحال منذ الأزل؟ وما المانع من أن تظل هكذا إلى الأبد؟ وإذا كانت أزلية فإنها لا تحتاج إلى خالق، وهذا ما عناه الفلاسفة الذين قالوا بتقديم هذه الأجرام السماوية، وإذا كان هؤلاء قد قالوا بأزليتها، فإن آخرين منهم البابليون الذى جادلهم سيدنا إبراهيم عليه السلام قد قالوا بألوهيتها وعبدوها..

وقد كان المنكرون المتدينون فيما مضى يجهدون أنفسهم فى استخراج الأدلة العقلية على بطلان هذه الفكرة، من ذلك قول الغزالي فى تهافت الفلاسفة<sup>(٢)</sup>:

(١) أ. د: جعفر شيخ إدريس.. الفيزياء ووجود الخالق كتاب المتلى ص ١٩، ٢٠.

(٢) تهافت الفلاسفة لأبى حامد الغزالي، ص ١٢.

(ما تمسك به (جالينوس) إذ قال لو كانت الشمس مثلاً تقبل الانعدام لظهر فيها ذبول في مدة مديدة والأرصاء الدالة على مقدارها منذ آلاف السنين لا تدل على هذا المقدار، فلماً لم تدبّل في هذه الآماد الطويلة دلّ على أنها لا تفسد.. .

### الاعتراض عليه من وجوه:

الأول: إن شكل هذا الدليل أن يقال: إن كانت الشمس تفسد فلا بد أن يلحقها ذبول، لكن التالي محال - وهذا قياس يسمى عندهم الشرطى المتصل - وهذه النتيجة غير لازمة، لأن المقدم غير صحيح ولا نسلم له أنه لا يفسد الشيء إلا بالذبول، فالذبول هو أحد وجوه الفساد ولا يبعد أن يفسد الشيء بغتة وهو على حال كماله.

الثانى: أنه لو سلم هذا، وأنه لا فساد إلا بالذبول، فمن أين عرف أنه لا يعثر بها الذبول؟ أما التفاته إلى الأرصاد فمحال، لأنها لا تعرف مقاديرها إلا بالتقريب، والشمس التى يقال إنها كالأرض مائة وسبعين مرة أو ما يقرب منه لا الذى يقوله العلماء الآن: إن كتلة الشمس قدر كتلة الأرض (٣٣٣,٠٠٠ مرة)، وإن قطرها قدر قطر الأرض (١٠٩ مرات) لو نقص منها مقدار جبال مثلاً، لكان يتبين للحس، فلعلها فى الذبول وإلى الآن قد نقصت مقدار جبال فأكثراً، والحس لا يقدر على أن يدرك ذلك لأن تقديره فى علم (المناظر) لا يعرف إلا بالتقريب.

وهذا كما أن الياقوت والذهب مركبان من العناصر عندهم وهى قابلة للفساد، ثم لو وضعت ياقوتة مائة سنة، لم يكن نقصانها محسوساً فلعل نسبة ما ينقص من الشمس فى مدة تاريخ الأرصاد كنسبة ما ينقص من الياقوتة فى مائة سنة، وذلك لا يظهر للحس، فدل أن دليله فى غاية الفساد.

وهذا الذى ذكره الغزالي بذكائه المتوقد احتمالاً قد أثبتته العلم الآن يقيناً، فمن المسلم به الآن أن الإشعاع الصادر عن الشمس يُنقص من كتلتها، وإن كان القدر الذى يُنقصه ضئيلاً جداً بالنسبة لحجمها.

«تحويل ١٪ من كتلة الشمس من الهيدروجين إلى الهيليوم يمدُّها بطاقة تكفي لإبقائها مضيئة لمدة ... و... و... و... عام»<sup>(١)</sup> ..

«إن كمية الطاقة التي ترسلها الشمس هي من العظم بحيث إن كتلة الشمس تتناقص بمعدل ٤,٣ بليون كيلو جرام في ثانية! ولكن هذا قدر ضئيل جداً من كتلة الشمس بحيث إن التغيير هذا لا يكاد يلاحظ. . . يعتقد أن عمر شمسنا ٤,٥ بليون سنة، وأنها ستستمر في نشاطها هذا إلى ٤,٥ بليون سنة أخرى»<sup>(٢)</sup> . .

وإذا كانت كل هذه الأجرام الكبيرة من شمس وأرض وسائر النجوم والكواكب ليست أزلية، بل إن لها تاريخاً - ولها بالضرورة نهاية- فما هو الأزلي إذن؟

أهي العناصر التي تتكون منها هذه الأجسام من ذهب وحديد وهيدروجين وهيليوم... إلخ؟ ربما كان هذا هو المظنون بادئ الأمر، ولفظة عنصر تشير إلى هذا المعنى، ولكن العلم في تطوره اكتشف أن هذه العناصر هي بدورها مركبة من ذرات<sup>(٣)</sup>...

عرف العلماء أن الكون الذى نعرفه كله مخلوق من ٣ جسيمات، أو لبنات، تكون الذرة، وهى البروتونات والنيوترونات الموجودة فى النواة، والالكترونات التى تدور حولها، وعرفوا أن ذرات كل شئ فى الكون لا تختلف إلا فى عدد لبناتها، وهو ما يعطينا الـ ٩٢ عنصراً طبعياً مختلفاً فى الكون..

وطبيعة الذرة تعتمد على عدد بروتوناتها، وهو ما يساوى (العدد الذرى) الذى يُعرفنا على العنصر الواحد ويميزه عن غيره من العناصر، وهو يساوى عدد الإلكترونات...

ولقد قيل بأن (الكيمياء) هي (أرقام). فإذا كان لديك ذرة لها بروتون واحد إذاً فإن لديك هايدروجين، وكل ذرة تحتوى على بروتونين اثنين (أى كل الذرات

(١) دائرة المعارف البريطانية، طبعة ١٩٦٣م.

(٢) الفيزياء، كيركباتريك، ص ٥٩٦.

(٣) الفيزياء ووجود الخالق ص ٧١ إلى ٧٤.

ذات العدد الذرى)، فهى هيليوم، والذرة ذات ٣ بروتونات هى ليشيوم وهكذا.  
فكلما زدنا العدد الذرى صار لدينا عنصر جديد...

ثم إن العلماء قد عرفوا أن هذه اللبنات الثلاث تتكون من جسيمات أساسية،  
مثل (الكواركات) (Quarks)، و(اللبتونات) (Leptons)، وهم يعتقدون أن هذه  
الجسيمات الأساسية قد تحولت إلى الجسيمات الأثقل، مثل البروتونات  
والنيوترونات.

ولنا هنا ملحوظتان:

- ١ - من أين جاءت هذه الجسيمات الأولية فى بداية الخلق؟
- ٢ - إن تشابه هذه اللبنات التى يتألف كل شيء نعرفه فى الكون منها قد دلَّ  
على أن الخالق واحد<sup>(١)</sup>...

ويقول خالق الكون معبراً عن هذه الحقيقة فى إطار عالم الغيب بقوله تعالى:  
﴿عَالِمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ  
ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سبا: ٣] فما هو يا ترى مثقال الذرة هنا؟ إنه  
فى تقديرى - والله أعلم - مثقال أصغر الذرات وزناً، وهو وزن ذرة الأيدروجين  
وقدره  $1.7 \times 10^{-24}$  جم أى كسر من مليون مليون مليون من الجرام، وهو  
مثقال متناهٍ فى الصغر لا يمكن إدراكه بأى ميزان، ولو تخيلنا أننا وضعنا عشرة  
ملايين ذرة الواحدة تلو الأخرى فى صف لبلغ طول المجموعة ملليمترًا واحدًا!  
كما أن قطرة ماء واحدة تحتوى على عدد من ذرات الأيدروجين أكبر من عدد  
سكان الكرة الأرضية، وذلك لأن قطر هذه الذرة جزء من عشرة ملايين جزء من  
الملليمتر، وذرة الأيدروجين بمِثْقَالِهَا الصغير وأبعادها التى تقع خارج حدود  
الابصار تعتبر غيباً، فلهذا بدأت الآية الأخيرة بعبارة (عالم الغيب) قبل ذكر (مثقال  
الذرة) ولهذا فالحديث القرآنى هنا لا يشير إلى الذرة بمعنى النملة أو الهباءة كما

(١) د داود سلمان السعدى... أسرار الكون فى القرآن ص ٢٣٨ دار الحرف العربى.

اعتقد المفسرون، ولكنه يشير إلى الذرة التي ندرسها في العلوم الذرية والتي أشار إليها ولي الله سيدنا على بن أبي طالب دون أن يراها بقوله: إذا فتحت الذرة تجد في قلبها شمساً. وقد اتضح حديثاً أن الذرة تتكون من نواة تدور حولها الألكترونات تماماً كالشمس تدور حولها الكواكب، ولكن الأولى (الذرة) موجودة في عالم الغيب، وأما الثانية (الشمس) فهي موجودة في عالم الشهادة.

وتستطرد الآية هنا في الدخول إلى أعماق الذرة بقوله سبحانه: ﴿وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.

فهل هناك أصغر وأكبر من الذرة في علم الغيب أيضاً؟ يجيب العلم الحديث هذا السؤال:

من المنطقي أنك ربما حاولت قبل أن تضع قطعة من السكر في قهوتك أن تنظر إليها بمجهر قوى لترى بلورات تتكون من جزيئات لا تراها العين المجردة. . وإذا تعمقنا في تركيب الجزيئات وجدنا بمزيد من التكبير (بأشعة إكس والميكروسكوب الأليكتروني) ذرات جزئ السكر الذي يتكون من ذرات الكربون والأكسجين والأيدروجين، التي تبلغ الواحدة منها كسراً من مائة من المليون من السنتيمتر عرضاً، وهذه الذرات وغيرها هي قوام الحياة وأساس الكون.

وبالتكبير الأعظم سوف نستتج أن للذرة هيكلأ من نواة يبلغ قطرها ٠,٠١ من مليون المليون من السنتيمتر وبهذا نكتشف ما هو أصغر وأصغر، وفعلاً فقد اتضح أن النواة تتكون من نوعين من الجسيمات هما البروتون والنيوترون تدور حولهما الألكترونات. .

**\*\*** والجدير بالذكر أنه اعتقد الكثيرون في الماضي أن كل ما يحتويه الكون من أشياء مكون من ذرات، ويُقال إنه غالباً أول من قال ذلك من الفلاسفة هو الفيلسوف اليوناني . . ديمقريطس. .

تبع ذلك رأى بعض الفرق الإسلامية، وكانوا يُطلقون على الذرة مصطلح...  
الجزء الذى لا يتجزأ...

لكن الفرق الإسلامية كانت تختلف عن الكثير من الفلاسفة بأنهم كانوا يعتقدون بأن الذرات مخلوقة، وأن الذى خلقها هو الله عز وجل، وأنه بعد أن خلقها خلق منها الكون...

من ذلك المنطلق كانوا يقولون: إن الخلق جمع وتفريق، ويعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد أن يحدث شيئاً جديداً فإنه يكون من تلك الذرات التى خلقها فى البدء ونجد أن الفرق الإسلامية لم تُسلم بأزلية الذرات بل نفتته، وأقرت بوجود الله سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup>...

**\*\* ثم جاء (نيوتن) فأعطى هذا القول الفلسفى صبغة علمية، لكن تصوره للذرات كان كتصور المسلمين لها من حيث اعتقاده أن الله - تعالى - هو الذى خلقها وقدر كل ما يتعلق بها، فهو يقول<sup>(٢)</sup>: (بعد أخذ كل هذه الأشياء فى الاعتبار، يبدو لى من المحتمل أن الله كون المادة - فى بداية الأمر - فى شكل جزيئات مصمتة، كتلية، صلبة، لا تخترق، وقابلة للتحرك، وفى أحجام وهيئات ويخصائص أخرى، ومقادير بالنسبة إلى الفضاء، هى فى غاية الملاءمة للهدف الذى من أجلها كونها<sup>(٣)</sup>...**

فليس إذن حتى فى فيزياء (نيوتن) ما يثبت أن الذرات التى تتكون منها المادة أزلية، وإنما القول بأزليتها كان مجرد افتراض لم يلبث تطور علم الفيزياء أن أبطله<sup>(٤)</sup>...

(١) راجع الفيزياء ووجود الخالق.

(٢) الفيزياء ووجود الخالق ص ٧٤.

(٣) المرجع السابق عن البصريات، نيوتن، ص ٤٠٠.

(٤) الفيزياء ووجود الخالق ص ٧٥.

\*\*\* ويعتقد علماء الفيزياء أن الإلكترون وكتلته  $9,1 \times 10^{-28}$  جم هو أصغر جسيم أولى يعرفه العلم حتى الآن، كما اتضح أن البروتونات والنيوترونات ليست جسيمات أولية، ولكنها تتكون من جسيمات أصغر منها تدعى الكواركات التي تم اكتشافها في عام ١٩٦٩ بواسطة فيزيائي أمريكي يدعى (مواري جيل مان) الذي فاز بجائزة نوبل، ويعتقد العلماء حالياً وجود ستة أنواع من الكواركات توصف بالأسفل والعالي، والغريب والساحر، والقاع والقمة، أو ما يسمى بالنكهات، ولا توجد الكواركات منفردة أبداً.

ويتكون البروتون من ٢ كوارك عالي وكوارك واحد أسفل، والعكس في النيوترون يتكون من ٢ كوارك أسفل وكوارك واحد عالي. وكل التكوينات المشتركة من الكواركات تسمى هادرونات وتوجد كلها طائفة في المجالات عالية الطاقة بالمعجلات الذرية وفي الأشعة الكونية المتشرة بين السماء والأرض، ويعتقد أنها تكونت في أولى لحظات خلق الكون.

وجميع الكواركات أقل وزناً من مكونات النواة (البروتون والنيوترون)، أما كوارك القمة فهو أكبر من النواة أي أكبر من الذرة، وفي عالم الغيب أيضاً إذ تصل كتلته إلى ما بين ١٢٠ إلى ٢٠٠ ضعف كتلة البروتون، فهو أكبر من مثقال الذرة أي أكبر من كتلة البروتون ( $1,7 \times 10^{-24}$  جم)، والذي تنسب إليه باقي الأوزان الذرية ويحمل رقم وحدة الكتلة الذرية وقدرة الوحدة، بينما ذرة اليورانيوم (أكبر من كوارك القمة) تحمل الكتلة الذرية ٢٣٨، وهذه الذرة غيب أيضاً رغم أنها أكبر الذرات المستقرة وزناً في الجدول الدوري للعناصر، ويتوقع العلماء الآن أنه باستخدام معجلات ذرية أعلى طاقة من المعجلات المتوافرة حالياً، فقد يكشفون في العالم الغيبي للذرة ما هو أصغر وما هو أكبر من وحدات البناء الذري في عالم الغيب فتأمل معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ فقد ترك الله سبحانه وتعالى الباب مفتوحاً أمام علماء الذرة

لاكتشاف الغيب الذرى، أى ما هو أصغر من الذرة وما هو أكبر منها إلى ما شاء الله، وكل شيء مكتوب عنده سبحانه فى كتاب مبين.

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]..

ولقد اتضح علمياً الآن أن الجسيمات الذرية الأصغر والأكبر للمادة العادية فى الكون تسمى جميعها لثلاث عائلات من أزواج الكواركات واللبتونات (الى الالكترىون والميون والتاو ونيوترينواتها...، حيث تنقسم جميع اللبتونات والكواركات الاثنى عشر إلى ثلاثة أجيال يتكون كل منها من زوج من الكواركات وزوج من اللبتونات، وهذه الأجيال بالترتيب المتزايد لكتلتها هى:

١ - الكواركات العالى والأسفل والالكترىون ونيوترينو الالكترىون.

٢ - الكواركات غريب وفتة، والميون ونيوترينوالميون.

٣ - الكواركات قمة وقاع، والتاو والنيوترينو التاو.

وسبحان الله، جميع الجسيمات فى أزواج علاوة على أن لكل جسيم جسيماً مضاداً فى جميع المستويات الذرية غير المرئية وصدق الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿سَبْحَانَ الَّذِى خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٣٦].

حقاً فإذا كان وعى الإنسان نفسه ازدواجية غير ملموسة، وإنه بهذه الازدواجية يعرف معنى العدل والظلم والخير والشر والفضيلة والرذيلة، فعليه أن يعرف أيضاً على مستوى أصغر جسيمات الذرة الكوارك العالى والأسفل، والغريب والفتة، والقمة والقاع كما ذكرنا، بل عليه أيضاً أن يعرف الالكترىون والالكترىون المضاد (البوزيترون)، وكل جسيم ذرى وزوجه المضاد، وسبحان خالق الأزواج كلها ما نعلم ومما لا نعلم..

لنرى أنه يمكن طبقاً لقانون أينشتين تجسيد الطاقة إلى جسيمات كتلتها مساوية لطاقتها مقسومة على مربع سرعة الضوء، وأن جسيمات الطاقة أى جسيمات القوى تنقل لنا القوى الطبيعية الأربع الرئيسية المتحكمة فى الكون كله، والتي توصل إليها العلم الحديث فى القرن العشرين وهى<sup>(١)</sup>:

١ - قوة الجاذبية: وهى تحكم انجذاب الأشياء الكبيرة المرئية فى الكون نحو بعضها البعض. تعتبر هذه القوة (غراء) الكون، أو «صمغه» وهى أضعف القوى المعروفة فى الكون.

٢ - القوة الكهرومغناطيسية: وهى تجذب الذرات المكونة للعناصر إلى بعضها، فهى تعتبر «صمغ» الذرات، أو «غراءها».

٣ - القوة النووية القوية: وهى تجمع مكونات نواة الذرة إلى بعضها متماسكة فهى «صمغ» أجزاء النواة، أو «غراؤها»، وهى الأقوى بين القوى الطبيعية.

٤ - القوة النووية الضعيفة: وهى تتحكم فى موت المادة، إذ هى تنظم عملية تحويل وتفتيت أجزاء الذرة. كيف وأن كل عنصر له أجل مُسمى محتوم ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]<sup>(٢)</sup>...

حينما تطورت الفيزياء فى عصر أينشتين وبلانك وبور وهيزنبرغ اتجهت الأنظار إلى إمكانية العلم فى تجاوز الحدود المتصورة، وكانت الوجهة هى إمكانية تقبل العالم للتفسير العلمى بيد أن من الأشياء الكونية التى لا تقبل تلك التحليلات والتفسيرات العلمية. ولقد أثبت العلم ازدواجية العالم..

ومن العلماء الذين أقروا بأن الاقتراب من حقائق الأشياء لا يمكنهم وصفها بمصطلحات دقيقة كورنو، ووارد، وبرجسون، وبوترو، فكلما توصلوا لحقيقة كلما أحسوا أنهم لم يصلوا للحقائق المطلقة، فالأمر كله لراجع ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

(١) د: منصور محمد حسب النبى... إعجاز القرآن فى آفاق الزمان والمكان ص ١١٠، ١١١.

(٢) أسرار الكون فى القرآن ص ٢٣٩، ٢٤٠.

يرى روبر بلانشيه أن العلم هو صاحب الحق في تقييم اختبارات الظواهر فوق النفسية، فأبحاث التخاطر والفراسة أو ما يطلق عليه بعلم معرفة طباع الإنسان تكون تحت المجهر العلمى الذى يقيم الظواهر كما يقيم الاختيارات، وأنه ليس من العلم إدراج الطرق المعرفية الخارجة عن نطاق العلم، وذلك السؤال لا يمت للعلم بصلة، وإن كانت الإجابة عنه تتمثل فى إمكان حصر الطرق العلمية وفصلها عن بقية ألوان المعرفة الأخرى..

أرى أن بلانشيه يشير بحديثه هذا لأن للعلم طُرقاً تختلف فى معطياتها وإمكاناتها عن الطرق المعرفية الأخرى، ومن ذلك المنطلق المتغير فى الطرق المعرفية يفتح الباب أمام تلك الظواهر فى تحديد منطلقاتها وتفسيراتها.. إضافة لما يشير إليه بلانشيه من أن ألوان المعرفة الأخرى لا تتفق مع الطرق العلمية المتعارف عليها، ويشير إلى أن الباراسيكولوجى لى يُصبح علماً لا بد من أشكال انتظامية لتلك الظواهر.

**\*\*** وقد سبق بلانشيه إلى ذلك الفسيولوجى شارل رشييه، وهو من رواد الوضعية التجريبية فى فرنسا. يردُّ رشييه علم النفس إلى الفسيولوجيا، وهو يفسرُ كلَّ الوقائع النفسية على أنها تكميلات مُتدرجة للوظائف والوقائع الفسيولوجية، والظواهر النفسية العليا ليست - فى نظره - غير تأليفات تدريجية من الظواهر الفسيولوجية الأولية، وفيما يخصُّ الباراسيكولوجى فإنَّ رشييه ينسجم مع التيار العلمى الوضعى، ويرفض كلمة، ما فوق طبيعى، بالرغم من أنه يُطلق على الظواهر الخارقة اسم ما وراء علم النفس Metapsy Chique، وهو مُقتنع «بأنَّ ما بعد النَّفس علم حقيقى ينبغى أن ننظر إليه كما ننظر إلى كلِّ العلوم، فنعالجه بطريقة منهجية وباجتهاد وتوقير، ولهذا ينبغى أن نُطبق هنا - أيضاً - مناهج سائر العلوم، أعنى الملاحظة والتجربة، والجزء التجريبي ينبغى أن يُعالج بوصفه علماً تجريبياً مع التطوُّر المعتاد لوسائل البحث الفنية: من موازين وآلات تصوير شمسى وطُرق

بيانية، وعلى علماء ما بعد النفس أن يستخدموا كل طرق القياس التي يستخدمها علماء الفسيولوجيا. ولا يرى ريشيه خلافاً جوهرياً بين المناهج، وكُلُّ ما هنالك أن الكيميائي أو الفسيولوجي يعمل بموادٍّ يُمكنه أن يحصل عليها بسهولة، بينما نحتاج حين نريد إجراء تجربة ما بعد نفسية، إلى وسيط، وهو شخص نادر، هش، هوائي إلى أقصى حد. من هذه الناحية، لا يُمكن مقارنة ما بعد النفس بسائر العلوم، أمّا ما هو مؤكد، فهو:

- ١ - أن وقائع ما بعد النفس وقائع حقيقية.
- ٢ - أنه ينبغي دراستها دون اهتمام ديني، كما تُدرس العلوم الأخرى.
- ٣ - وأنها تبدو مقودة بعقول إنسانية أو غير إنسانية، لا تُدرَك مقاصدها إلا جزئياً.

ولا شيء فيما بعد النفس يُناقض العلم الكلاسيكي، وإنما الأمر أمر توكيدات جديدة، فلا شيء أسهل بالجُملة من التحسُّس الخفية: إذ يكفي أن تُقرَّ بهذا الفرض الأولي القائل بأنه يُوجد في عقلنا وسائل للمعرفة غير الحواس الخمس، فكون يد تتخذ كلَّ خواص اليد الحية تتكوّن في غيم مبيض، هذا لا يُنافي - أبداً - قوانين الدورة الدموية، والتغذية، وتكون العظام في اليد العادية. كلُّ ما في الأمر أن هذا واقعة جبرية، ولكنها ليست واقعة مُناقضة<sup>(١)</sup>...

**\*\*** ومع ذلك، فإن ريشيه لا يُنكر الروحية، ولكنه يرى أنه من السابق لأوانه توكيدها، ومن المُحتمل أنها خاطئة، ولكن لها الفضل في استشارة التجارب، إنها فرض من فروض العمل التي يعدها كلودبرنارد خصبة<sup>(٢)</sup>...

---

(١) خارقة الإنسان الباراسيكولوجي من المنظور العلمي ص ٩٠، ٩١ من ج. بنروجي، مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا، الجزء الأول، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بلدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠، ص ٤٢، ٤٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٤.

فى بداية العصر العلمى؁ اءعى الماءىون أن الماءة هى المفسرة لكل شىء؁ فهى التى تفسر نشوء الحياة؁ والخلق؁ والكون كله؁ وعزوا كل الظواهر إلى الطبيعة؁ وحينما كانت الوضعية التجريبية والماءة الميكانيكية هى النظرية المؤثرة؁ كان الاعتقاد أن الطرق العلمية هى الوسائل التى تجيب عن التساؤلات الفلسفية والعلمية التى تراكمت خلال الأزمان السابقة وشكلت إشكالية فكرية للصفوة المفكرة وكان البحث الميتافيزيقى؁ وكل متعلقاته من ظواهر وأحداث خارجة عن نطاق الحدود العلمية لا وجود لها بشكل مؤثر..

وفى القرن العشرين؁ كانت الأبحاث العلمية مثبتة لعكس ما سبق تصوره من مادية مفرطة؁ واتجه العلماء والبحاثاء لفك الإشكاليات الروحية كما يطلق عليها ولم يكن المنهج العلمى منهجاً مادياً بحتاً.

ولقد كان العلم الذى شكل فى وجدان الكثيرين الحل الأمثل لكل ظواهر الكون الملموسة والملموسة وإطلاق المخيلة فى تصور إدخال العلم كل شىء كونى؁ وبنى على ذلك أحلام هو فى ذاته الذى نقد ما كان متصوراً من لا محدودية العلم؁ فلقد أثبت بنفسه أن له حدوداً لا يستطيع تخطيها؁ وأن فى الكون أموراً لا يدركها العلم.

وكان من المتصور فى القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين عند البعض؁ أن التقنيات العلمية لديها القدرة لتلبية احتياجات البشر العقلية والفيزيائية؁ وأنه سيواصل طريقه نحو إشكالية النشاط الدماغى للتعرف على إمكاناته وحل ألغازه؁ لكن ذلك الاعتقاد تراجع لعدم اشتمالية الطرق العلمية على القدرة الكلية والمطلقة إن جاز التعبير على حل تلك الإشكاليات وحل الألغاز الكونية وبالأخص الألغاز المتمثلة فى التركيب الأدمى والذى ما زال يطرح الأسئلة ويتتظر الإجابة؁ فلم يعد يُتتظر تحول المجهول معلوماً بالسرعة التى كانت متصورة.

والمأمول فى ذلك ليس الاعتراف بالحدود العلمية فقط؁ وإنما هو الاهتمام

بالطريقة العلمية - التجريبية لأن لها إمكانات وقدرات اكتشافية مختلفة عن تلك الطرق المألوفة والمتعارف عليها، وأنه يمكن استخدامها في اكتشاف ظواهر وأمور حقيقية تتعالى على التفسيرات العلمية، بل تتضاد مع ثوابت علمية مسلم بها..

لذا لا يمكننا القول بأن تلك الظواهر تتعارض مع النظرة المادية للعالم ولا أنها ترفض التفسيرات العلمية لكنها تثبت الثنائية الكونية فهناك الجسد والروح، والملموس والمرئي وعكسه وكل له طرقه الخاصة التي يتم من خلالها اكتشافه، لكن الماديات هي التي أخذت حظاً عظيماً في الإطار العلمي المتعارف عليه عبر التاريخ المعلوم لدينا، والواقع الآن وجود خصوصية تعليمية لتلك الظواهر الخفية أو المجهولة، وخصوصية لطرقها وانضوائها تحت لواء المصطلح العلمي، بل أصبحت الفكرة القائلة للتطابق والتماهي بين التفسير المادي والعلمي لم تعد لها أثر يذكر في إطار نظريات الفكر العلمي المستحدثة، بل أصبحت تلك الفكرة تُعد عائقاً أمام التطور العلمي والنهم المعرفي.

نتج لتغير مفهوم العلم وانفصاله المستحدثة نسياً عن المفهوم الضيق للمادية، وتعدية ذلك لتصبح المادية وخلافها مكونة للمفهوم الجديد، والذي يعطى دلالات لم تكن معروفة من قبل، أن انتكست وتراجعت نظرية التفسير بالرد.

إذ أن الاشتباكية والاندماجية موضوعياً بين العلوم الطبيعية أفرزت آفاقاً ومجالات علمية ذات طبيعة مشتركة مثل البايوكيمياء، والبايوفيزياء، وفي تلك المجالات تتاح فرصة ذات حدود ضيقة للتفسير بالرد، وتتغير الأنماط التفسيرية بالرد بأشكال مختلفة في مجالات أخرى، وذلك كالتشابكية بين الميدان النفسي والفيزيولوجي وهو ما يُطلق عليه (السيكوفيزيولوجي) وهنا لا يمكننا أن نقول بأن أحد المجالين نتج عن الآخر لكنه تفاعل بين طرفين منفصلين، وسبب ذلك في توسعة الحدود والآفاق التفسيرية للعلم.

واهتم العلماء بذلك، ويتم دراسة العلاقة التشابكية المؤثرة على الإنسان بين

الدماغ والمغناطيسية الأرضية، فوجدوا أن ظهور البقع الشمسية يتج عنها اضطرابات المغناطيسية الأرضية، ويتسبب ذلك في إحداث أمراض عصبية وانفعالية بنسبة عالية، وإحداث حالات تصل لحد الانتحار.

درس العلماء في الاتحاد السوفيتي تلك التأثيرات الكهرومغناطيسية على الإنسان، فوجدوا أن لها علاقة بصحته وأن لها تأثيراتها على الدماغ والكبد والكليتين وكريات الدم البيضاء وخلافه من مكونات الجسم البشري.

ويرى بعض العلماء أنه كلما اشتدت الحقول المغناطيسية كلما أثر على جهاز المناعة بالسلب، لكن ذلك لم يثبت بالشكل القاطع..

\*\*\* ومقابل ذلك، يؤسس العلماء الأمريكيان آراءهم على الدراسات التي عرضوا فيها الحيوانات للموجات الراديوية Radio Waves ولم يظهر عليها تغيرات كبيرة في أنسجتها. وهذا ما دفعهم في اتجاه مُخالف لاتجاه زملائهم السوفيت، ولذلك لم يهتموا بالضرر الناجم عن موجات الطاقة الرابطة Low - Energy Waves للراديو والتلفزيون وأفران الطاقة الدقيقة Microwave، وذلك بسبب عدم وجود آلية معروفة تمكنهم من إجراء التجارب على الأنسجة الحية للإنسان. ويؤكدون على أن الطاقة المستخدمة كانت غير كافية لإثارة الأعصاب، لذلك، فمن غير المحتمل أن تؤثر على الدماغ. وكان اتجاه العلماء الروس على العكس من ذلك، إذ وجدوا أن الموجات الدقيقة قد تؤدي إلى الصرع Epilepsy في الحيوانات، ولذلك يتوفى هؤلاء ليس - فقط - من الطاقة العالية للأشعة السينية والأشعاعات النووية، بل من الأشعة الكهرومغناطيسية أيضاً<sup>(١)</sup> إن تلك التأثيرات الدقيقة للمجالات القوية والضعيفة للطاقة اتخذ منها العلماء الروس ذريعة للبحث عن تفسير مادي - نفسي Psychophy Sical لظواهر بساي.

(١) خارقة الإنسان الباراسيكولوجي ص ٩٣.

Krippner, S.: Human Possibilities, Mind Exploration in The Ussr and Estern Europe, New York, 1980, P64.

أو بالأحرى، إنَّ ظواهر بساى ما هى إلاَّ استجابات بايولوجية لمؤثرات إشعاعية ضعيفة ربَّما تكون مهمة وفق المقاييس الفيزيائية الاعتيادية، ولذلك يلفتون النظر إلى إمكانية تلك البدائل التفسيرية مُقابل الرؤية الروحية، فيفترضون أنَّ جلدنا يحتوى على وسائل حسية مُتوّعة غير الحواس الخمس، تقوم بنقل معلومات خاصة عن درجات الحرارة، والضغط، والملمس، والاهتزاز، والألم، وهناك - أيضاً - مُستقبلات حسية فى الجلد لم تُفهم وظيفتها - بصورة تامة - حتى الآن، وتوجد فى أجسامنا أجهزة تحسُّ حركية فى عضلاتنا وحول مفاصلنا تُوفّر سيلاً من التغذية الاسترجاعية عن مواقع أطرافنا وحركاتنا البدنية فمثلاً تُوفّر الحاسة المتصلة بدهليز الأذن معلومات عن التوازن، كما تُوجد أجهزة تحسُّ عالية الاختصاص تُحافظ على التوازن الدقيق للمواد الكيميائية فى أجسامنا، وتُعدُّ هذه وسائل مُراقبة للمعلومات الغريبة فى أجسامنا، وأننا - غالباً - ما نميل إلى نسيانها، فتضيع ثروة المعلومات التى يُمكن أن تُوفّرها بما فيها الحدّوس الجيدة عن حالتنا الصّحية فعندما يلفت انتباهنا مدخل حسى غير مألوف، فإننا قد لا نستطيع تفسيره بصورة صحيحة، وقد تبدو التغذية الاسترجاعية الإحشائية الاعتيادية شبيهة بالطاقة الروحية<sup>(١)</sup>..

**\*\* ويمكن أن يتأثر النسيج العضوى البشرى والحيوانى بالأشعاع الذرى بدرجة كبيرة، فقد وجد ماكتلى، وبيز، ويوند، أنه عند مرور جسيمات مشحونة كالبايونات Pions والميونات Muons خلال مقلة العين تنتج إحساسات بصرية من خلال أشعاع سيرينكوف Cerenkov Radiation. وقد لوحظت هذه الإحساسات - لأول مرة - بشكل ومضات غامضة من الضوء من لدن رواد الفضاء. وأقام**

(١) خارقة الإنسان الباراسيكولوجى من المنظور العلمى ص ٩٣، ٩٤

Morris, R.: What Psi Isnot: Thenecessity For Experiments, In: Foundations of Parapsy Chology, P. 78.

بريسمان الدليل على استجابة الأنسجة الحية من أجناس مختلفة، بما فيها البشر، للأشعاع الكهرومغناطيسى الذى يتراوح بين ترددات اللاسلكى العالية جداً والترددات الواطئة جداً. وقام بارنوئى بمسح دليل إضافى على استجابة الأنسجة للحقول المغناطيسية القوية والضعيفة وللتغيرات فى قوة المجال الكهرومغناطيسى<sup>(١)</sup> ..

أثبت كل من بيكر ومارينو تأثيرات المجال المغناطيسى على التئام الأنسجة، ووصفا استعمالها فى الطب. وقدم بيكر (١٩٨٠) دليلاً على أن البشر يستطيعون الاهتداء والعودة إلى الوطن كما يفعل الحمام الزاجل باستخدام حساسة مغناطيسية بدائية تسمح لها بمقارنة الاختلافات الجيومغناطيسية بين مواقعها الحاضرة وموطنها الحقيقى<sup>(٢)</sup> ..

\*\*\* وكان اهتمام العلماء الروس كبيراً بالتأثيرات الجيومغناطيسية على الدماغ وعلى سلوك الكائنات الحية، ونظروا إليها بوصفها سيلاً مُحتملاً فى حدوث الظواهر الخارقة<sup>(٣)</sup> ..

\* \* \* \*

---

(١) خارقة الإنسان الباراسيكولوجى ص ٩٤

Ibid. P. 78.

(٢) خارقة الإنسان الباراسيكولوجى ص ٩٤

Ibid. P. 79.

(٣) خارقة الإنسان الباراسيكولوجى ص ٩٤

Krippner. S. Op, Cit. PP 65 - 66.



المخبرات... و...

الباراسيكولوجى



## المخابرات السوفيتية... الباراسيكولوجي

كانت زيارة الصحفيين الأمريكيين.. وليم ديك، وهنري كريس.. للاتحاد السوفيتي السابق دافعا لهما لتأليف كتاب عن الباراسيكولوجي وحقيقة استخدام السوفيت له في شتى المجالات وبالأخص المخابرات ويُسمى (الاكتشافات الجديدة الخارقة للطبيعة) والذي صدر عام ١٩٧٩م، فقد كشف الصحفيان مدى اهتمام السوفيت بذلك المجال والعناية بالعلماء المشتغلين به، بفرض التعقيم والسرية على أماكن وجودهم وحقيقة أبحاثهم.

ومن الأمور التي أმაطوا عنها اللثام السبب الحقيقي وراء اعتقال مراسل صحيفة لوس أنجلوس تمبس الأمريكية ويدعى روبرت توث في عام ١٩٧٧ من قبل المخابرات السوفيتية، حيث اتضح لهم أن أحد العلماء الروس المنشقين سلمه وثائق سرية بالغة الخطورة عن كيفية وضع أساس فيزيائي لظاهرة الباراسيكولوجي، وعلل الكاتب ذلك بأن الباراسيكولوجي أصبح ذا أهمية كبرى يوازي الذرة والصاروخ ويُعدُّ من الأسرار الاستراتيجية.

قامت حكومة الاتحاد السوفيتي عام ١٩٧٧م بحملة كبيرة لمحاولة وقف تسرب المعلومات النفسية إلى الدول الغربية..

ويكشف الكتاب الذي صدر عام ١٩٧٩م حقيقة الصراع بين المخابرات المركزية الأمريكية والمخابرات السوفيتية حول تلك الظاهرة..

فيذكر الكتاب أن من دوافع المخابرات الأمريكية للبحث عن تلك الظاهرة واستخداماتها في شتى المجالات ومنها المخابرات هي اطلاعهم على الموسوعة السوفيتية التي أفردت صفحات كثيرة للباراسيكولوجي، واكتشفت المخابرات الأمريكية أن العلماء السوفيت الذين يعملون في ذلك المجال يعملون تحت أسماء ومؤسسات غير حقيقية، وأن ذلك من باب التمويه، وضمن إطار مكثف من

السرية والصمت فرضته حكومة الاتحاد السوفيتي، وأن المخابرات السوفيتية تُشرف على العلماء والمختبرات، وتوصلت إلى أنهم يجاولون وضع أسس فيزيائية للباراسيكولوجي لتُصبح لديهم إمكانية السيطرة على الحواس والتصرفات، وتطويع ذلك للعمل المخابراتي..

وأكد ذلك المنشق السوفيتي (أوكسن شيرت) الذي كان يقيم بباريس، والذي قال عن استخدام السوفيت للظاهرة في مقابلة أجريت معه: إنه في أواخر الستينيات كان قد قضى عدة سنوات في مختبر سرى بمدينة (نوفر سير بساك) في سيبيريا، محاولاً الوصول لأسس فيزيائية للطاقة ما فوق الطبيعية، ويقرر بعد ذلك أن هناك العديد من المختبرات السرية التي تُشرف عليها المخابرات السوفيتية..

وفي تقرير صدر عن المخابرات الأمريكية المركزية يشير إلى أنه قد تأسس مختبر للعلماء المختصين بالباراسيكولوجي وبه فريق مكون من (٣٠٠) عالم من ذوى التخصصات المختلفة، ويُشرف على ذلك المختبر المخابرات السوفيتية..

ويضيف الصحفيان بأنهما قلقان على مآل هؤلاء العلماء المتواجدين في الاتحاد السوفيتي (السابق) لأن المخابرات والحكومة تزج بهم نحو العمل المخابراتي وتمارس الضغوط عليهم من أجل ذلك، وتوجههم نحو أبحاث تخدم عملية التجسس..

وهناك العديد من المؤشرات التي تدل على استخدام المخابرات السوفيتية لتلك الظاهرة، ويتم التمويه والتعتيم على ذلك، ومن ضمن أبواب التمويه توجيه الاهتمام الظاهر تحت مسمى الدراسات البيولوجية.

ورد في كتاب (علم نفس الحاسة السادسة) لشيلا أو ستراند، ولين شرودر أن هناك مرسوماً قد صدر من الكرملين عام ١٩٦٣ يعطى الأولوية للدراسات في العلوم البيولوجية والمندرجة تحتها الباراسيكولوجي كما هو معمول به في الاتحاد السوفيتي ويرجع ذلك الدعم من الشرطة السرية للسوفيت والشرطة العسكرية، فهم يسعون لدراسة الباراسيكولوجي، ويذكر الكتاب أن الاتحاد السوفيتي يملك

أكثر من عشرين مركزاً لدراسة ذلك الأمر، وكانت الميزانية المخصصة لذلك الموضوع حسب التقدير أكثر من ١٢ مليون روبيل ..

ثم يستشهد الكتاب بقول الدكتور (ميلان ريزل) الذى يذكر أن الأبحاث السرية التى نتهم بها روسيا تدور حول ذلك الأمر لاستخدامها له فى شؤون أمن الدولة، وأنه قد تم طرح برنامج خاص للتخاطر منذ سنوات لاستخدامه فى التأثير على الأشخاص المعادين لتوجهات الدولة عن طريق تشقيفهم بآراء الدولة ومبادئها، وأن هناك من الأدلة التى تثبت أن التمويل الذى أعطته الدولة للدكتور فاسيليف وهو متخصص فى تلك الشؤون لتغطية نفقات أبحاثه وأعماله السرية، ثم يتابع قوله بأن الباراسيكولوجى علم من الممكن تطويعه للأعمال الإجرامية ..

وتقول المؤلفات : إن هناك تقارير تؤكد وجود تجارب باراسيكولوجية تم إجراؤها داخل غواصات تابعة للاتحاد السوفيتى، وكذلك العديد من التجارب داخل المؤسسات الحربية، وتؤكد التقارير محاولات الاتحاد السوفيتى (السابق) استخدام الاستبصار فى عمليات التجسس ..

وورد فى كتاب (ثورة الاستخبارات) للكاتب حافظ إبراهيم عبد الله أن هناك من الدول من تنهج نهجاً خاصاً فى استخداماتها لتلك الظواهر فى عمليات المخابرات، فهناك دول تستخدم التنويم المغناطيسى فى الكشف عن الأسرار، ومن أفضل الذين اعتمدوا على تلك الطريقة وزير الاستخبارات السوفيتى (بيرى)، ويقال إنه استطاع الحصول على أسرار كثيرة مهمة بواسطة التنويم المغناطيسى، وهناك من الدلائل المعلوماتية المتفرقة التى تخرج بأن الاتحاد السوفيتى (السابق) يخصص جزءاً كبيراً من التجسس إلى الكشف عن الجديد فى مجال الباراسيكولوجى الذى يتوصل إليه الآخرون.

وفى عام ١٩٧٦ تم إلقاء القبض على مجموعة يهودية فى اجتماع عقد فى موسكو ويدور حول الثقافة اليهودية، وقيل أنه تم إلقاء القبض على خمسة وأربعين عضواً بتهمة التحريض وبصفتهم الرؤساء، وتم إلقاء القبض على ثلاثة عشر

شخصاً وهم أعضاء اللجنة المنظمة، ولقد نشر ذلك فى الصحافة العالمية، لكن هناك أمراً لم يتم ذكره وهو أن اليهود اجتمعوا فى واحدة من تلك الاجتماعات للمناقشة والبحث فى الظواهر الباراسيكولوجى وبالأخص التخاطر والإدراك الحسى والتصوير الكيرلى.

وتُشير المعلومات إلى أن (الاتحاد السوفيتى) السابق يحاول استخدام بحوثه واستخدام التخاطر كوسيلة للتحكم فى سلوك الأفراد المطلوب تعديل أفكارهم وسلوكهم، ويحاول تطوير أبحاثه فى ذلك المجال، وأنه تم استخدام ذلك الأسلوب فى الشرق الأوسط، ومن الأمور المفزعة ما قاله أحد الباراسيكولوجيين السوفيت من أنهم يطمحون لاصطناع بعض النماذج التى تتركب فى الدماغ، وتأهيل الأشخاص ليصبحوا أشخاصاً قادرين على تلقى التخاطر، ووصل بهم الأمر لاعتبار هؤلاء الأشخاص كجهاز راديو يتم ربطه بأسلاك معينة تعينهم فيما يريدون، ومحاولة استخدام التنويم التخاطرى على بعد آلاف الكيلو مترات، وتحاول مختبرات موسكو ولينغراد التوصل لأبعد من ذلك فى مسألة التخاطر، ومحاولة السيطرة على وعى الأفراد من خلال السيطرة عليهم من خلال التخاطر، ويطمح السوفيت فى استخدام تلك القدرة فى الأغراض السياسية، والجدير بالذكر أن السوفيت استطاعوا إرسال عدة رسائل بين موسكو ولينغراد.

\*\*\* أما ما توصل إليه السوفيت حقيقة فتقول تقارير ومعلومات المخابرات المركزية الأمريكية: إن فى وسع السوفيت التأثير عن طريق التخاطر على سلوك الناس وعلى تغيير عواطفهم وصحتهم، وحتى على القتل من مسافة بعيدة بمجرد استعمال القوة النفسية، وقد جاء فى تقرير لوكالة استخبارات الدفاع الأمريكية أن هناك تجارب سوفيتية أخرى منها بحث موضوع التجربة بالقلق المرتبط بالاختطاف والإحساس. تسبب الدوار فى الرأس، ويهتم بعض الباحثين الغربيين فى مجال الظواهر النفسية بوسائل الإدراك ما دون الوعى وآثارها على عملية اتخاذ القرار

والتي توجه ضد العاملين في مواقع الصواريخ النووية لدى الولايات المتحدة أو حلفائها ، ويمكن نقل رسائل ما دون الوعي بواسطة إشارات تلفزيونية أو وسائل تخاطرية، إن الاستخدام السياسي لتركيز التأثيرات العقلية على عدو ما عن طريق التخاطر التنويمى المغناطيسى، قد حدث بالتأكيد لدى السوفيت، إن السيطرة والتلاعب بالوعي الإنسانى يجب أن يعتبر هدفاً قوياً، إن التسهيلات تقدم فى كل أنحاء البلاد للعلماء السوفيت الذين يعملون لسبر أغوار الظواهر النفسية، وهم غالباً ما يخفون جهودهم تحت غطاء علم أكثر شرعية<sup>(١)</sup> ..

استطاع الروس أن يدرسوا تلك الظواهر بعناية ويتفوقوا على نظرائهم من الدول الأخرى، لذا رفضوا حضور المؤتمرات العالمية التي تُعقد حول الباراسيكولوجى، لكى لا يطلع أحدٌ على أبحاثهم، وكان ذلك دافعاً لاعتباره علماً هاماً فى الاتحاد السوفيتى (السابق) ومن الشواهد التي تدل على مسألة التخاطر واستخدامه فى المخابرات تلك الحكاية .. اعتبرت الشرطة السرية السوفيتية شاباً إسرائيلياً يدرس فى جامعات أوربا بأنه مرشح للسيطرة اللاواعية فدعى إلى حضور جلسات تخاطر متنوعة قام بإعدادها بلغارى، وشعر فى الحال أن شيئاً ما خادعاً كانت تجرى ممارسته على المشاركين وكان يقدم فى هذه الجلسات شخص ثالث يُعرف بالدساس لا يكتفى بالقيام بعرقلة تمارين التخاطر لدى الشخصين القائمين بنقل الرسائل بواسطة التجسس السرى النفسى فقط، بل يرتاب المرء فى أنه كان يقوم بإرباك العمل بطريقة ما أيضاً ويذكر إذ ذاك (الإسرائيلي) بأنه عندما تم تجنيده فى أول الأمر للحضور إلى مثل هذه الاجتماعات مع طلاب شباب آخرين وجهت إليه أسئلة عديدة عن منزله وعائلته، وكان أحد الأسئلة التي طُرحت عليه تتعلق بوالده وإدراك أنه قدم معلومات ورد فيها أن والده يعمل فى مؤسسة عسكرية فى قل أيب، ومن خلال متابعة المخابرات الإسرائيلية لهذا الشخص اكتشفت أن

---

(١) محمد سامى أحمد الموصلى الباراسيكولوجى ص ٩١، ٩٢.

المخبرات السوفيتية كانت تبحث عن وسائل مراقبة أو إعاقه المواصلات التخاطرية، وكان أحد أهداف هذا هو تشويه نقل الرسائل ويمكن مقارنة هذا برادار ضد الدساس كما يسمونه، يخلق نوعاً من العطل فى موجات الفكر، ولكن يمكن بالطبع استخدامه للتلاعب بالعقل اللاواعى<sup>(١)</sup>..

\* \* \* \*

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٩٠، ٩١.

## المخابرات الأمريكية.. و.. الباراسيكولوجي

**\*\*** في كتاب (أوراق أسبى العلماء يتحدثون من وراء ستائر حديدية) والذي ألفته ستيل أو ستراند، ودیل سكرود أفرد الكتاب فصلاً خاصاً عن الباراسيكولوجي سلاح للحرب أو للسلام، وقد جاء في الكتاب نموذج لبعض التقارير العسكرية التي تنبأ بها أحد الباراسيكولوجيين حيث يقول:

العدو يتهاى لمهاجمتنا، وقد أنهى نصب ٢٧ صاروخاً، ويربط الكتاب بين تصور أهمية هذا التقرير عسكرياً، وبين ما يمكن أن يقدمه الباراسيكولوجي لك من العلم فيقول إنه بالإمكان تتبع تحركات العدو ومعرفة خططه وأسراره وإرسال الإشارات التخاطرية إلى الجواسيس أو حتى إلى مركبات الفضاء، ويورد الكتاب أمثلة على ذلك حيث استخدمه سلاح البحرية الأمريكية من أجل العثور على المياه الجوفية، ومن أجل البحث عن الشرك والألغام المدفونة تحت الأرض، ويذكر الكتاب عدة استخدامات حتى وصل الأمر إلى أن قارن الدكتور فاسيليف الباراسيكولوجي بالطاقة الذرية فوصفها الباحث الأمريكي الدكتور لويس ريز بأنها السلاح الأول والأخير<sup>(١)</sup>..

ويذكر الكتاب أن المخابرات الأمريكية تهتم اهتماماً بالغاً بمسألة انتقال الخبرات والمهارات من عقول بعض الأشخاص إلى آخرين سواء كانوا قريبين أو على بُعد، ويصل الكتاب بتيجة إمكانية استخدام تلك الظواهر في التجسس، وتحاول المخابرات الأمريكية أن تُسائر الاتحاد السوفيتي (السابق) في أبحاثهم وتطبيقاتها..

ويذكر الكتاب تجربة التخاطر بين شخص خارج المياه، وشخص آخر في غواصة مُستقرها أبعد مدى يمكنها الوصول إليه في المياه، وكانت التجربة في ٢٥ تموز عام ١٩٥٨، وامتدت التجربة لمدة ستة عشر يوماً، وكُتب النجاح لها بنسبة ٧٠٪ حيث

---

(١) محمد سامي أحمد الموصلي الباراسيكولوجيا ص ٩٧.

استطاع الشخص الموجود على سطح الأرض تسجيل أفكار نظيره الموجود داخل الغواصة وهو بعيد عنه بمسافات كبيرة تحت الماء.

وذهبت المخابرات الأمريكية مذهباً آخر أكثر تعقيداً وغبابة، فراحت تبحث عن إمكانية التأثير على عقول الآخرين وذلك من على بعد يمتد لآلاف الأميال، وتعللت بأنها إن تمكنت من ذلك، فإنها تستطيع أن تضع قواعد للتواصل بين القواعد البحرية والغواصات أفضل من تلك القواعد المستخدمة..

ولقد ذكر الكاتب (إريك فون دنكين) فى كتابه.. عربات الآلهة.. تلك الحادثة مؤكداً إياها، وهى أن العقل البشرى استطاع الاتصال بالغواصة (نوتيلس) التى انقطعت كافة الاتصالات اللاسلكية معها، ولأن العمق التى وصلت إليه لا يتيح للاتصالات الوصول إليها..

ويؤكد تلك الأمور الوثائق الخاصة التى نشرت بموجب قانون حرية انتقال المعلومات فى أمريكا، ومضمون تلك الوثائق اهتمام المخابرات المركزية الأمريكية بالباراسيكولوجى..

وبعد أن نشرت إحدى الصحف تلك الوثائق تساءل هل يمكن استخدام الشخص صاحب ملكة التخاطر أو القوى الروحية فى معرفة أماكن القواعد الصاروخية للعدو وما شابه؟

ويؤكد البعض أن المخابرات الأمريكية استطاعت الوصول لخطوات تطبيقية بعيداً عن المنهج النظرى، ومن هؤلاء مجموعة الباحثين المتسعين لهيئة (سيكولوجى) ومركزها واشنطن، إننا لا نستبعد إمكانية استخدام المخابرات المركزية الأمريكية لتلك الأمور وتطبيقها، فالتجارب السابقة التى تؤكد استخدامهم للعقاقير من أجل السيطرة على أفكار وآراء الناس وكذلك مشاعرهم تُعصد من تلك الحقيقة..

فالنشاطات التى لا تدخل فيما يألفه الناس نجد لها بعض الوثائق، وذلك بموجب القانون ومنها ما يزال لغزاً غامضاً لا نستطيع فك شفرته ويظل سراً من الأسرار..

وفى عام ١٩٥٣ كان هناك حديث عن مشروع يُسمى (بلويرد) أو (الطير الأزرق) ثم استُبدل الاسم بغيره وأصبح (مشروع الأرض الشوكى) وللمرة الثالثة يتم تغيير الاسم ليُصبح (مايك الترا)، وكان ذلك المشروع يتحدث عن سلاح سرى وغير مألوف وهو سلاح الحواس الغير مألوفة، وورد ذلك فى مُذكرة أعدت للمخابرات الأمريكية شهر نيسان عام ١٩٥٢، وتتضمن المُذكرة أنه إذا تم العثور على أفراد أصحاب ملكات خاصة، فيمكن استخدامهم فى أعمال غير مألوفة ومن ذلك الأبحاث التى أجريت وتدل على وجود إمكانية تحديد المواقع الخاصة بغواصات العدو وتدميرها من خلال هؤلاء الأشخاص أصحاب الملكات الخاصة..

ولقد أشارت الوثائق إلى أمرين وهما إمكانية التخاطر بين الأشخاص وكذلك إمكانية التخاطر مع الحيوانات، ومن الأمور التى تدل على أن ذلك المشروع قد تم تنفيذه لكن لا نعرف لى مدى قد وصل، وجود ميزانية شاملة تكاليف المشروع كاملاً مع تناول أدق التفاصيل..

والجدير بالذكر أن الشرطة الأمريكية تستعين بالعرافين بشكل كبير ومُلفت للنظر، ومن الشواهد التى تؤكد وجود استغلال تلك الظواهر ما حدث عام ١٩٧٧، حيث تم تحديد ومعرفة الغواصة السوفيتية الغارقة فى المحيط الأطلسى بواسطة سفينة الرصد الأمريكية غلومار، ووجد بالغواصة مُعدات ومعلومات خاصة بالشفيرة السرية للأسطول السوفيتى، واضطر الاتحاد السوفيتى (السابق) إلى تغيير مواقع الأسطول وكذلك الشيفرة، ولقد تم استخدام السلاح الجديد وهو الباراسيكولوجى فى تحديد مكان الغواصة الغارقة فى أعماق المحيط..

**\*\* ويؤكد العالم البريطانى (بيتر واطسن) المختص فى علم النفس أن لدى المخابرات المركزية الأمريكية حوادث أقرب إلى الخيال فى هذا المجال ويقول: إنه بالإضافة إلى المعلومات التى توفرها أجهزة التجسس والمخابرات فقد عمدت**

المؤسسة العسكرية الأمريكية (راندكور بوريشن) إلى إنشاء جهاز سمي بجهاز (التفتيش النفسى) وقد تعرضت كل شخصيات الاتحاد السوفيتى التى زارت الولايات المتحدة من علماء وسياسيين وعسكريين حتى خروشوف نفسه لتأثير هذه الأساليب بأشكال مختلفة، منها مثلاً أن أفنية مراحيض المياه حيث نزل هؤلاء العظام كانت محولة إلى أماكن خاصة لأخذ عينات بيولوجية منها تسمح للمحللين والعلماء بوضع قائمة بالأوضاع الصحية للشخص المراد التأثير، عليه وكذلك كانت توضع فى أقذاح هذه الشخصيات قبل وقت قصير من بدء المحادثات أنواع من المخدرات الطبية التى تجعل الإنسان مسروراً مرحاً، وكان هؤلاء يجلسون على كراسى مزودة بمساند الأيدي فيها الأجهزة المعروفة بأجهزة رصد الكذب، بالإضافة إلى ذلك فإن هناك خبراء فى التنويم المغناطيسى يعملون فى الوزارات الأمريكية بصفة مترجمين، وكانت هناك كاميرات تعكس وجوه هذه الشخصيات إلى غرف مجاورة ليدرسها خبراء فى علم الفيزياء نفسياً، وكانت بصمات أيديهم تنطبع على زجاج طاولة الاجتماعات ويدرسها فيما بعد رجال اختصاصيون بدراسة الكف، ونتيجة كل هذه البحوث والتحليلات كان يُسمح بتيسير الحصول على صورة نفسية للشخصية المدروسة والتى تُجرى معها المفاوضات<sup>(١)</sup> ..

استطاعت السلطات الأمريكية التوصل بنجاح لنظام خاص من الاتصالات مُعتمداً على جهاز بث (دلتا) يستطيعون من خلاله تناقل الأفكار بين الأشخاص، وكان البروفسور (ديراك) هو أول من اختبر تلك الطريقة، والجدير بالذكر أنه حاصل على جائزة نوبل فى العلوم، وتم تدريب العديد من الأشخاص على تلك الطريقة من الشرطة والكوماندوس، وتم استخدام تلك الأساليب فى حرب فيتنام من قبل المؤسسة العسكرية الأمريكية، وأطلق على تلك العمليات من هذا النوع .. الروح الضائعة ..

(١) نفس المرجع السابق ص ١٠٢، ١٠٣.

وفى كتاب وليم ديك وهنركريس (الاكتشافات السوفيتية الجديدة الخارقة للطبيعة)... والذي صدر عام ١٩٧٩ تم ذكر معلومات هامة عن المعلومات الهامة والوثائقية التى كانت المخابرات المركزية تُخفيها ولقد ذكرت تلك المعلومات الوثائقية أن من برامج المخابرات الأمريكية استخدام الظواهر الخارقة المدرجة تحت الوسائل النفسية، وأضيف إلى ذلك استخدام التنويم المغناطيسى، وأشعاع الصدمة الكهربائية، وكان ذلك مع اشتراك الجامعات والمستشفيات العالمية وكذا المؤسسات البحثية، وذلك كله تحت إطار تمويهى وأسماء رمزية، لكى لا تكشف تجاربهم، وكانوا يجرون تجارب عن كيفية استخدام الوسائل التى يستطيعون بها السيطرة على العقل، وكانوا فى سباق مع الاتحاد السوفيتى (السابق)...

**\*\*** وتذكر المعلومات أيضاً التى وردت فى هذا الكتاب أنه فى عام ١٩٧٣ أجرت المخابرات المركزية اختبارات (الإسقاط الوهمى أو التجارب خارج نطاق الجسم) بواسطة اثنين من النفسانيين الأمريكين المشهورين هما (أجنوسوان ويات برايس) وقد أجرى التجارب الفيزيائية (هارولد اى بثوف) و(راسيل تارج) فى معهد بحوث ستانفورد فى كاليفورنيا، وقد أدت التجارب إلى نتائج مذهلة، ففي اختبار واحد أسقط الأشخاص عقولهم على مسافات بعيدة حيث وصفوا بدقة منشآت عسكرية شديدة السرية، كذلك وصفوا الملفات الشخصية لهذه القواعد وفى تجربة أخرى تمكن (برايس) من وصف تفاصيل دقيقة لمنشأة سوفيتية مخفية فى جبال الأورال، وقد أكد وكلاء المخابرات الأمريكية فى الاتحاد السوفيتى الوصف الذى قدمه هؤلاء، كما استطاع النفسانيان التجسس على الصين ومرة أخرى أكد وكلاء المخابرات الأمريكية فى الصين الشعبية صحة المعلومات، وقد دهش المسؤولون الأمريكيون، وقال أحد كبار المسؤولين عندما رأى نتائج الاختبار: (يا للهول لن يبقى شيء سري بعد الآن)<sup>(١)</sup>...

---

(١) نفس المرجع السابق ص ١٠٥، ١٠٦.

## المخابرات الإسرائيلية.. و.. الباراسيكولوجي

تعمل المخابرات الإسرائيلية - الموساد - على تطوير نفسها ومواكبة التغيرات والمستجدات على الساحة العلمية، وتعتبر من أنشط أجهزة المخابرات العالمية، ومن الأمور التي تخدم ذلك الجهاز المخابراتي الإسرائيلي العلاقة المباشرة والوطيدة بالولايات المتحدة الأمريكية، فتبادل الخبرات بين الجهازين، جعل المخابرات الإسرائيلية تستخدم أحدث التقنيات العلمية الحديثة..

ومن الأمور الهامة التي أدخلتها الموساد على جهازها هو مجال الباراسيكولوجي، وأكد ذلك التقارير والأنباء المتناقلة والمشاعة، ولقد حاول الموساد استخدام مواهب وخبرات اليهود في كافة أنحاء العالم لتطوير ذلك المجال، والجدير بالذكر أن الكثير من المواهب الباراسيكولوجية هم من اليهود، فوولف مسنج صاحب الملكة التخاطرية والسوفيتي المنشأ والذي استطاع إيهار ستالين يهودي، وكذلك الساحر هودين الذي عُرف بقدرته على التخلص من العقد والسلاسل وكذلك الأماكن المغلقة، وينضم إليهم يوري غيلر الذي اشتهر بلوى المعادن وكذلك قراءة الأفكار ولقد ولد في تل أبيب.

والجدير بالذكر أن اليهود لهم دراية بالسحر، فلقد برعوا في ذلك المجال، وهنا نجد استخدام الباراسيكولوجي بمعناه العلمي وكذلك بمعناه الخارق الذي ينبع من استخدام علوم السحر، والكابالا يُعتبر من الكتب التي تحتوى على طقوس غريبة.

لقد أصبح الباراسيكولوجي من الأمور الهامة التي تستخدمه الموساد في العمليات التجسسية، وفي عام ١٩٧٦ تم القبض على مجموعة يهودية من قبل المخابرات السوفيتية أثناء عقدتهم اجتماعاً يناقشون فيه موضوع الثقافة اليهودية، ولقد كان هذا الاجتماع يهدف إلى دراسة الظواهر الباراسيكولوجية وكيفية التطبيق ومدى استخدامات تلك الظواهر، وكذلك محاولة اليهود السطو وسرقة آخر ما توصل إليه السوفيت في ذلك المجال.

من أوائل الذين استخدموا تلك الطاقة الخارقة كان اليهودي (أسطيفان سوفيسكى) الذى استطاع تنمية تلك الطاقة الخارقة بمساعدة أحد الحاخامات، ولقد تم سجنه عام ١٩١٧م لارتكابه جرائم سياسية، وعند خروجه من السجن عام ١٩٢١ رحل إلى بولندا واستطاع هناك تنمية مواهبه الخارقة، واستطاع أن يرسل إشارات تخاطرية لمسافات بعيدة، وأثناء الحرب العالمية الثانية استخدم طاقته الخارقة لمساعدة الحركة السرية البولونية، ولقد أعدم قبل انتهاء الحرب، ونجد أن الحركة السرية اليهودية تكرمه وتعتبره من أعضائها المخلصين، واجتدير بالذكر أن هناك مختبراً للباراسيكولوجى داخل بولندا يحمل اسمه.

عمل الموساد على سرقة كل الوثائق التى يستطيعون الوصول إليها حول ذلك العلم، وبالأخص من الاتحاد السوفيتى (السابق) وأوروبا الشرقية.

**\*\*** وقد ذكر اختصاصى صهيونى يعمل بالمخابرات هذه المسألة حينما قال: إن اتصالاتنا الرئيسية فى هذا الميدان هى وراء الستار الحديدى أصلاً، وليس هناك من سر خاص حول ذلك، لأن هناك تتم ممارسة التجسس النفسى، والروس كما يتوقع المرء سباقون فيما أنجزوه فى هذا المضمار<sup>(١)</sup>..

ساعد اليهود المتشرون فى الدول الشيوعية، وكذلك عملاء الموساد فى ذلك المجال..

ومن أفضل الدول التى استفادت منها إسرائيل بلغاريا التى تستخدم شرطتها السرية أشخاصاً لديهم ملكة الاستبصار للكشف عن الجرائم بعد أن تم تدريب هؤلاء الرجال، ولدى بلغاريا أشهر الأشخاص فى مجال الاستبصار والتخاطر، ولديهم معاهد لتلك العلوم.

**\*\*** إن تركيز المخابرات الصهيونية على أوروبا الشرقية فى سرقة المعلومات يعود لوجود كثير من مراكز تطوير التجسس، والتجسس النفسى فى جيكوسلوفاكيا

(١) محمد سامى أحمد الموصلى الباراسيكولوجى ص ١١١.

وبولندا ورومانيا وبلغاريا، كما أن اتصالاتهم بهذه البلاد تبدو ممتازة ذلك لأن اليهود كان لهم الباع الطويل فى هذا النوع من الأبحاث قبل الحرب العالمية الثانية لاسيما فى جيکوسلوفاكيا وبولندا، وكان يتم الحصول على بعض المعلومات من مُعسكرات الاعتقال أحياناً بواسطة الاستبصار والتبصير، وقد استخدم الجيکيون الاستخبارات السرية النفسية قبل الحرب بزمان طويل عندما قام يهودى . . على تأليف كتب للجيش الجيکى حول الاستخبارات السرية النفسية عام ١٩٤١ الاستبصار - التنويم المغناطيسى والمغناطيسية، وقد هرب هذا الشاب اليهودى من جيکوسلوفاكيا عام ١٩٤٦ إلى فيينا حيث خدم هناك القضية الإسرائيلية حتى وفاته عام ١٩٧١، وغالباً ما كان يُستخدم الاستبصار والتجسس السرى النفسى والتكهن النفسى أيضاً للتأكد من أماكن الأشخاص المفقودين حتى عملاء العدو أحياناً<sup>(١)</sup> . .

\* \* \* \*

---

(١) نفس المرجع السابق ص ١١١، ١١٢ .

## المراجع

- \* د: صلاح الجابري.. خارقة الإنسان الباراسيكولوجي من المنظور العلمي.. دار الأوتل.
- \* ديفد راى كريفن.. الباراسيكولوجي والفلسفة والروحانية ترجمة كاظم سعد الدين.. مراجعة الدكتور الحارث عبد الحميد واسيل عبد الرازق بغداد ٢٠٠٢م بيت الحكمة.
- \* جمال نصار حسين، لؤى فتوحى الباراسيكولوجيا بين المطرقة والسندان (بحث تجريبي رائد فى الخوارق المحمدية للطريقة العلية القادرية الكثرانية) دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٩٥م.
- \* الباراسيكولوجي.. إعداد: سامى أحمد الموصلى.. دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٧م.
- \* د: عبد المحسن صالح.. الإنسان الحائر بين العلم والخرافة.. الطبعة الثانية عالم المعرفة.
- \* جوزف سينل.. الحاسة السادسة - ترجمه وعلق عليه: محمد بدران، أحمد محمد عبد الخالق بك.. مكتبة الآداب ١٩٤٥م.
- \* ماثيومانج.. الإتصال بين عالمين تعريب وتقديم: رءوف عبيد. دار الفكر العربى.
- \* جون ج. تايلور عقول المستقبل.
- \* ليك واطسون الطبيعة الخارقة.
- \* د: سليمان النجار.. الحاسة السادسة والطاقة النفسية.
- \* وليم ديك، هنرى كريس الاكتشافات السوفيتية الجديدة الخارقة للطبيعة ١٩٧٩م.

\* مارتن ايون الباراسيكولوجى فن القدرات فوق الحسية إلى الممارسات الخارقة  
للنفس البشرية ١٩٧٨م.

\* سيلا أوتراندر، لين شرودر. علم نفس الحاسة السادسة.

\* ج. أ. ج. رايز عصر الخوارق ١٩٨٥م.

\* خزعل الماجدى . بخور الآلهة . دراسة فى الطب والسحر والأسطورة  
والدين . . الأهلية للنشر والتوزيع.

\* طارق سرى . . التنويم المغناطيسى بين الأساطير والحقائق العلمية . . مكتبة  
النافذة.

\* طارق سرى . . كيف تُنمى قدراتك النفسية . . مكتبة النافذة.

\* الدكتور أمين رويحه . . التنويم المغناطيسى . . مكتبة النهضة . بغداد الطبعة  
الثالثة ١٩٨٧م.

\* المستشرق ج تونديو وعالم النفس ب. رنال . . اليوغا سيطرة على النفس  
والجسد نقله إلى العربية الصيدلى إلياس أيوب - مكتبة المعارف بيروت.

## ❖ سلسلة كتاب الباراسيكولوجى..

\* الدكتور ميلان ريزل.. تدريب الإدراك الحسى الفائق.. ترجمة إقبال أيوب.. وزارة الثقافة والإعلام - الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان (٢).

\* هنرى كرايس ووليم ديك.. الباراسيكولوجى سر من أسرار الدولة.. ترجمة منير يوسف زينل مراجعة د. وائل عريم وزارة الثقافة والإعلام - الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان (٤).

\* أنابند هوفمان تطوير المهارات النفسية - ترجمة فوزية ناجى الدفاعى وزارة الثقافة والإعلام - الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان (٦).

\* الترامينة.. تأليف نخبة من الأساتذة - ترجمه مسعد هادى سليمان مراجعة - د/ عقيلة الهاشمى. وزارة الثقافة والإعلام - الدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان (٨).



## الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة .....	٣
التطورات التاريخية للباراسيكولوجية .....	٥
الباراسيكولوجى حديثاً .....	١٦
المؤتمرات والندوات .....	٢٢
من البحوث الروحية إلى الباراسيكولوجى .....	٢٩
مفهوم الباراسيكولوجى .....	٣٢
تعريف الباراسيكولوجى .....	٣٦
<b>لباراسيكولوجى والعلم</b> .....	<b>٤٩</b>
النبوءات والاختبار الاول للباراسيكولوجى .....	٥١
البحوث الباراسيكولوجية فى الميزان .....	٦٥
الرفض اللا علمى للظواهر الباراسيكولوجية .....	٨٤
بساى Psi والظواهر الباراسيكولوجية .....	١٠٠
التخاطر Telepathy .....	١٠٣
التخاطر Telepathy .....	١٠٥
التخاطر والتفسيرات العلمية .....	١١٩
السيكوكيتزيا .....	١٢٦
بساى وحدود التفسير العلمى .....	١٣٦

١٥٥	.....	المخابرات.. و.. الباراسيكولوجى
١٥٧	.....	المخابرات السوفيتية.. و.. الباراسيكولوجى
١٦٣	.....	المخابرات الأمريكية.. و.. الباراسيكولوجى
١٦٨	.....	المخابرات الإسرائيلية.. و.. الباراسيكولوجى
١٧١	.....	المراجع
١٧٥	.....	الفهرس





0618487



0618487

I.S.B.N. 977-6189-98-9



9 789776 189980

مكتبة النافذة